

شِرْكَةُ الشِّيْخِ الْأَوْجَادِ

شِيْخُ الْمُسَالِمَيْتِ الْأَوْجَادُ
الشِّيْخُ أَحْمَدُ الشِّيْخُ زَيْنُ الدِّينُ الْأَجْحَافِيُّ

١١٦٦ - ١٢٤١ هـ

مُعْلَمَةُ الْمُؤْمِنِينَ

تَقْرِيمٌ

تَوْفِيقَاتُ حِصْرِ الْيَوْمِ عَلَيْتِ

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء

شَرَحُ الْتَّرَامِيرَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ

لِلْجَزِئِ الْأَوَّلِ

مَوْسَسَةُ الْإِحْقَافِ

© جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
م ٢٠١٧ هـ ١٤٣٨

تراث الشيخ الأوحد ٣

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب شرحزيارة الجامعة - الجزء الأول
- المؤلف الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر مؤسسة الإحقاق للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقاق
للتّحقيق والطباعة
والنشر



دار الع أميرة للتراث والتّراث
لبنان، بيروت، بيت الدين
هاتف: ٠٣٦٦٦٦٦٦٦٦ - ٠٣٦٦٦٦٦٦٦٦٦ - ٠٣٦٦٦٦٦٦٦٦٦
<http://www.Dar-Alamira.com>
e-mail:info@dar-alamira.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَيْخُ الْمَتَّاهِيْنَ الْأَوَّلُ

الشَّيْخُ أَحْمَدُ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ الْأَجْسَانِيُّ

١٢٤١ - ١١٦٦ هـ

رَسْخُ لَهُ لِلْقُوَّاتِ الْمُعَارِفِ

الْأَوَّلُ

تَقْرِيمُ

تَوْفِيقُ كِبْرَ الْبُوَاعِلَيْتِ

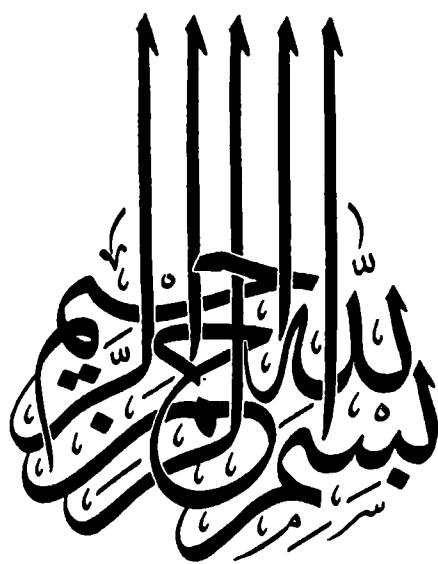
تَحْقِيقُ وَمَرَاجِعَةُ

مُوقَعُ الْأَوَّلِ مُجْمُوعَةُ الْفَضَلَاءِ
Awhad.com

سِرَّ حُكْمِ الْإِنْزِيلِ لِجَامِعَةِ الْلَّيْلِ

لِلْجَزِيرَةِ الْأَوَّلِ

مُؤَسَّسَةُ الْإِحْقَاقِ



لِلّٰهِ الْحُكْمُ وَلِلّٰهِ الْحُمْدُ
وَلِمُحَمَّدٍ رَّسُولُهُ

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطـاهـرـين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أـحمد بن زـين الدـين الأحسـائي : إنـ السـيد السـند والـعارـف المعـتمـد صـاحـب الفـخر والـزـين سـيدـنا السـيد حـسـين ابنـ المرـحـوم السـيد مـحمد قـاسـم الحـسيـني الأـشـكـوريـ الجـيلـانيـ كانـ قدـ التـمـسـ منـيـ أـدـامـ اللهـ تـأـيـيـدـهـ أـنـ أـشـرـحـ الـزيـارـةـ الـجـامـعـةـ الـمـشـهـورـةـ وـأـبـيـنـ أـسـرـارـ الـفـاظـهاـ ،ـ وـبعـضـ ماـ أـرـادـهـ إـمامـناـ وـسـيدـناـ عـلـيـ بنـ مـحمدـ الـهـادـيـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ آـبـائـهـ وـأـبـنـائـهـ أـفـضـلـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ ،ـ مـنـهـ عـلـىـ جـهـةـ الـبـسـطـ وـالـبـيـانـ لـتـلـكـ الـمـعـانـيـ ،ـ وـأـشـارـ إـلـيـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ الـأـسـرـارـ فـسـوـقـتـ فـيـ الـجـوابـ وـإـنـ كـانـ أـهـلـاـ لـأـنـ يـبـادرـ فـيـ طـلـبـتـهـ لـوـجـبـ إـجـابـتـهـ ،ـ وـلـكـنـهـ طـلـبـ أـمـرـاـ عـظـيـمـاـ فـكـانـ سـبـبـ التـسوـيفـ عـلـمـيـ بـنـفـسـيـ أـنـيـ لـسـتـ مـنـ السـفـنـ الـتـيـ يـسـارـ بـهـاـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ الـبـحـرـ الـمـتـعـاـظـمـ وـالـمـوـجـ الـمـتـلـاطـمـ ،ـ وـمـعـ هـذـاـ فـلـيـسـ كـلـ مـاـ يـحـضـرـنـيـ يـمـكـنـنـيـ إـثـبـاتـهـ ،ـ لـأـنـ مـنـهـ مـاـ لـأـ يـسـعـنـيـ فـيـ الـعـبـارـةـ وـلـمـ أـعـطـ فـيـهـ بـيـانـاـ وـلـأـ إـشـارـةـ ،ـ وـمـنـهـ

ما لا يحسن بيانه لأنه قد يعسر برهانه ، ومنه ما لا تكاد تحتمله الأفكار فيسارع إليه بالإنكار ، ومنه ما يطول فيه ، وفي بيانه الكلام ، ويدون البسط التام يفوت المرام . على أنه سلمه الله لا يريد مني بيان ظاهر الكلمات وبيان العبارات ، ولما راجع في الالتماس مرّة بعد أخرى لم أقدر على ردّه عن مطلوبه مع ما فيه من المنافع العظيمة للعارفين ، وربط قلوب المؤمنين بما يحصل لهم من ذلك من الثبات واليقين .

فسارعتُ إلى طلبه والتزمت فرض إجابته مع ما أنا فيه من قلة البضاعة وكثرة الإضاعة ، بقصد أن أكتب ما يحسن كتابته من المقدور ، إذ لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله سبحانه ترجع الأمور .

فأقول وبالله المستعان :

شرحنا للزيارة الجامعة

إن هذه الزيارة الجامعة اشتهرت بين الشيعة حتى استغنت باشتهارها عن ذكر إثباتها وبيان سندتها ، فكانت متلقاة عند جميع الشيعة بالقبول من غير معارض فيها ، ولا راد لها مع ما كانت مشتملة عليه من المعاني الغريبة والأسرار المتضبة العجيبة التي كثير منهم ينكرونها في غير هذه الزيارة الشريفة .

ولكن لأجل ما اشتملت عليه من الألفاظ البلية والأمور

البديعة والأسرار المنية والأحوال الشريفة الرفيعة التي تشهد
للعقل السليم بصحة ورودها عن ذلك الإمام العظيم عليه السلام ،
فإن على كل حقيقة ، وعلى كل صواب نوراً مع ما هي عليه
عندهم من القبول بحيث لا يختلف فيه اثنان .

سند الزيارة الجامعة

وهذه الزيارة المذكورة رواها الصدوق^(١) في الفقيه وروها الشيخ^(٢) في التهذيب عنه قال :

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، عن علي بن أحمد بن موسى والحسين بن ابراهيم بن أحمد الكاتب ، عن محمد بن عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن موسى بن عبد الله النخعي قال : قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : علّمني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت أحداً^(٣) منكم .

(١) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدق . ولد بداعي الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ ، توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد . ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، توفي في سنة ٤٦٠ هـ ، وقيل سنة ٤٥٨ هـ .

(٣) في نسخة أخرى : واحداً .

أقول : في طريق هذه الرواية لهذه الزيارة رجال لا بأس بذكر إشارة إلى بعض أحوالهم تيمّناً بِسُنْنَةِ الْعُلَمَاءِ عَنْهُ الْسَنْدِ .

أما الصدوق قدس سرّه فلا يخالف أحد من العلماء في صحة روايته وإن لم يصرّح علماء الرجال بتوثيقه .

قيل : إما لجلالة قدره وبيان حاله في الوثاقة بحيث لا يحتاج إلى ذكر ذلك .

وفيه أنه ليس أَجْلَّ ولا أَشْهَرَ مِنْ أَبِيهِ وَلَا مِنْ الْكَلِينِي^(١) وَالْمَفِيد^(٢) وَأَصْرَابِهِمْ مِمْنَ صَرَحُوا بِتَوْثِيقِهِمْ .

وقيل : لأنّه أخذ روايته^(٣) من الكتب الأصول المشهورة والمعروضة على الأئمة عليهم السلام وحيث علم اقتصاره على ذلك لم يحتاج إلى ذكر توثيقه .
وفيه ما تقدم أيضاً .

(١) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازى ، ويعرف بالسلسلى البغدادى أبو جعفر الأعور ، كان زمن وكلاء الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل ٣٢٨ هـ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . ولد في الحادى عشر من ذى القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسویقة ابن البصري من عکباء ، توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة وأربع مئة (٤١٣ هـ) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٣) في نسخة : رواياته .

وقيل : لأنه من مشايخ الإجازة ولم تجر عادة تلامذتهم بذكر
توثيقهم لاشتهاره .

وفيه أيضاً ذلك ، فإن كثيراً من المشايخ كانوا كذلك وقد
ذكروا توثيقه .

وقيل : لأن كتب الرجال مشحونة من ذكر ممادح له لا تقصر
عن التوثيق إن لم تزد عليه ، مثل ما ذكر في الخلاصة محمد بن
علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو جعفر نزيل الري ،
شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفية بخراسان ورد بعد سنة (٣٥٥ هـ)
خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفية وهو حدث
السن ، كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال ناقداً
للأخبار ، لم يُر في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من
ثلاث مائة مصنف ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير .

مات رضي الله عنه بالري سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة
انتهى . وفي رجال النجاشي نحو ذلك وذكر كتبه .

وأقول : لا دلالة في هذه الممادح وأمثالها على المدعى ،
والذي يجول في خاطري إن لم نرجح كونه من مشايخ الإجازة ،
أو لم نقل إن التوثيق من باب الاجتهاد في الرواية ، ولا من باب
الرواية أن استفادة توثيقه من الإجماع المحصل الخاص ليرجع
إلى الرواية في الحكم في الجملة لمن جعل علة صحة روایته
التوثيق أقرب والله أعلم .

وأما علي بن أحمد بن موسى فهو الدقاد ، روى محمد بن علي بن بابويه عنه عن محمد بن يعقوب ومحمد بن أبي عبد الله وغيرهما مُتَرْضِيًّا عنه ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد الكاتب هو ابن إبراهيم بن أحمد بن هشام ثانية بالمثلثة قبل ألف ثم المثلثة قبل ألف ثم نون الكاتب رضي الله عنه ، من مشايخ الصدوق روى عنه في الفقيه وغيره ، مشفعاً له بالرحمة والرضيلة ، قال الميرزا في الرجال في طرق الصدوق : إن الاسترضاء أفاده مدحًا ، انتهى .

ولا سيما مع اعتقاده على روایته و محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، فالظاهر أنه ابن جعفر الأستدي الثقة المكنى أبو الحسين كان أحد الأبواب في كتاب الشيخ الطوسي^(١) في كتاب الغيبة ، وقد كان في زمان السفراء المحموديين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل منهم : أبو الحسين محمد بن جعفر الأستدي وربما يظهر من كتاب الحسن بن داود أنهما رجلان أحدهما هذا المذكور ويحتمل أنه ابن عون الأستدي .

وفي ترجمته في الخلاصة للعلامة محمد بن جعفر بن عون

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد . ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ هـ .

الأستدي أبو الحسين الكوفي ساكن الري ، يقال له : محمد بن أبي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث إلا أنه يروي عن الضعفاء ، وكان يقول بالجبر والتسييه فأنا في حديثه من المتوقفين ، كان أبوه وجهاً روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى ، انتهى^(١) .

ويظهر من كلام فخر الدين بن طریح رحمه الله في جامع المقال في ذكر العدد ذكر في عدة سهل بن زياد حيث قال : وأما الرابعة ، يعني عدة سهل ، فقد ذكر من رجالها محمد بن أبي عبد الله ، وكأنه هو محمد بن جعفر بن عون الأستدي الثقة على ما نبه عليه البعض نقاًلاً عن النجاشي فإن صحة النقل صحت العدة وإنما لا يخفى ، انتهى .

إن محمد بن أبي عبد الله متعدد وإن كان الظاهر أنه متعدد ، وأنه هو ابن عون الأستدي كما في التوقيع هكذا بالري محمد بن جعفر العوني فليدفع إليه فإنه من ثقاتنا ، فالظاهر الاتحاد ولا معنى لتردد فخر الدين بن طریح ، بعد نصّ الكليني على أنه في عدة سهل هو ابن عون الأستدي الثقة ومحمد بن إسماعيل البرمكي هو المعروف بصاحب الصومعة ، قال النجاشي : إنه ثقة^(٢) .

وقال ابن الغضائري : إنه ضعيف ، وقال العلامة : قول النجاشي عندي أرجح ، ومثله قال ابن داود وهو كذلك ، لأن

(١) انظر خلاصة المقال : ٣٦٥ ح ١٤٥ .

(٢) انظر كفاية الأثر : ٣٣٣ .

النجاشي له اعتناء وممارسة في الجرح والتعديل لم تحصل لغيره مع ضبطه وحفظه وعدم استعجاله وتوقفه في ذلك حتى يتبيّن الأمر ، حتى إن الشيخ محمد ابن الشيخ حسن في شرح الاستبصار ذكر فيما إذا ذكر الشيخ الرجل بالوقف أو الفطحية ، والنجاشي لم يذكر ذلك ، ترجيح النجاشي على الشيخ ، وإن كان الجارح مقدماً .

قال : إذا تعارض الجرح والتعديل فالجرح وإن كان مقدماً في الجملة على ما فصل في موضعه إلا أن مثل النجاشي له رجحان يوجب تقديم تعديله على جرح الشيخ كما ذكر أيضاً في محله ، انتهى .

والشيخ أحسن استقامة من ابن الغضائري في باب الجرح وذكر ذلك ، وبيان جهات الترجح يطول به الكلام ولسنا بصدده ، ومن نظر في كتب الرجال ظهر له صحة ما ذكرنا ، فقول النجاشي أرجح من ابن الغضائري وإن كان جارحاً ، فكون البرمكي ثقة أرجح وموسى بن عبد الله النخعي روى عن علي الهادي عليه السلام لم يذكر في كتب الرجال موصوفاً بالنخعي من أصحاب الهادي عليه السلام .

قال الشيخ ياسين البحراني^(١) في كتابه معين النبیه في بيان

(١) هو ياسين بن صلاح بن علي بن ناصر بن علي بن عبد علي بن خلف بن محمد بن خميس بن راشد البلادي البحراني توفي سنة ١١٢٥ هـ (انظر الكواكب المنشورة للطهراني) .

رجال من لا يحضره الفقيه : لم أجد في كتب الرجال بقید النخعي من أصحاب الہادی عليه السلام ، نعم ذکر الشیخ في أصحاب الجواد ابن عبد الله بن عبد الملك بن هشام ، ولعله هو وعلى كل تقدیر فهو مهملا عند محمد بن إسماعیل البرمکی ، انتهى .

وذكر المیرزا في كتاب الرجال وموسى بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام .

ولعله عن الشیخ ، وما احتمله الشیخ یاسین قریب .

صحة سند الزيارة الجامعة

والحاصل : السند على الاصطلاح الجديد ضعيف ولكنه عند الصدوق صحيح ، إما لقرائن مرجحة ، أو لوجودها في الكتب المعترفة ، وأماماً عندنا فهذه الروایة صحيحة لاعتماد الشیخ الصدوق عليها لإيراده إليها في كتابه الفقيه الذي جعله حجة بينه وبين الله فاعتماده عليها من المرجحات عندنا ومن القرائن المقوية وإن كان تصحیحه للروايات من باب الاجتهاد كغيره بل كثير من ترجیحاته تبعاً لتصحیح مشايخه ، وهو أضعف من عمل المتأخرین ومن بعدهم من يعتبون عليهم أهل الأخبار .

قال في آخر باب صوم التطوع من الفقيه : وفيه تعريف شیخه ، وأما خبر صوم الغدیر والثواب المذکور فيه لمن صلّى فإن شیخنا محمد بن حسن بن ولید كان لا یصحّحه

ويقول : إنّه من طريق محمد بن موسى الهمَذاني وكان غير ثقة ، وكلّ ما لم يصحّحه ذلك الشّيخ قُدّس سره ولم يحكم بصحته من الأخبار فهو عندنا متّرّوك غير صحيح ، انتهى^(١) .

أكثر ما يعتمد عليه تصحيح الأسانيد كما يفعله المجتهدون ، قال في الفقيه في باب حدّ الوضوء بعد أن أورد حديثاً في المسح على الخفين ، إلى أن قال : على أن الحديث في ذلك غير صحيح الإسناد ، وقال في الخصال : لا سبيل إلى ردّ الأخبار متى صح طرقها ، انتهى^(٢) .

وهذا كما ترى إلّا أن ترجيحة وعمله يكون من المقوّيات البالّة ، بل ما يحصل للمتقدّمين من القرائن تصل إلينا أو بدلها من جود الكريم الوهاب ، ولتلقي الفرقة المحقّة لها بالقبول ، حتى لا تجد ولا تسمع منكراً لها ، ولا متوقفاً فيها ، بل لو أراد البصیر الناقد أن يدعى الإجماع على صحتها الكاشف عن قول المعصوم عليه السلام أمكنه ذلك ، مع ما اشتملت عليه ألفاظها من البلاغة والفصاحة والمعانی والأسرار التي يقطع العارف بها أنها كلام المعصوم عليه السلام ولا يصدر مثلها عن غيره .

(١) من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٩١ ح ١٨١٧ .

(٢) الحدائق الناضرة : ١٧ / ٣٨٣ .

رؤيا الشيخ المجلسي في الزيارة الجامعة

ثم اعلم أن الشيخ التقى العارف الشيخ محمد تقி^(١) قد ذكر في شرحه على الفقيه رؤيا رأها في فضل هذه الزيارة وجعلها من المقررات لها والمرجحات وصورة ما ذكر قال : زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام عند مشهد كلّ واحد ويزور الجميع قاصداً بها الإمام الحاضر والنائي والبعد ، يلاحظ الجميع ، ولو قصد في كلّ مرة واحداً بالترتيب والباقي بالتبع لكان أحسن كما كنت أفعل ، ورأيت في الرؤيا الحقة تقرير الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام لي وتحسينه عليه ، ولما وفقي في الله تعالى لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام وشرعت في حوالي الروضة المقدسة في المجاهدات وفتح الله تعالى على ببركة مولانا صلوات الله عليه أبواب المكاففات التي لا تحتملها العقول الضعيفة .

رأيت في ذلك العالم وإن شئت قلت بين النوم واليقظة عندما كنت في رواق عمران جالساً أني بُسرَّ من رأى ورأيت مشهدها في

(١) مولانا الأجل محمد تقى والد المجلسي ، كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلماً فقيهاً . له كتب منها : شرح الصحيفة ، وحديقة المتدينين فارسية ، وشرح من لا يحضره الفقيه فارسي ، وشرح آخر عربي ، ورسالة في الرضاع ، وغير ذلك . انظر كتاب أمل الآمل : ٢ / ٢٥٢ رقم ٧٤٢ .

نهاية الارتفاع والزينة ، ورأيت على قبريهما لباساً أخضر من لباس الجنة لأنني لم أر مثله في الدنيا ، ورأيت مولانا ومولى الأنام صاحب العصر والزمان جالساً ، ظهره على القبر ووجهه إلى الباب فلما رأيته شرعت في الزيارة بالصوت المرتفع كالمداحين ، فلما أتمتها ، قال عليه السلام : نعمت الزيارة .

قلت : مولاي روحي فداؤك ، زيارتك جدك وأشارت إلى نحو القبر فقال : نعم ادخل ، فلما دخلت وقفت قريباً من الباب فقال عليه السلام : تقدم ، فقلت : مولاي أخاف أن أصير كافراً بترك الأدب ، فقال عليه السلام : لا بأس إذا كان بإذننا ، فتقدمت قليلاً و كنت خائفاً مرتعشاً فقال عليه السلام : تقدم تقدم ، حتى صرت قريباً منه ، قال عليه السلام : اجلس .

قلت : أخاف مولاي .

قال عليه السلام : لا تخاف ، فلما جلست جلسة العبد بين يدي المولى الجليل قال عليه السلام : استريح واجلس متربعاً فإنك تعبت جئت ماشياً حافياً .

والحاصل أنه وقع منه عليه السلام بالنسبة إلى عبده الطاف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن عدّها ونسخت أكثرها ، ثم انتبهت من تلك الرؤيا وحصل في ذلك اليوم أسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدودة في مدة طويلة وبعد ما حصلت الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله وتيسرت الزيارة بالمشي والحفاء كما

قال الصاحب عليه السلام ، و كنت ليلة في الروضة المقدسة وزرت مكرراً بهذه الزيارة و ظهر في الطريق ، وفي الروضة كرامات عجيبة ، بل معجزات غريبة يطول ذكرها .

والحاصل أنه لا شك لي أن هذه الزيارة من أبي الحسن الهادي سلام الله عليه بتقرير الصاحب عليه السلام ، وإنها أكمل الزيارات وأحسنتها ، بل بعد تلك الرؤيا أكثر الأوقات أزور الأئمة صلوات الله عليهم بهذه الزيارة ، وفي العتبات العاليات ما زرتهم إلّا بهذه الزيارة ولهذا أخرت شرح أكثرها لأن يشرح في هذه .
انتهى ما ذكره تغمده الله برحمته في شرح الفقيه أمام شرح هذه الزيارة .

و ظاهر كلامه أنه تحقق ثبوتها عنده بهذه الرؤيا وهو كما ترى ، ووجه تتحققها ما أشرنا إليه من مقبوليتها عند الكل ، وما اشتملت عليه من الظواهر الظاهرة والباطن الباهرة وخفايا الدنيا والآخرة .

مقدمة الزيارة

فقال عليه السلام : إِذَا صِرْتَ بِالْبَابِ فَقِفْ وَاشْهُدْ
الشَّهَادَتَيْنَ وَأَنْتَ عَلَى غُسلٍ ، فَإِذَا دَخَلْتَ وَرَأَيْتَ الْقَبْرَ
فَقِفْ وَقُلْ : (الله أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ) ثَلَاثَيْنَ مَرَّةً ، ثُمَّ امْشْ
قَلِيلًاً وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، وَقَارِبْ بَيْنَ خُطَافَكَ ،
ثُمَّ قَفْ وَكَبَّرْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَيْنَ مَرَّةً ، ثُمَّ ادْنَ منَ الْقَبْرِ
وَكَبَّرْ اللَّهُ أَرْبَعَيْنَ تَكْبِيرَةً تَكْبِيرَةً^(١) .

يعني إذا صرت بباب الروضة فاستشعر أنها حظيرة القدس
ومهوى الأفئدة من الملائكة والجن والإنس ، ومُعرَسًّا^(٢) ولهي
الحساب الذي إليه الإياب حيث أقام الله الحق وأمات الباطل
فأنت في قيامك ظاهراً جاث بباطنك ، خاشع ببصرك قد دُعِيت
للحساب وهاهنا ينطق عليك الكتاب وهو قوله تعالى : « هَذَا
كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ »^(٣) و موقفك هذا من ذلك الموقف

(١) انظر الزيارة الجامعة في جامع أحاديث الشيعة : ١٢ / ٢٩٨ ح ٤٤٦١.

(٢) المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل .

(٣) سورة الجاثية ، الآية : ٢٩ .

فقل : أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآلـه .

سبب كون مقامات أهل البيت عليهم السلام موضع الشهادتين

وإنما كان هذا موضع الشهادتين لأن من عرف أين هو حيث يقف هذا الموقف يعلم أن حاله كحال الملائكة في عالم الأنوار حيث رأوا أنوار محمد وآلـه صلى الله عليه وآلـه فظنوا أنه نور الله فقالوا : سبحان الله ، فقالت الملائكة : سبحان الله ، وأنت إن صدقـت في حبـهم وعرفـتهم بالنورانية رأـيت أنـك واقـف حيث وقـفت الملائـكة ، ونـاظـر إلى ما نـظرـت الملائـكة وسمـعـت من^(١) أنت واقـف ببابـه يـشهـد ألا إله إلا الله وـحـدـه لا شـريـكـ له ، وأنـهـمـ عليهمـ السلامـ :

﴿بَلْ عِبَادُ مَكْرُومٍ﴾  لـا يـسـيـقـونـهـ بـالـقـوـلـ وـهـمـ يـأـمـرـهـ
 يـعـمـلـونـ  يـعـلـمـ مـاـ بـيـنـ أـيـدـيـهـمـ وـمـاـ خـلـفـهـمـ وـلـاـ يـشـعـعـونـ إـلـاـ
 لـمـنـ أـرـضـنـ وـهـمـ مـنـ خـشـيـتـهـ، مـشـفـقـونـ  ، فـتـقـولـ عـنـدـمـاـ
 تـسـمـعـ بـأـذـنـ قـلـبـكـ قولـهـ : (لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ) : أـشـهـدـ أـلـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ
 وـحـدـهـ لـاـ شـريـكـ لهـ ، وـتـعـرـفـ بـهـذاـ أـنـ سـيـدـهـمـ وـفـخـرـهـمـ وـالـوـاسـطـةـ
 بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ رـبـهـمـ مـحـمـدـ بنـ عـبـدـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ عـبـدـ اللهـ
 وـرـسـوـلـهـ إـلـىـ جـمـيعـ خـلـقـهـ فـتـقـولـ : أـشـهـدـ أـلـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ .
 وـهـاتـانـ الشـهـادـتـانـ شـرـحـ أـنـ اللهـ أـقـامـ الـحـقـ وـأـمـاتـ الـبـاطـلـ .

(١) في نسخة أخرى : ممن .

(٢) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٦ - ٢٨ .

بعض شروط الزيارة

هذا وأنت على غسل للزيارة ليكون ظاهرك طاهراً ، وعلى توبة عما لا يوافق التوحيد والامتثال بمقتضى النبوة والولاية من المعاصي والغفلات الظاهرة والباطنة والكبيرة والصغيرة .

ما يحصل للزائر عند رؤية المقام الشريف

فإذا دخلت ورأيت القبر حصل لك نور الكبراء ، المنبسط على ظواهرك ، ولهذا يلين جلدك وقلبك إلى ذكر الله ويحصل لك الخشوع والاحتقار لظهور الكبراء ، فقف قليلاً لترجع إليك نفسك ويربط على قلبك وتأخذ أهبتك واستعدادك كما وقفت الملائكة عند ظهور هذه الكبراء ، فلما كبروا الله كبرت الملائكة ولو لم تقف الملائكة عند ظهور هذه الكبراء لكبروا لما رأوا من نور محمد وأهل بيته عليه وعليهم السلام ، فإذا وقفت حتى يكبر هذا الإمام الذي أنت واقف ببابه : الله ربه ويعظمه ، فإذا سمعت التكبير بأذن قلبك من لسان أنهم (عِبَادُ مُكَرَّمُونَ)؛ كبر الله ، تقول : (الله أكْبَرَ الله أكْبَرَ) ثلاثين مرة ، وإنما كان الذكر بالتكبير لكون الظهور بال الكبراء ، وإنما كان الظهور بال الكبراء لأن الخشية الحاصلة والخشوع والتذلل إنما هي بواسطة الحواس الظاهرة ، وهي التي تحصل فيها أشباه الكبراء دون سائر الصفات لأنها آخرها في إقليل الظهور للمظاهر ، ومن ثم ورد في الأدعية

المرورية عن أهل العصمة عليهم السلام وصفها بالعرض لانتهاء
أشباحها إلى الأجسام ، فقال عليه السلام في الثناء على الله تعالى : (عريض الكيريات)^(١) فافهم فقد أسمعتك تغريد الورقاء
على الأفنان بفنون الألحان .

سبب كون التكبير قبل الزيارة ثلاثة

وإنما كان التكبير ثلاثة بعد أيام الشهر ، وعدد قوى لام التعريف ، لأنه قد حقق في محله أن مراتب الوجود أربعون .
وقد ذكرنا ذلك مراراً مفصلاً في أجوبتنا لبعض المسائل إلا
أن المراد به المراتب كلها ، والثلاثون منها مراتب تمام القوابل ،
والعشر لتمام المقبولات ، فالعاشر تتم مراتب الوجود والإشارة
إليه على سبيل الاختصار والاقتصار .

أسرار عدد الثلاثة

فأقول : إن الإنسان خلق من عشر قبضات من الأفلاك التسعة ومن الأرض وأديرت كل قبضة ثلاثة دورات فتتم بها قابليتها ، وفي الدورة الرابعة يتم مقبولتها ، فالرابعة هي تمام الثلاث ، فالثلاث في العشر القبضات ثلاثة وهي الثلاثون ليلة

(١) من دعاء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في آخر ساعة في كربلاء ، انظر مصباح المتهدج للشيخ الطوسي : ٨٢٧ ح ٨٨٧

لم يقات موسى عليه السلام ، والرابعة في كل قبضة من العشر هو قوله : ﴿ وَأَتَمْتَهَا بِعَشِيرٍ ﴾^(١) لأن الرابعة فيها رتبة الحيوانية وأما الثلاث فهي الدورة العنصرية والدورة المعدنية والدورة النباتية .

وإنما كان التكبير الأول والثاني ثلاثين لأن الزائر الذي ظهرت له تلك الكبرياء أول ظهورها بواسطة الحواس بأшибاحها ، وذلك محلها الجسم وهو بالنسبة إلى الإنسان الذي هو الكتاب مجمع القوابل الظاهرة ، وفيه العشر القبضات بعناصرها ومعادنها ونباتها ، وثاني ظهورها في الخيال بواسطة الحسن المشترك ، وفي النفس بواسطة الخيال ، وفيها أي النفس القبضات العشر من هورقليا^(٢) بعناصرها ومعادنها ونباتها .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٢ .

(٢) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلي الشبحي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ (هورقليا) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجابلقا وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى ، وقال في الجزء الثاني من شرح العرشية : قوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية ، (يحدو حدو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائل الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقليا يعني ملكاً آخر أي : (عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية) انتهى . وقيل : عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي =

إِنْ أَرَدْتَ بِالْخِيَالِ النُّفُسَ تَحْقِيقَ ظُهُورِ صُورَةِ الْكَبْرِيَاءِ فِيهَا ،
وَإِنْ فَرَقْتَ بَيْنَهُمَا كَانَ الْخِيَالُ حَامِلًا وَنَاقِلاً فَذَكْرُهُ كَذْكُرُ الْحَسَنِ
الْمُشْتَرِكِ .

وَأَمَّا فِي الْمَرْأَةِ الْثَالِثَةِ فَحِيثُ اجْتَمَعَ فِيهَا مَرَاتِبُ الْقَوَابِلِ الْثَلَاثَيْنِ
وَمَرَاتِبُ الْمَقْبُولَاتِ الْعَشْرِ كَانَ التَّكْبِيرُ أَرْبَعِينَ وَهِيَ : « وَأَتَمْنَهَا
يُعَشِّرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » فَيَكُونُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
(تَمَامُ مائةِ تَكْبِيرَةٍ) ، كَمَا قَالَ أَهْلُ الصَّنَاعَةِ فِي سُقْيِ الْمَرْكَبِ :
يُسْقَى فِي الْأُولَى مِنْ وَاحِدٍ ، وَفِي الْثَانِيَةِ مِنْ اثْنَيْنِ ، وَفِي الْثَالِثَةِ مِنْ
أَرْبَعَةِ فَهَذِهِ سَبْعَةٌ ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُسْقَى فِي الْأُولَى بِمَثْلِهِ ، وَفِي الْثَانِيَةِ
بِنَصْفِ مَثْلِهِ ، وَفِي الْثَالِثَةِ بِرَبْعِ مَثْلِهِ ، فَافْهُمْ .

علة المشي بهدوء عند القبر الشريف

وقوله عليه السلام : ثم امش قليلاً

يُرَادُ مِنْهُ مِثْلُ أَنَّهُ كَلَّمَا قَرَبَ مِنَ السَّرَاجِ كَانَ أَشَدُ نُورًا ، لِأَنَّهُ
كَلَّمَا قَرَبَ مِنَ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ عَظَمَ الاحْتِرَامُ وَاشْتَدَّ ظُهُورُ الْكَبْرِيَاءِ

أو سماواته ، وقيل : هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : =
٥٢٢ .

كما أشرنا إليه سابقاً ، وفيه إشارة إرشادية لأن ذلك أعظم في الاحترام ظاهراً ، وأنجح في تنقل ذلك الخشوع من الحواس الظاهرة والجسد إلى النفس ، ومنها إلى الذات لتمكّنه من الاستعداد للتوجه بقلبه ، ولهذا بيّنه بـ :

قوله عليه السلام : وعليك السكينة والوقار

والسکينة هي اطمئنان القلب باليقين والنفس بالإيمان ، والوقار سكون الظاهر والأعضاء لأنها الموصلة للسکينة إلى الباطن ، وذلك بما يظهر لك من عظمة الله وكبرياته الظاهرة بعظامه أوليائه وكبرهم في قلوب محبيهم وشيعتهم .

وقوله عليه السلام : وقارب بين خطاك

أي في حال مشيك قليلاً لكونه أبلغ في الاحترام وأبطأ في الاقتراب وأكثر في الثواب ، فإنّ له بكلّ خطوة حجة وعمرة وأنجح للاستعداد في إبطان الوقار في السکينة وإظهار السکينة في الوقار ، وإنما أمر عليه السلام بالوقوف وبالمشي قليلاً وتقرب الخطاء لتزول عنه دهشة الكبراء الظاهرة من كبراء الله على أوليائه كما مرّ .

وقد يحضر للزائر عند تصور عظم شأنهم وكبر مقامهم الموجب للتذلل تصور ما جرى عليهم من المصائب وما أصيروا به من النوائب فيحصل له من هذين التصورين ما يوجب خشيته ويسكب عبرته ويجري دمعته ، وهي عالمة الإذن في الدخول إلى حضراتهم ، والقرب من قبورهم ، وقد يحصل ذلك من أحد التصورين فإن كان من تصور العظمة فهو إذن مجازاة لمن طلب وأحسن الأدب ، وإن كان من تصور المصاب فهو إذن رحمة وشفقة لمن عطف ورق .

بيان مقام الاتصال للزائر

قوله عليه السلام : ثم قف

يعني مرة ثانية وكبّر الله عزّ وجلّ ثلاثين مرة كما تقدم . ثم ادن من القبر ، وهذا نهاية الدنو ومقام التسليم ، وكبّر الله أربعين مرة تمام المئة لما قلنا ، لأن الانتقال الأول ، وهو الوصول إلى الباب كالوصول من العظمة والكرياء إلى البدن ، والانتقال الثاني كانتقال الكرياء بتأثيرها إلى النفس ، والدنو من القبر كوصول الكرياء بآثارها إلى الإنسان بكلّه ، وهو تمام اجتماع المقبول والقابل ، فذلك مقام الاتصال وهو أخصّ أحوال الزائر في الإقبال لا اجتماع القرب الظاهري والقرب المعنوي فإذا وصلت إلى هنا . . .

قال عليه السلام :

ثم قل : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة

سبب تقديم التكبير على السلام

إنما أتى بـ (ثم) بعد الوصول إلى هذا المكان الذي هو الدنـو من القبر ، لأنـه عند وصوله يـكـبـر الله أربعـين مـرـة فـتـكـونـ المـهـلـةـ بيـنـ الدـنـوـ وـبيـنـ السـلـامـ ، ويـجـوزـ أنـ تـكـونـ المـهـلـةـ بيـنـ التـكـبـيرـ وـبيـنـ السـلـامـ ، ويـكـونـ المرـادـ أنـ التـكـبـيرـ طـورـ غـيرـ طـورـ السـلـامـ وـمـقـضـيـ المـغـاـيـرـةـ المـهـلـةـ ، أوـ أنـ بيـنـ التـكـبـيرـ الذـيـ هوـ مـقـضـيـ تـصـورـ الـكـبـرـيـاءـ الـظـاهـرـةـ عـلـىـ الـمـزـورـ فـإـنـهـ حـالـ يـتـعـرـضـ لـلـبـعـيدـ ، وـبيـنـ السـلـامـ الذـيـ هوـ مـقـضـيـ الـاتـصـالـ وـالـدـنـوـ مـهـلـةـ وـفـصـلـاًـ فـنـاسـبـ ذـكـرـ (ثم) .

بيان معنى السلام

وـ(الـسـلـامـ)ـ مـنـ السـلـامـةـ مـنـ الـآـفـاتـ ، وـهـوـ اـسـمـ مـنـ أـسـمـاءـ اللهـ تـعـالـىـ فـقـولـهـ تـعـالـىـ : ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١) ، أـيـ : دـارـ اللهـ وـهـيـ الـجـنـةـ نـسـبـهـاـ إـلـيـهـ لـشـرـفـهـاـ ، وـيـجـوزـ أنـ تـكـونـ الإـضـافـةـ

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٧.

بيانية أي دار هي السلام لأن سكانها يسلمون من كلّ مكروره في الدنيا من مرض وَصَبْرَ وَفَقْرَ وَهَمَّ وَفِرَاقَ مَحْبُوبَ وَتَغْيِيرَ حَالَ وَهَرَمَ وَمَوْتَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَأَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ لِمَنِ التَّجَاءَ إِلَيْهِ مِنْ كُلَّ مَحْذُورٍ ، وَأَنْ يَكُونَ مَصْدِرًا بِمِثْلِ السَّلَامِ وَالسَّلَامَةِ وَالرَّضَاعِ وَالرَّضَاعَةِ وَاللَّذَادَ ، وَاللَّذَادَةَ بِمَعْنَى أَنَّ السَّلَامَةَ مِنَ الْمَكَارِهِ إِنَّمَا تَنَالُ مِنْهُ ، أَوْ بِمَعْنَى أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ سَالِمٌ مِنْ كُلَّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ وَالْخَتْلَافِ وَزَوْالِ وَانتِقالِ وَتَغْيِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا يَلْحِقُ الْخُلُقَ ، وَأَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الصَّوَابِ وَالسَّدَادِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَّمًا﴾^(١) أي صواباً وسداداً ، بِمَعْنَى أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ بِالصَّوَابِ وَالسَّدَادِ ، أَوْ أَنَّهُ أَطْلَقَ عَلَيْهِ سَبَّحَانَهُ لِأَنَّ أَفْعَالَهُ كُلُّهَا صَوَابٌ وَسَدَادٌ ، وَأَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْحَافِظِ الْمُسْلِمِ وَلَا جُلُّ ذَلِكَ عُذْيٌ (بَعْلِي) فَقُولُكَ : (السلام عليكم) اللَّهُ حَافِظُ عَلَيْكُمْ ، وَأَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى السَّلَامَةَ مِنَ الْأَذَى ، وَمِنْهُ : ﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾^(٢) أي : مَا سَلَّمْتَ يَا مُحَمَّدًا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْخُلُقِ لَمْ يَؤْذِكْ إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ، وَهُمْ شِيعَةُ عَلِيٍّ ، أَوْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَعْنَى التَّسْلِيمِ وَالْأَدَاءِ أَيْ لِلَّهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَؤْدُوا إِلَيْهِ الْأَمَانَةَ الَّتِي عَرَضُوهَا عَلَيْهِمْ ، أَيْ يَطِيعُوهُ فِيمَا أَمْرَهُمْ وَيَنْتَهُوا عَمَّا نَهَا هُمْ ، وَعَلَيْهِ إِذَا أَطَاعُوهُ أَنْ يَؤْدِي إِلَيْهِمْ دَارَ السَّلَامِ أَيْ الْجَنَّةَ .

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٦٣.

(٢) سورة الواقعة ، الآية : ٩١.

بيان معنى السلام على الله تعالى والنبي صلوات الله عليه

وروى الحسن بن سليمان الحلبي^(١) في كتابه مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري^(٢) ، عن محمد بن يعقوب ، عن بعض أصحابه رفعه ، عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرّقي قال : قلت : ما معنى السلام على الله وعلى رسوله ؟

فقال عليه السلام : (إن الله لما خلق نبيه ووصيه وابنته وجميع الأئمة عليهم السلام وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق ، وأن يصبروا ويصابروا ، وأن يتقووا الله ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن ، وأن ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع وينجيهم من عدوهم والأرض التي يبدّلها من المسلمين ويسلم ما فيها لهم ولا شبهة فيها ولا خصومة فيها لعدوهم ، وأن يكون لهم فيها ما يحبون ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك ، وإنما

(١) هو الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلبي المولود ، العاملاني المحتد ، من تلامذة الشهيد الأول المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حيًّا سنة : (٨٠٢ هـ) . انظر روضات الجنات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

(٢) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

عليه أن يذكّره نفس الميثاق وتجدداً له على الله لعله أن يعجله وتعجل المسلم لكم بجميع ما فيه)^(١) انتهى .

سر السلام على رسول الله التذكير بعهد الذر

قال بعض الأفضل قدس سره : لما كان السلام سابقاً في التحية بالسلام عن الآفات والفتن والعقوبة الدنيوية والأخروية وموجباتها سأله : هل المراد من السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى أو معنى آخر ؟ فأجاب عليه السلام : بأن له تأويلاً آخر ، وهو المقصود الأصلي هنا .

بيانه : أنه تعالى لما خلق نبيه صلى الله عليه وآله ووصيه عليه السلام وابنته وجيئ جميع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم أخذ على شيعتهم أو على الجميع الميثاق ، والعهد بالربوبية والنبوة والولاية والصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى ، ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة ، وهي هذه الأرض سُمِّيت مباركة ؛ لكونها منازل الأنبياء والأوصياء والأولياء والصلحاء ومعبدهم ومحل اشتياقهم أو بيت المقدس أو الكوفة أو الجميع .

وأن يسلم لهم الحرم الآمن وهو حرم مكة أو المدينة أو كلها .

(١) مختصر بصائر الدرجات : ١٧٢ والكافي ٤٥١ / ١ ح ٣٩ ، وتفسير نور الثقلين : ١٣٧ / ٥ ح ١٢ .

وأن ينزل لهم البيت المعمور وهو بيت الشرف والمجد أو البيت الذي في السماء حيال الكعبة في عصر الصاحب عليه السلام .

وأن يظهر لهم السقف المرفوع أي عيسى عليه السلام ؛ لكونه عالماً مرفوع المنزلة أو مرفوعاً من الأرض إلى السماء أو السماء بإرسال عزاليها وإنزال أمطارها الموجب للخصب والرخاء وسعة العيش .

وأن يُريحهم من عدوهم بقهر المهدى عليه السلام وإهلاكه إياهم ، ووعد لهم الأرض التي يبدلها من دار السلام وهي الجنة ، ويسلم ما فيها لهم لا خصومة فيها لعدوهم ، لانتفاء قدرتهم فيها وزهوق الباطل هناك ، فلا يمكن لهم المنازعه مع أهل الحق بخلاف الدنيا .

وأن يكون لهم فيها ما يحبون مما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

وأخذ أيضاً رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الأمة والشيعة الميثاق بذلك ، والسلام عليه صلى الله عليه وآله إنما هو تذكرة نفس الميثاق بما ذكر ووعد لهم أن يؤجرهم بالوفاء به ، وأن يسلم لهم الأمور ، والسلام على النبي صلى الله عليه وآله تذكرة للعهد وطلب لتعجيل الوعد ، انتهى^(١) .

(١) انظر شرح أصول الكافي للمازندراني : ٧ / ١٩٢ ح ١٤١

وقد ذكرنا أن قولك : السلام عليك ، معناه الله حافظ عليك كما مرّ معناه ، فإذا قلت : (السلام عليكم يا أهل بيته النبوة) ، يكون المعنى : الله حافظ عليكم يعني يحفظ عليكم ، أي لكم ما أنعم به عليكم من العلوم والاسم الأكبر والطهارة من كل رجس ، والعصمة في جميع أعمالكم وأسراركم وأقوالكم وأحوالكم ، والزلفى لديه ويحفظكم عن كل ما يكره .

معنى الأهل والأآل والذرية

والأهل والأآل في استعمال أهل اللغة وأهل الشرع عليهم السلام بينهما عموم وخصوص من وجه وإن كان أصل آل أهل ، فقد يطلق الآل ويراد به أشراف الأهل فهو أخص من الأهل وقد يستعمله أهل الشرع عليهم السلام على العكس^(١) .

وفي معاني الأخبار عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداءك من الآل ؟
قال : قلت : (ذرية محمد صلى الله عليه وآله) .

قال : قلت : فمن الأهل ؟

قال عليه السلام : (الأئمة عليهم السلام) .

(١) انظر تفسير الأوليسي : ١ / ٢٥٣ .

فقلت : قوله عز وجل : «أَدْخُلُوا إِلَّا فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
الْعَذَابِ»^(١).

قال : (والله ما عنى إلآ ابنته)^(٢).

وفيه عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله : من آل محمد
صلى الله عليه وآلـهـ ؟
فقال : (ذربيته).

فقلت : من أهل بيته ؟

قال : (الأئمة والأوصياء).

فقلت : من عترته ؟.

قال : (أصحاب العباء).

فقلت : من أمته ؟

فقال : (المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله
تعالى ، المتمسكون بالثقلين الذين أمروا بالتمسك بهما كتاب الله
وعترته أهل بيته : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الْرِّجَسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا»^(٣) وهمما الخليفتان على الأمة بعده صلـى
الله عليه وآلـهـ)^(٤) انتهى .

(١) سورة غافر ، الآية : ٤٦.

(٢) معاني الأخبار : ٩٤ ح ٢ وبحار الأنوار : ٢٥ / ٢١٦، ح ١٢.

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣.

(٤) معاني الأخبار : ٩٤ ح ٣ وأمالي الصدوق : ٣١٢، ح ٣٦٢، وروضة
الواعظين : ٢٦٨.

والحاصل أن المراد بالأهل الأئمة المعصومون عليهم السلام لا غير ، هذا إذا أريد السلام على أهل البيت بالأصل ، ولو لوحظ ما هو أعم دخلوا الخُلُص من الشيعة بالتبعية فإنهم من أهل البيت عليهم السلام ، خلِقُوا من فاضل طينتهم وعُجِنوا بما ولا يتهم كما رواه ابن طاوس^(١) عن الحجة عليه السلام وغيره .

وبيان التبعية كتبة القائم في المجيء لزيد في قوله : (جاء زيد القائم) فإن المجيء لم يسند إلا إلى زيد ، وأما قائم فلا يسند إليه المجيء أصلاً وإنما ارتفع لأن المجيء ، أسنده إلى زيد لضم وصفه به فكان ضم القائم إليه مبيناً لإجمال زيد لا لحال مجئه لتكون له مشاركة في المجيء ، فارتفع لملابسته لزيد في المجيء فأتباعهم يدخلون معهم لملابستهم لهم حين يسند إليهم عليهم السلام ما يخصون به من الأمور المشتركة ظاهراً ، فخواص الشيعة يدخلون في تبعية السلام على أئمتهم بل تفوق بعض العارفين .

(١) السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن طاوس العلوى الحسنى . كان عالماً فاضلاً صالحًا زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقة شاعراً جليل القدر عظيم الشأن ، من مشايخ العلامة وابن داود . وذكره ابن داود في كتابه فقال : سيدنا الطاهر ، الإمام المعظم فقيه أهل البيت جمال الدين أبو الفضائل ، مات سنة ٦٧٣ هـ ، مصنف مجتهد . انظر رجال ابن داود ص ٤٥ - ٤٧ ، وأمل الآمل رقم ٧٩ .

وقال : إذا قلنا السلام عليكم إنما يعني شيعتهم لأن مقامهم عليهم السلام أجل من أن يسلم عليهم ويتمثل بكلام مجنون ليلي حيث يقول :

سَلَامٌ عَلَى جِيرَانِ لَيْلَى أَعَزُّ عَلَى الْعِشَاقِ مِنْ أَنْ يَسْلِمَا
فَإِنْ ضِيَاءَ الشَّمْسِ نُورٌ جَبِينَهَا نَعَمْ وَجْهَهَا الْوَضَاحُ يُشْرِقُ حَيْثُماً^(١)

الفرق بين الذرية والعترة والآل

ثم إذا أريد بأهل البيت ما أريد به في إخبارهم في أنهم الأئمة الاشنا عشر عليهم السلام لم يكن ذلك منافياً لما أريد في إخبارهم من أن الآل هم الذرية ، والعترة هم أهل العباء لأن قوله عليه السلام : (آل محمد ذريته) لبيان الفرق فيما يدل عليه اللفظ الظاهر ، وكذا في العترة لأن الذرية هي العقب وعقب العقب والنسل ونسل النسل ، وهكذا قال الله تعالى : « ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ ثُوَجٍ »^(٢) يعني بها ذرية سام وحام ويافت .

وقال تعالى : « وَءَاهَةً لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَسْحُونِ »^(٣) .

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٢٩١.

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٣.

(٣) سورة يس ، الآية : ٤١.

معنى العترة

والعترة لما كان من معانيها أن العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها ، فناسب بملاحظة خصوص هذا المعنى أن يفسر الصادق عليه السلام العترة بأهل العباء .

وأما ما يُراد من الآل والأهل والعترة بالأصل في الأحاديث المتواترة معنى من الفريقين فهم الأئمة الاثنا عشر وفاطمة عليهم السلام لا غير .

بيان المراد من بيت النبوة

وقوله عليه السلام : (بيت النبوة) ، يُراد بأهل البيت في الظاهر بيت محمد صلى الله عليه وآله ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله : (وعترتي أهل بيتي) ، على المعنى المتقدم فهم أهل بيته على معنى أنهم ذريته ومن صلبه ، أو أن المراد بالبيت بيت العلم الذي هو بيت النبي صلى الله عليه وآله ، من قوله تعالى : «أَنَّ أَخْذِي مِنَ الْجَبَالِ بُيُوتًا»^(١) وهي بيوت العلم بدليل تأويل آخر الآية : «يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْلِفٌ لَّوْنَتُمْ فِيهِ شِفَاءً لِّلنَّاسِ»^(٢) .

(١) سورة النحل ، الآية : ٦٨.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٦٩.

سبب تسمية آل بأهل بيت عِلم النبّوَة

وإنما سُمّوا أهل بيت العلم النبوي ، لأنهم حفظته ، وأضيف البيت إلى النبوة إشارة إلى أن ذلك العلم عن الوحي الإلهي لأنه صلى الله عليه وآلـه لا ينطق عن الهوى .

وأما في الباطن فالبيت هو رسول الله صلى الله عليه وآلـه الذي جعلت النبوة فيه ، والبيوت آلـ محمد صلوات الله عليهم أجمعين ورسول الله صلى الله عليه وآلـه البيت الأعظم ، بل هو المدينة وهم الأبواب .

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : (آلـ محمد أبواب الله وسبيله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيمة) ^(١) .

وقال النبي صلى الله عليه وآلـه : (أنا مدينة العلم وعلى بابها ولا تؤتي المدينة إلا من بابها) ^(٢) .

وروي أنه صلى الله عليه وآلـه قال : (أنا مدينة الحكمـة) ^(٣) .

(١) وسائل الشيعة : ٢٧ / ٢٠ ح ٣ وتفسير نور الثقلين : ١ / ١٧٨، ح ٦٢٣ .

(٢) تفسير مجمع البيان : ٢ / ٢٨ ، والفصل المهمة للحر العاملي : / ٥٩٨ ، ح ٩٣٤ ، وأمالي الصدقـ: ١٧٧ ، ح ١٩٧ .

(٣) جامع أحاديث الشيعة : ١ / ١٤٧ ح ١٦٨ وأمالي الصدقـ: ١٨٨ ، ح ١٩٧ ، وروضة الوعاظـين : ١٠٣ .

والمراد بالحكمة هنا العلم .

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي^(١) عن الأصبغ بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن الكوا فقال : يا أمير المؤمنين قول الله عز وجل : ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرُّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبُوئِهَا﴾^(٢) فقال عليه السلام : (نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها ، نحن أبواب الله وبيوته التي يؤتى منها ، فمن بايعنا وأقر بولايتنا فقد أتي البيوت من أبوابها ، ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتي البيوت من ظهورها ، إن الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي منه يؤتى) .

قال : (فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد أتي البيوت من ظهورها وإنهم ﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنَكِبُونَ﴾^(٣))^(٤) .

(١) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي . ولد في وأربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) وتوفي شهيداً سنة :

(٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٩ .

(٣) سورة المؤمنون : الآية ٧٤ قال تعالى : ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَكِبُونَ﴾ .

(٤) كتاب الاحتجاج للطبرسي : ١ / ٣٣٨ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ١٧٧ و ٦٢٠ ، ومناقب آل أبي طالب : ١ / ٣١٤ .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال : (قد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله : ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(١) والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الأنبياء عليهم السلام وأبوابها أوصياءهم)^(٢) انتهى .

فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ هُمُ الْبَيْوَاتُ الَّتِي أَذْنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ، فَإِذَا أُرِيدَ بِالْبَيْتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَالْأَبْوَابُ آلُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَكَذَا إِذَا أُرِيدَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَدِينَةُ فَآلُهُ هُمُ الْأَبْوَابُ الَّتِي لَا تُؤْتَى الْمَدِينَةُ إِلَّا مِنْهَا ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِمُ الْبَيْوَاتُ الْمُحِيطُ بِهَا سُورُ الْمَدِينَةِ فَيَكُونُ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يَبَكَّهُ مُبَارَّكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ »^(٣) ، فَأَوَّلُ بَيْتٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَضَعُ فِي الْكَعْبَةِ هُدًى لِلنَّاسِ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ الْهَادِي مِنَ الضَّلَالَةِ لِمَنْ أَخْذَ بِهُدَاهُ .

معنی بیت النیوہ

والحاصل أهل بيت النبوة هم الأئمة عليهم السلام ، وبيت النبوة رسول الله صلى الله عليه وآله .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٩ .

(٢) كتاب الاحتجاج: ١ / ٣٦٩، ووسائل الشيعة: ٢٧ / ٧٤، ح ٣٣٢٣٥

وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٦٦، ح ٢٣.

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٩٦

ويجوز أن يكون المراد ببيت النبوة علياً عليه السلام ، لأنه مسكن أحكامها والحاوي لأسرارها والجامع لآثارها ، والحافظ لشريعتها .

معنى النبوة وأقسامها

والنبوة الإخبار عن مراد الله بغیر واسطة أحد من البشر .
وقيل : النبوة هي الإخبار عن الحقائق الإلهية والمعارف الربانية وهي الإخبار عن ذات الحق وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه ، وتنقسم إلى :

نبوة تعريف : وهي الأخبار والأنباء عن معرفة الذات والصفات والأسماء والأفعال ، وإلى :

نبوة تشريع : وهي ذلك مع زيادة تبليغ الأحكام والتأديب بالأخلاق الحميدة والتعليم للأحكام والقياس بالسياسة وتسمى هذه رسالة .

الفرق بين النبوة والرسالة

وقيل : النبوة قبول النفس القدسية حقائق المعلومات والمعقولات من جوهر العقل الأول ، والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات إلى المستعدين .

ويجوز أن يُراد بالنبوة الرفعة من نبا ينبو بمعنى ارتفع ، أي : يا أهل بيت الرفعة والشأن العظيم ، كما أشير إليه فيما بعد :

(طأطاً كلّ شريف لشرفكم وبخع) أي خضع (كل متكبر لطاعتكم)^(١) أو يُراد يا أهل بيت رفعة النبوة والرسالة والفتوة أي الإيمان .

وفي حديث الفتى المؤمن : (إن أصحاب الكهف كانوا شيئاً فسماهم الله فتية لإيمانهم أو لإيمانهم بلا واسطة)^(٢) .

وقد يُراد من البيت ما يُكتنِي به عن المجد والحسب كما يقال : فلان أهل بيت ، ويكون المعنى : يا أهل مجد النبوة وحسبها وفخرها ، لأنهم الذين نشروا أعلام النبوة وأسسوا قواعد مستقر الفتوة .

خلاصة ورأي

فترحر أن معنى : (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة) الله الحافظ يحفظ عليكم ولكم أو عليكم ، أي يلزمكم بما وعدتم به شيعتكم السلام أي تسليم دار السلام يعني الجنة إليهم تسلمونها إليهم لموالاتهم لكم ، أو تسلمونهم من كلّ ما يكرهون ومن عذاب البرزخ بعد الموت ومن عذاب النار يوم القيمة . يا آل محمد أو يا عترة محمد صلى الله عليه وآله أو يا أبواب العلم أو

(١) هو مقطع من الزيارة الجامعة ، انظر تهذيب الأحكام : ٦ / ١٠٠ باب ٤٦ ح ١٧٧.

(٢) انظر موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام للشيخ النجفي : ٨ / ٢٩٦ ح ١٠٠٤٥ .

يا بيوت الحكم أو يا حفظة الشريعة ، وأمثال ذلك ، فإنكم أنتم بيت الرسالة وتعلمون ما تنزل به الملائكة على جدكم صلى الله عليه وآله ، فإن أهل البيت أدرى بما في البيت .

قال عليه السلام :

وَمَوْضِعُ الرِّسَالَةِ

الموضع هو المحل والرسالة الإخبار عن مراد الله بكلامه تعالى بدون واسطة بشر .

مقامات الرسالة

ولهم عليهم السلام في محل الرسالة أربعة مقامات :

المقام الأول : مقام السر المقنع بالسر .

والثاني : مقام المعانبي وهو مقام سر السر .

والثالث : مقام الأبواب وهو مقام السر والسفارة والوساطة والترجمة .

والرابع : مقام الإمامة .

وقد أشار الصادق عليه السلام إلى هذه المواقع الشريفة

والمقامات المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار^(١) في بصائر الدرجات عنه عليه السلام : (إن أمرنا هو الحق وحق الحق ، وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن ، وهو السرّ وسرّ السرّ المستسرّ وسرّ مقنع بالسرّ)^(٢) انتهى .

فأشار إلى المقام الأول بقوله عليه السلام : (وسرّ المستسرّ وسرّ مقنع بالسرّ) ، وإلى المقام الثاني بقوله : (وباطن الباطن وهو سرّ السرّ) ، وإلى المقام الثالث بقوله عليه السلام : (وباطن الظاهر) ، وإلى المقام الرابع بقوله : (وهو الظاهر) ، وإلى الآخرين بقوله : (وهو الحق) ، وإلى الأولين بقوله : (وحق الحق) .

وعنه عليه السلام : (إن أمرنا سرّ مستسرّ ، وسرّ لا يفيده^(٣) إلّا سرّ وسرّ على سرّ وسرّ مقنع بسرّ)^(٤) .

(١) هو الشيخ محمد بن الحسن الصفار بن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلوة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٩ ح ٤ ، ومختصر البصائر : ٢٩١ ح ٣٧٦ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٣٣ ، والعوالم : ٣ / ٣١٤ ح ١٢ .

(٣) في البصائر والمختصر : (لا يفيد) ، وما بالمن موافق للبحار والعوالم .

(٤) بصائر الدرجات : ٢٨ ح ١ ، ومختصر البصائر : ٢٩١ ح ٣٧٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٣١ ، والعوالم : ٣ / ٣٠٧ ح ١٦ .

فأشار في هذا إلى الأول بقوله : (سُرْ مَقْنَعٌ بِسُرْ) ، وإلى الثاني بقوله : (سُرْ عَلَى سُرْ) ، وإلى الثالث بقوله : (وَسُرْ لَا يَفِيهِ إِلَّا سُرْ) ، وإلى الرابع بقوله : (سُرْ مَسْتَسِرْ) .
أما الأول : فهو مقام البيان .

والثاني : مقام المعاني .

والثالث : مقام الأبواب .

والرابع : مقام الإمام عليه السلام .

وفي رواية جابر الإشارة إلى الأولين ، روي عن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) .

قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟

قال : (قال علي عليه السلام : أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) فتعبده ولا تشرك به شيئاً .
وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه
وعلمه وحقيقه إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده ، فنحن المثاني
الذى أعطانا الله نبينا ، صلى الله عليه وآلـه ونـجـه الله الذى
يتقلب في الأرض بين أظهركم ، فمن عرفنا فأمامـهـ اليقـينـ ومن
جهـلـنـاـ فأـمـامـهـ سـجـينـ ، ولو شـئـنـاـ خـرـقـنـاـ الأـرـضـ وصـعـدـنـاـ السـمـاءـ ،

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

وَإِنَّ إِلَيْنَا يَأْتِهِمْ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١﴾ (١) (٢) انتهى .

بيان معنى : (إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد)

أقول : وبيان : (إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده) في الجملة كما أجاب به بعض الأولياء : كان في سفينة فاشتد بهم الموج وأشرفوا على الغرق ، فالتجأوا إليه أن يدعوه الله فقال : ليس لي أن أعرض على ربي ، فلما اشتد الأمر ضجعوا وتضرعوا إليه فحرك شفتيه فسكن الموج على الفور ، لأن لم يكن .

فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة : أخبرني بأي شيء دعوت الله ؟

قال : (إنا نترك ما نريد لما يُريد ، فإذا أردنا ترك ما يُريد لما نُريد ...) إلخ . وهذا صورة ما قالوا عليهم السلام .

حديث الإمام السجاد عليه السلام في المقامات

وذكر الإمام سيد الساجدين عليه السلام الإشارة إلى الكل على ما روي في كتاب أنيس السمراء وسمير الجلسae قال : حدثني أحمد بن عبد الله ، قال : حدثنا سليمان بن أحمد ،

(١) سورة الغاشية ، الآياتان : ٢٥ - ٢٦ .

(٢) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ وج : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

قال : حدثنا جعفر بن محمد ، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد الموصلي قال : أخبرني أبي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى : (﴿فَآلَيْوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمَهُمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِإِيمَانِنَا يَجْحَدُونَ﴾^(١)) ، وهي والله آياتنا وهذه أحدها ، وهي والله ولايتنا يا جابر) إلى أن قال عليه السلام :

(يا جابر أو تدرى ما المعرفة ؟ المعرفة إثبات التوحيد أولًا ثم معرفة المعاني ثانياً ، ثم معرفة الأبواب ثالثاً ، ثم معرفة الإمام رابعاً ، ثم معرفة الأركان خامساً ، ثم معرفة النقباء سادساً ، ثم معرفة النجباء سابعاً ، وهو قوله عز وجل : ﴿قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^(٢)) وتلا أيضاً : (﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْخُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣)) . يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني ، أما إثبات التوحيد فمعرفة الله القديم [الغائب]^(٤) ، الذي : ﴿لَا

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥١.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٠٩.

(٣) سورة لقمان ، الآية : ٢٧.

(٤) ما أثبتناه من البحار وإلزام الناصب ، وفي الأصل : (العامة) ، وفي الهدایة الكبرى : (العلي) .

تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ ۚ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ^(١)
وهو غيب باطن [ليس يتدارك]^(٢) كما وصف به نفسه ، وأما
المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض
إلينا أمور عباده^(٣) . الحديث .

وإنما ذكرته بطوله لما فيه من الأسرار ، وسنشير إلى بيان
بعضها فيما بعد .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٣ .

(٢) ما أثبناه من البحار وإلزام الناصب ، وفي الأصل : كما سندكره ، وفي
الهداية : (يستدركه) .

(٣) والحديث طويل رواه في بحار الأنوار : ٢٦ / ١٤ باب ١٣ ح ٢ ، وإلزام
الناصب : ١ / ٤١ الثمرة الخامسة ، والهداية الكبرى للخصيبي : ٢٣٠
باب ٦ ، وباختصار في مجمع النورين للمرندي : ٢١٤ .

المقام الأول

إثبات التوحيد والسر المقنع وحق الحق

فأما المقام الأول : المسمى بإثبات التوحيد وبالسر المقنع بالسر وحق الحق ، فالإشارة إلى بيانه من الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام ، كثيرة فمنها ما قال علي عليه السلام : (لا تحيط به^(١) الأوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها)^(٢) .

وقال عليه السلام : (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)^(٣) .

(١) في المصادر : لم تحط به

(٢) نهج البلاغة : ٢ / ١١٥ الخطبة : ١٨٥ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٨٩٤ ح ٢٦١٩ ، والاحتجاج للطبرسي : ١ / ٣٠٥ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٦١ ، وأعلام الدين للديلمي : ٦٧ . قال عليه السلام : (واحد لا بعد ، و دائم لا بأمد ، و قائم لا بعمر تتقاه الأذهان لا بمشاعره وتشهد له المرائي لا بمحاضره ، لم تحط به الأوهام ، بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها وإليها حاكمها ، ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظامته تجسيداً ، بل كبر شأننا وعظم سلطاناً) .

(٣) في بصائر الدرجات عن الأصبهي بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالساً فجاءه رجل ، فقال له : يا أمير المؤمنين ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ يَرْجِأُونَ كُلَّاً بِسِيمَتُهُم﴾ [الأعراف: ٤٦] فقال له عليه السلام : (على الأعراف نحن نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار ، فلا يدخل الجنة إلا =

أقول : الذي يشير إلى هذا المقام من الحديث الثاني هو الوجه الثالث منه ، والمراد من هذا المقام الذي هو إثبات التوحيد ، هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين أراد أن يعرفوه بها وهي صفة محدثة^(١) لا تشبه^(٢) صفة شيء من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان ، أي في غيتك وحضرتك ، من عرفها فقد عرف الله ، لأنها أمثاله ، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٣) .

وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام :

=

مَنْ عَرَفَنَا وَعْرَفَنَا ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَأَنْكَرَنَا ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ عَرَفَ النَّاسَ نَفْسَهُ حَتَّى يَعْرَفُوا حَدَّهُ ، وَيَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ وَلَكِنْ جَعَلَنَا أَبْوَابَهُ وَصَرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَبَابَهُ (وَالْوَجْهُ) الَّذِي يَؤْتَى مِنْهُ . بِصَائِرَ الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٣٨ .

(١) في الكافي : ١ / ١٠٧ ح ١ باب صفات الذات عن أبي بصير قال : سمعت أبي عبد الله عليه السلام يقول : (لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور ، قال : قلت : فلم يزل الله متحركاً ؟ قال : فقال : تعالى الله عن ذلك إن الحركة صفة محدثة بالفعل ، قال : قلت : فلم يزل الله متكلماً ؟ قال : فقال : إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية ، كان الله عز وجل ولا متكلم).

(٢) في نسخة أخرى : لا تشبه .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(فجعلتهم معادن لكلماتك وأركانًا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيده ، بدورها منك وعودها إليك . . .)^(١) إلخ .

فيبيّن أنهم عليهم السلام معادن لكلماته يعني أنهم أعضاد لخلقه لأن العلة المادية لجميع الخلق هو شعاع أنوارهم ، فقد اتذهم الله سبحانه أعضاداً لخلقهم يعني يخلق خلقه من شعاع أنوارهم والخلائق من الأسباب والمسببات كلمات الله ، كما قال تعالى : « يَكِلْمَةٌ مِّنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ »^(٢) ، فَهُم معادن لكلماته وجعلهم سبحانه أركاناً لتوحيده ، لأن المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه إلّا أنه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد ، وهم عليهم السلام تلك المظاهر كما يأتي في التمثيل بالقائم ، فإنه لا فرق بينه وبين زيد إلّا أنه ظهور زيد بالقيام ، فهو محدثة به وركنه القيام ، فحقيقةهم كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم ، والمقام هو المقام الذي يعرف زيداً به من عرف زيداً أي لا يعرف زيد إلّا به ، والمراد أن الله سبحانه لا يعرف إلّا بتلك

(١) مصباح الكفumi : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ ، ومشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ١٣٤ ، والإنسان الكامل : ١٢٨ ، والرسائل الثمانية : ٨٨ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٤٥ .

المقامات وهي لا تتحقق إلا بهم وفيهم ، كما أن القائم لا يتحقق إلا بالقيام ، وفيه هذا معنى قول علي عليه السلام : (لا یُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) . فهم أركان توحيده وأياته كذلك ومقاماته وكونها لا تعطيل لها لأنها وجه الله .

قال تعالى : ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَشَّمَ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(١) ، وكون الإثبات لا يكون إلا بالخلق لأن ذاته تجلّ عن إدراك العقول وتوهم الأوهام ، لأن العقول والأوهام إنما تدرك أنفسها وتشير إلى نظائرها^(٢) وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله إلا بها .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ .

(٢) نهج البلاغة : ١ / ١٢ رقم ١٨٦ ، والاحتجاج : ١ / ٢٩٩ ، وتوحيد الصدوق : ٣٩ ح ٢ باب التوحيد ونفي التشبيه ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ضمن خطبة له ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٧ ورواه عن الإمام الرضا عليه السلام ، وتحف العقول : ٦٦ ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وانظر بحار الأنوار : ٥٤ / ٤٤ ح ١٦ . ولفظه في التوحيد عن علي عليه السلام : (. . لَهُ مَعْنَى الرِّبوبِ إِذَا لَمْ يَرْبُّ وَحْقِيْقَةَ الإِلَهِيَّةِ إِذَا لَمْ يَأْلُمْ) ، معنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ، ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية ، كيف ولا تغيّبه مذ لا تدنيه قد لا تحجبه لعل ولا توقه متى ، ولا تشمله حين ولا تقارنه مع ، إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها وفي الأشياء يوجد فعالها ، منعتها منذ القدرة وحمتها قد الأزلية وجنبتها لولا التكملة . . ولفظه في الاحتجاج وشرح المشاعر : (. . وتشير الآلات إلى نظائرها) .

ومثال المقام الذي هو التوحيد القائم كما مرّ قبل هذا ، فإنك إذا قلت القائم فهو صفة زيد وهو ظهور زيد بالقيام وليس هو زيداً ولم يستتر ضميره فيه ، وإنما استتر فيه جهة فاعلية قيامه ، وتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور ، وقائمة في غيب قائم قيام ظهور ، وقائم قائم بها قيام تحقق ، لأنها لا تظهر إلا في قائم ، وقائم لا يتحقق إلا بها ، لأنها مبدأ وجود قائم وهي حركة أحدثها زيد بنفسها وهي ليست زيداً ، وإنما هي حركته ، فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله فإذا أردت أن تعرف زيداً فإنما تعرفه بما أحدث لك من أمثاله ووصفه كالقائم والقاعد والمتكلم .

وهذا أي المشار إليه والمسمى بزيد ، وما أشبه ذلك من أمثاله وصفاته وتصنيفاته فتعرفه بما وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه الأفعال والصفات وكلها غيره ، وهي وإن كانت مثله بحيث يكون بينهما في جهة التعرف والتعریف ، والمعرفة مساواة لرجوع ذلك كلّه إلى الصفات والذات عن ذلك كلّه بمعزل إلا أنها محدثة به صادرة عنه لا منه ، وهو قوله عليه السلام في الدعاء المتقدم^(١) : (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)^(٢) ، فافهم .

(١) في الزيارة الرجيبة .

(٢) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ١٣٤ ، والإنسان الكامل للأملي : ١٢٨ ، والرسائل الثمانية : ٨٨ . قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من =

فقول علي بن الحسين عليه السلام في الحديث المتقدم : (وهي والله آياتنا وهذه أحدها)^(١) ، وذلك في بيانه لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانُوا بِإِيمَانِنَا يَجْحَدُونَ ﴾^(٢) ، يشير إلى ما ذكرنا وأنهم ذtero الآيات التي جحد بها الكافرون والمرشكون ، وهم الذين نسوهم كما ﴿ نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ ﴾^(٣) يوم القيمة : ﴿ وَلِيَوْمِهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾^(٤) ، إحدى الآيات ، وهي تلك الفعلة التي فعل بهم حين حرك الخيط الأصفر وهي ولايتهم ، إلا أن هذا أعلاها لأنه ليس له شبه ، كما قال عليه السلام : (أما البيان فهو أن

مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيديك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الشیخ الکفعمی : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد للطوسي : رقم ٨٠٣، ٨٦٦، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(١) أي الحركة للخيط الأصفر ، والحديث طويل رواه في بحار الأنوار : ٢٦ / ١٤ باب ١٣ ح ٢ ، وإلزام الناصب : ١ / ٤١ الثمرة الخامسة ، وباختصار في مجمع النورين للمرندي : ٢١٤ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥١ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٥١ .

(٤) سورة هود ، الآية : ١٢٣ .

تُعرف الله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) فتعبده ولا تشرك به شيئاً^(٢).

أما أن ذلك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فلأنه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا يشابه شيئاً من الخلق ، وأما أنك تعبده فلأنك تعبد الله الظاهر لك به حتى أنه غيبه عن نفسه وعن المخلوقات فلا يتوجه العابد إلا إلى الذات ، مع أنه أبداً لا يجدها ولا يفقدها حيث لا يجدها أبداً ، فهذا مقام السر المقنع بالسرّ وحقّ الحقّ وهو البيان والتوحيد ، وهذا المقام لهم حيث لا يجدون أنفسهم شيئاً ووجدوا الله ظاهراً في كلّ شيء ، قد جعله دكّاً ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها كان وحده لا يسمع فيها صوت إلا صوته ، وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لأنّه مصدر الإرسال فكيف يكون موضع الرسالة؟ .

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١.

(٢) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ وج : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣.

والمقام الثاني

مقام المعاني وباطن الباطن

مقام المعاني وباطن الباطن ، وهو سُرُّ السُّرِّ وسُرُّ على سُرِّ
وحقُّ الحقّ ، باعتبار وهو كونهم عليهم السلام معانيه تعالى ،
يعني علمه وحكمه وأمره ، إلخ^(١) .

يعني علمه الذي وسع السماوات والأرض ، وحكمه على كلّ
الخلق ونعمه على جميع خلقه وخيره الذي منّ به على الخلائق ،
وجنبه الذي لا يُضام من التجأ إليه ، وذمامه الذي لا يطأول ولا
يحاول ، ودرعه الحصينة وحصنه المنيعة ، ورحمته الواسعة
وقدرته الجامعة ، وأياديه الجميلة وعطائياته الجزيلة ومواهبه
العظيمة ويده العالية ، وعضده القوية ولسانه الناطق وأذنه السمعية
وحقه الواجب .

وهذا مثل قولك قيام زيد وعوده وحركته وسكنه وتسلطه
وأياديه وامتنانه ومعاقبته ، وأمثال ذلك ، فهذه معاني زيد .
فقولهم عليهم السلام :

(١) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني . قال :
فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : فقال علي عليه السلام : أما البيان فهو أن
تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني
فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء
الله ويريد ما نريده) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين :
٢٨٤ ، ويحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ وج : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

(نحن معانيه) كما تقدم في حديث جابر ، يُراد منه نحو ما أشرنا إليه ، لأن هذه المعاني بالنسبة إلى الذات ليست شيئاً إلا بالذات فلا تتحقق لها إلا بالذات .

وإنما تذوّتها بالنسبة إلى آثارها وأعراضها فهي بالنسبة إلى الذات أسماء معان ب لهذا المعنى ، وبالنسبة إلى آثارها أسماء أعيان وذوات قائمة على آثارها وأعراضها بما قبلت من إمداداتها .

ولا يعني بالذات والعين إلا هذا فهم في هذا المقام أعلى مقامات موضع الرسالة لأنه مطارح إرسالات مواد الحياة الوجودية من الماء الإلهي والنفس الرحماني الثانوي في إيجاد الشرعيات الوجودية وإيجاد الوجودات الشرعية ، وهذا هو الدواة الأولى وهو : ﴿تَ وَالْقَلْمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١) ، والماء الذي جعل منه كل شيء حي ، والكتاب الأول : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا كِتَابٌ مُبِينٌ﴾^(٢) ، وهو أرض الجرز والزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار^(٣) .

(١) سورة القلم ، الآية : ١.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩.

(٣) قال تعالى : ﴿يَكَادُ زَيْنَهَا يُعْنِيُهُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَازِرٌ ثُورٌ عَلَى ثُورٍ يَهْرُبِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ أَلْأَثْلَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يُكْلِ شَاءُ عَلِيهِمْ﴾ [النور : ٣٥] .

والمقام الثالث

مقام الأبواب وباطن الظاهر

مقام الأبواب وباطن الظاهر وسر لا يفيده إلا سر ، والسفارة
إلى الله وترجمة وحي الله .

وبيانه : أنه إذا وقع الماء الأول على أرض^(١) الجرز والبلد
الميت .

وبعبارة أخرى : إذا استضاء الزيت عن النار ، وبعبارة
أخرى : إذا وقعت الدلالة من الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر
على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن ، ظهر على العبارة
الأولى الزرع والنبات الطيب ، وعلى الثانية المصباح وعلى الثالثة
المعنى ، والمراد من الزرع والنبات والمصباح ، والمعنى شيء
واحد ، وهو الاسم الذي أشرقت به السماوات والأرضون ، وهو
المعبر عنه عند أهل الإشراق بالعقل الكلي ، وعند أهل الشرع
بالقلم والعقل المحمدي ، وقد يطلق عليه الروح المحمدي ، فلما
استوى عليه الرحمن أودع فيه غيوب الأشياء ، وهي معانٍ جميع
الخلق ؛ فهو باب الله إلى خلقه ، ولما أمر العقل فقال له : (أدبر
فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل)^(٢) ، أخرج منه رقائقها وصورها

(١) في نسخة أخرى : الأرض .

(٢) في أصول الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعُقْلَ
وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ (خلقه) مِنَ الرُّوحَانِيَّينَ ، عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورٍ ، فَقَالَ لَهُ :

إلى قواقلها فيما لا يزال فهو باب الله إلى خلقه^(١).

ولما تهيأت القواقل لقبول حياتها وجميع ما لها من ربها وقبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب الخلق إلى الله ، فلما أمرهم بطاعته وامتثلوا أمره قبل أعمالهم بواسطته والتوجه به إلى الله . فرفع به أعمالهم فهو باب الخلق إلى الله وهذه الوساطة والترجمة والسفارة عامة في جميع الوجودات الشرعية ، والشرعيات الوجودية .

فهم عليهم السلام في هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة إلى المقام الأول محل وحيه ومهبط نوره ومسقط نجومه .

وهكذا بالنسبة إلى المقام الثاني هم حفظة شريعته وموضع رسالته^(٢) الثاني من الأول ليترجموا لمن دونهم الإمدادات ممن هو فوقهم .

أدبر ، فأدبر ، ثم قال له : أقبل ، فأقبل ، فقال الله تعالى : خلقتك (خلقاً) عظيماً وكرمتك على جميع خلقي . ثم قال : خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له : استكبرت ، فلعنه) أصول الكافي للكليني : ١ / ٢١ ح ١٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ح ٢٢ ، وعوالم العلوم والمعارف للبحرياني : ٤٩ - ٥٠ قسم العقل .

(١) كما في الدعاء : (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنباك) .

(٢) في نسخة أخرى : رسالة .

وَالْمَقَامُ الرَّابِعُ

مَقَامُ الْإِمَامَةِ وَهُوَ الْحَقُّ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَهُوَ السُّرُّ الْمُسْتَسِرُ

مَقَامُ الْإِمَامَةِ وَهُوَ الْحَقُّ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَهُوَ السُّرُّ الْمُسْتَسِرُ ،
وَهُوَ مَقَامُ حِجَّةِ اللَّهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَخَلِيفَتِهِ فِي أَرْضِهِ ، افْتَرَضَ طَاعَتِهِ
عَلَىٰ جَمِيعِ خَلْقِهِ ، جَعَلَهُ اللَّهُ قِيمًا عَلَىٰ الْعِبَادِ وَحَفِيظًا وَشَاهِدًا
وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ وَهَادِيًّا إِلَى سَبِيلِهِ وَوَجْهَهُ الَّذِي يَتَقْلِبُ فِي الْأَرْضِ ،
وَعَيْنِهِ النَّاظِرَةُ فِي عِبَادِهِ فَكَّاكَ الْأَزْمَاتُ الْمُعْضَلَةُ وَفَاتِحُ الْحَصْنَونُ
الْمَقْفَلَةُ وَالْقَصْرُ الْمَشِيدُ وَالْبَئْرُ الْمَعْتَلَةُ ، مَلْجَأُ الْهَارِبِينَ وَعَصْمَةُ
الْمُعْتَصِمِينَ وَأَمْنُ الْخَائِفِينَ وَعُونُ الْمُؤْمِنِينَ .

فَالْإِمامُ فِي مَقَامِ الْإِمَامَةِ هَذَا هُوَ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ ، يَعْنِي أَنَّ
جَمِيعَ أَحْكَامِ اللَّهِ الَّتِي أَوْحَاهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَهُمْ حَفْظَتِهِ مِنْ حُكْمٍ وَعِلْمٍ وَفَهْمٍ وَذَكْرٍ
وَفَكْرٍ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ .

فَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ فِي الْأَحْوَالِ الْثَّلَاثَةِ كُلَّ مَقَامٍ
بِحَسْبِهِ بِخَلْفِ الْمَقَامِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلْمَوْضِعِيَّةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ
إِرْسَالٌ ، وَلَوْ قَرِيءَ بِجَرَّ (مَوْضِع) عَطْفًا عَلَى (بَيْتٍ) ، أَيْ : يَا
أَهْلَ مَوْضِعِ الرِّسَالَةِ جَازَ ، وَيَكُونُ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ هُوَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَيُلْحَظُ فِي هَذَا الْمَعْنَى : « أَللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ
يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ »^(١) ، فَيَكُونُ إِنَّمَا اسْتَحْقَاقُ أَنْ يَجْعَلَ مَوْضِعًا

(١) سُورَةُ الْأَنْعَامَ ، الآيَةُ : ١٢٤ .

للرسالة لنورية طينته واعتدال قابلية واستقامة سيرته وصفاء سريرته وعظيم مسارعته إلى طاعة ربها ، حتى أنه تفرد في هذه الصفات ، وأمثال ذلك من صفات الكمالات عن جميع ما خلق الله لم يساوه في شيء منها أحد من الخلق ، ولم يدانه في شيء منها أحد إلا ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام وابنته وبنيه الأئمة الطاهرين عليه وعليهم السلام أجمعين ، فهو إمامهم في كلّ مقام من هذه المقامات الأربع والواسطة بين الله تعالى وبينهم عليهم السلام .

في أن الأئمة عليهم السلام صفات الله وأسماؤه

وباعتبار آخر الأربعه عشر معصوماً هم صفات الله وأسماؤه والألوه ونعمه ورحمته الواسعة ورحمته المكتوبة ، وهم معانيه كما ذكرنا الإشارة إليه كما قلنا ، وهم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء ، وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والإكرام ، ووجه الله الباقي بعد فناء كلّ شيء ، والوجه الذي يتقلب في الأرض ، ومقصد كلّ متوجه وسائل من مطيع حيث يحب الله ومن عاص حيث يكره الله .

وهم أوعية غيبه ، وهم ظاهره فيسائر المراتب وجميع المعاني والمقامات آياتهم ظاهرة في الآفاق ، وفي أنفس الخلق ، ومعجزاتهم باهرة ، وهم ملوك الدنيا والآخرة .

اللهم صلّى على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم
وآل إبراهيم إنك حميد مجيد .

جميع ما وصل إلى النبي محمد وصل إلى الأئمة وفاطمة
وقولي سابقاً : لو قرئ بالجر ، لم أرد به أنني وقفت على
نسخة بالجر ، وإنما ذكرته احتمالاً لبيان صحة المعنى على
تقديره ، وإنما نقرؤه بالفتح بمعنى أن جميع ما وصل إلى محمد
صلى الله عليه وآلـه من العلوم وما أرسـله الله به ، فقد وصل إلى
عليـ وفاطمة والطـيين من آلـه صـلى اللهـ عليهمـ أـجمـيعـينـ .

ففي الكافي عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : (إن جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله صـلى اللهـ عليهـ وآلـهـ
برـمـاتـينـ فـأـكـلـ رـسـولـ اللهـ صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وآلـهـ أـحـدـهـماـ وـكـسـرـ
الـأـخـرـىـ بـنـصـفـيـنـ فـأـكـلـ نـصـفـاـ وـأـطـعـمـ عـلـيـاـ نـصـفـاـ ، ثـمـ قـالـ لـهـ رـسـولـ
الـلـهـ صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وآلـهـ : يـاـ أـخـيـ هـلـ تـدـرـيـ مـاـ هـاـتـانـ الرـمـانـتـانـ ؟ـ
قـالـ : لـاـ ، قـالـ : أـمـاـ الـأـوـلـىـ فـالـنـبـوـةـ لـيـسـ لـكـ فـيـهاـ نـصـيبـ ، وـأـمـاـ
الـأـخـرـىـ فـالـعـلـمـ فـأـنـتـ شـرـيكـ فـيـهـ .ـ

فـقـلـتـ : أـصـلـحـكـ اللـهـ كـيـفـ يـكـونـ شـرـيكـ فـيـهـ ؟ـ

قـالـ : لـمـ يـعـلـمـ اللـهـ مـحـمـداـ صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وآلـهـ عـلـمـاـ إـلـاـ وـأـمـرـهـ
أـنـ يـعـلـمـهـ عـلـيـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ)^(١)ـ .ـ

(١) أصول الكافي : ١ / ٢٦٣ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ٣١٢ ، ح ٢ باب ١١ ،
وبحار الأنوار : ٤٠ / ٢١٠ ، ح ٦ .

وعن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (نزل جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله برمانتين من الجنة فلقيه علي عليه السلام فقال : ما هاتان الرmantان اللتان في يدك ؟

قال صلى الله عليه وآله : أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب ، وأما هذه فالعلم ، ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه وآله بنصفين فأعطاه نصفها وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نصفها ، ثم قال صلى الله عليه وآله : أنت شريك فيه وأنا شريكك فيه .

قال عليه السلام : فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً مما علمه الله تعالى إلا وقد علمه علياً عليه السلام ثم انتهى العلم إلينا ثم وضع يده على صدره)^(١) .

وفيه عن سليم بن قيس الهلالي قال : قلت لأمير المؤمنين عليه السلام : إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبئ الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس . إلى أن قال علي عليه السلام : (وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقامعني نساءه فلا يبقى عنده غيري ، وإذا

(١) أصول الكافي : ١ / ٢٦٣ ح ٣ ، والمحضر للحلي : ٢٠٧ ، ح ٢٥٨ ، ومدينة المعاجز لل婢اني : ١ / ٣٢٦ ، ح ٢٠٧ .

أَتَانِي لِلخلوَةِ معي فِي مَنْزِلي لَمْ يَقُمْ عَنِي فَاطِمَةٌ وَلَا أَحَدًا مِنْ بَنَىَّ ، وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتَهُ أَجَابَنِي وَإِذَا سَكَتَ عَنِهِ وَفَنِيتُ مَسَائِلِيَ ابْتَدَأْنِي ، فَمَا نَزَلتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأْنِيهَا وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ فَكَتَبَتْهَا بِخَطِيٍّ وَعَلَمْنِي تَأْوِيلَهَا وَتَفْسِيرَهَا وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوخَهَا ، وَمَحْكُمَهَا وَمَتَشَابِهَهَا ، وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا ، وَدَعَا اللَّهُ أَنْ يَعْطِينِي فَهُمْهَا وَحْفَظُهَا ، فَمَا نَسِيَتْ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا عَلِمَ أَمْلَاهُ عَلَيَّ وَكَتَبَتْهُ مِنْذُ دَعَا اللَّهُ لِي بِمَا دَعَا ، وَمَا تَرَكَ شَيْئًا عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ ، وَلَا أَمْرٍ وَلَا نَهِيٍّ كَانَ أَوْ يَكُونُ ، وَلَا كِتَابٌ مِنْزَلٌ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ ، مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَّمْنِي وَحْفَظْتَهُ ، فَلَمْ أَنْسِ حَرْفًا وَاحِدَّاً ثُمَّ وَضَعْ بِدَهُ عَلَى صَدْرِي وَدَعَا اللَّهُ لِي أَنْ يَمْلأَ قَلْبِي عَلِمًا وَفَهْمًا وَحْكَمًا وَنُورًا^(١) الْحَدِيثُ .

وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ سَلِيمَانَ الْحَلَّيِ^(٢) عَنْ كِتَابِ تَأْوِيلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ لِأَبْيِ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَرْوَانَ بِسَنَدِهِ إِلَى عُمَرَانَ بْنَ مَيْشَمَ ، أَنَّ عَبَّاَيَةَ^(٣) حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ

(١) أَصْوَلُ الْكَافِيِّ : ١ / ٦٤ ح ١ بَابُ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ ، وَالْخَصَالِ لِلصَّدُوقِ : ٢٥٧ ، ح ١٣١ ، وَبِحَارُ الْأَنْوَارِ : ٢ / ٣٢٠ ، ح ١٣ .

(٢) هُوَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ أَبُو مُحَمَّدِ الْحَسَنُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْحَلَّيِ الْمُولَدُ ، الْعَالَمِيُّ الْمُحْتَدِ ، مِنْ تَلَامِذَةِ الشَّهِيدِ الْأَوَّلِ الْمُسْتَشْهَدِ سَنَةُ ٧٨٦ هـ ، كَانَ حَيَاً سَنَةَ ٨٠٢ هـ . انْظُرْ رُوضَاتِ الْجَنَّاتِ : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وَأَمْلَ الْآمِلِ : ٢ / ٦٦ .

(٣) فِي نَسْخَةِ عَبَّاَيَةِ .

السلام خامس خمسة هو أصغرهم يومئذ فسمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول : (حدثني أخي أنه ختم ألف نبي ، وأنني ختمت ألف وصي ، وأنني كلفت ما لم يكفلوا ، وأنني لأعلم ألف كلمة ما يعلّمها غيري وغير محمد صلى الله عليه وآلـهـ ما منها كلمة إلا مفتاح ألف باب بعد ما تعلمون منها كلمة واحدة غير أنكم تقرأون منها آية واحدة في القرآن : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا إِغَايَتِنَا لَا يُؤْفِقُونَ﴾^(١) ، وما تدرؤن بها)^(٢) انتهى .

أقول : وروي : (ألف باب ينفتح من كل باب ألف باب ومن كل باب ألف باب)^(٣) .

وروبي : (ألف حرف ينفتح من كل حرف ألف حرف)^(٤) .

(١) سورة النمل ، الآية : ٨٢.

(٢) جامع أحاديث الشيعة : ١ / ١٠ ح ١٦٣ ، وختصر البصائر : ٢٠٧ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٣١٧ ، ح ٨٤.

(٣) عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : (علمني رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ ألف باب كل باب يفتح إلى ألف باب) ، انظر فرائد الس冨طين ١ : ١٠١ / ٧٠ . وفي لفظ : (إن رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ علمني ألف باب من الحال والحرام ، وممما كان ومتى يكون إلى يوم القيمة ، كل باب منها يفتح ألف باب ، فذلك ألف باب حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب) الخصال : ٦٤٦ / ٣٠ وص ٦٤٣ / ٢٢ ، والاختصاص : ٢٨٣ وص ٣٠٥ وبصائر الدرجات : ٣٠٥ / ١١ وص ٣٥٨ / ١٤ كلها عن الأصبغ بن نباتة .

(٤) قال الإمام علي عليه السلام : (علمني صلى الله عليه وآلـهـ ألف حرف ، =

وفي الكافي عن الحارث بن المغيرة وعدة من أصحابنا منهم عبد الأعلى وأبو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إنني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض ، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون) . قال : ثم مكث هنّية ، فرأى أن ذلك كَبُرٌ على من سمعه منه . فقال : (علمت ذلك من كتاب الله تعالى إن الله تعالى يقول : فيه ﴿تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١))^(٢) انتهى .

والحاصل أنهم عليهم السلام موضع الرسالة بهذه المعاني التي ذكرناها وما أشبهها ، لا بمعنى أنهم رسل جعلهم محال الرسالة يوحى إليهم كما توهّم بعض الغلاة وقد كذبوا ، وإنما هم محدثون صلٰى الله عليهم أجمعين .

الحرف يفتح ألف حرف) الخصال للصدوق : ٤٠ / ٦٤٨ عن الحارث بن المغيرة ، وبصائر الدرجات : ٦ / ٣٠٨ عن الحارث بن المغيرة وكلامها عن الإمام الصادق عليه السلام . وفي رواية أخرى : (علم رسول الله علياً كلمة نفتح ألف كلمة) انظر الاختصاص للشيخ المفيد : ١٢ / ٢٨٥ جهات علومهم .

(١) سورة النحل ، الآية : ٨٩.

(٢) بصائر الدرجات : ١٤٨ ح ٣ ، والكافي : ١ / ٢٦١ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٨٩ / ٨٦ ، ح ١٩ .

قال عليه السلام :

ومُختلف الملائكة

أي محل تردد़هم ، أي ينتهي تردد़هم ابتداءً وانتهاءً إليهم للخدمة واكتساب الكمالات والعلوم منهم عليهم السلام ، ولتبليغ ما حتم وقضى من المقدرات ، فإن الله سبحانه وتعالى ببديع حكمته جعل الملائكة رُسلاً في تبليغ الإمدادات وتكميل الاستعدادات ، كما قال سيد الساجدين عليه السلام في الصلاة على الملائكة من الصحيفة قال عليه السلام : (ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكرره ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء) ^(١) .

وحي الملائكة يصدر من أنوار آل محمد عليهم السلام
وكذلك في تبليغ الأحكام من المحظوظ من خلق ورزق وموت وحياة ، وما يحدث من كلّ مُشاء ومراد ومقدر ومقضي وممضي ومكتوب ومؤجل ومأذون إليهم عليهم السلام ، لأنهم أبواب الفيض ومنبع الخير ، فالملائكة تأتي إليهم بما يبرز من الإلهامات

(١) الصحيفة السجادية : ٤٢

والقذوف وما تجري به الأقلام وتمضي به الأحتمام مما تحت المشية من سابق علمه ومقدر حكمه ، وتبلغ الملائكة ما تنزل به عليهم عن أمرهم إلى ما يشاء الله من خلقه ، فهم عليهم السلام أبواب الله تعالى في جميع ذرات الوجود في الصدور والورود ، فالملائكة المرسلون إليهم تتلقى ما تنزل به إليهم من أنوارهم وأمثال حقائقهم وتبليغه إلى آثارهم وصورهم وبيوتهم ومواطنهم وغمthem وأنعامهم ، فَهُم يلتقطون عنهم وينقلونهم ما تلقوه إلا أنهم يأخذون عن غيبهم ويوصلونه إلى شهادتهم .

ومثال ذلك في نفسك أن خواطرك التي ترد عليك بالذكر والفهم والمعرفة حتى تستفيد منها العلوم والفهم والذكر ، إنما ترد عليك من قبلك ، وهذا مثال تلك الملائكة المرسلين في صدورهم بالوحي والإلهامات من المبدأ إنما تصدر من أنوار حقائق آل محمد عليهم السلام فهم المعلمون للخلق أجمعين .

في أن آل محمد عليهم السلام من علم الملائكة التسبيح

روى الصدوق^(١) بأسانيد عن عبد السلام بن صالح الهرمي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه عن آبائه عن

(١) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بداعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ ، توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم ، قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه : ما خلق الله خلقاً أفضـل مني ولا أكرم عليه مني .)

قال علي عليه السلام : فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآلـه : فأنت أفضـل أو جبرائيل ؟

فقال صلى الله عليه وآلـه : يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلني على جميع النبيـن والمرسلـين ، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعـدك ، وإن الملائكة لخدمـنا وخدمـ محبـينا ، يا علي الذين يحملـون العرش ومن حولـه يسبـحـون بـحمد ربـهم ، ويستغـفـرون للذين آمنـوا بـولايتـنا .

يا علي لو لا نحن ما خلقـ الله آدم ولا حـواء ولا الجنة ولا النار ولا السـماء ولا الأرض ، فكيف لا تكون أفضـل من الملائكة وقد سبقـناـهم إلى معرفـة ربـنا وتسـبـيـحـه وتهـليلـه وتقـديـسـه وتمـجيـدـه ، لأنـ أولـ ما خلقـ الله عـزـ وجلـ خلقـ أرواحـنا فـأنـطـقـنا بـتوحـيدـه وتحـمـيدـه ، ثمـ خـلقـ الملـائـكة فـلـما شـاهـدـوا أـرـواـحـنا نـورـاً واحدـاً استـعـظـمـواـ أمرـنا ، فـسـبـحـنا لـتـعـلـمـ الملـائـكةـ أناـ خـلقـ مـخـلـوقـونـ وأنـه منـزـهـ عنـ صـفـاتـناـ ، فـسـبـحـتـ الملـائـكةـ بـتـسـبـيـحـناـ وـنـزـهـتـهـ عنـ صـفـاتـناـ ، فـلـما شـاهـدـواـ عـظـمـ شـائـنـاـ هـلـلـنـاـ لـتـعـلـمـ الملـائـكةـ أـلـا إـلـهـ إـلـا اللهـ وـأـنـا عـبـيـدـ وـلـسـنـاـ بـالـهـ يـجـبـ أـنـ نـعـبـدـ معـهـ أوـ دـوـنـهـ ، فـقـالـوـاـ : لـا إـلـهـ إـلـا

الله ، فلما شاهدوا كِبَر مَحْلَنَا كَبَّرْنَا لِتَعْلِمَ الْمَلَائِكَةَ أَنَّ اللَّهَ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يَنْالَ عَظِيمَ الْمَحْلِ إِلَّا بِهِ ، فلما شاهدوا مَا جعله لَنَا مِنَ الْعَزِّ والْقُوَّةِ قَلَّنَا : لَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ؛ لِتَعْلِمَ الْمَلَائِكَةَ أَنَّ لَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فلما شاهدوا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا وَأَوْجَبَهُ لَنَا مِنْ فِرْضِ الطَّاعَةِ قَلَّنَا : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، لِتَعْلِمَ الْمَلَائِكَةَ مَا يَحْقِقُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَلَيْنَا مِنَ الْحَمْدِ عَلَى نِعْمَهُ ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَبِنَا اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَةِ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَمْجِيدِهِ .

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ فَأَوْدَعَنَا صَلَبَهُ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ تَعْظِيْمًا لَنَا وَإِكْرَامًا ، وَكَانَ سُجُودُهُمْ لِلَّهِ عِبُودِيَّةً ، وَلَا دَمَ إِكْرَامًا وَطَاعَةً ، لِكَوْنِنَا فِي صَلَبِهِ ، فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَجَدُوا لِآدَمَ كُلَّهُمْ أَجْمَعُونَ^(١) الْحَدِيثُ .

وَعَنْ حَيْبِ بْنِ مَظَاهِرٍ أَنَّهُ قَالَ لِلْحَسِينِ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيْ شَيْءٍ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (كَنَا أَشْبَاحُ نُورٍ نَدْوِرُ حَوْلَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ فَنَعْلَمُ الْمَلَائِكَةَ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ)^(٢) كَمَا تَقْدِمُ مَفْصِلًا .

(١) عَلَلُ الشَّرَائِعِ : ١ / ٥ ح ١ ، بَابٌ ٧ ، وَحْلِيَّةُ الْأَبْرَارِ لِلْبَحْرَانِيِّ : ١ / ١١ ، ح ١ ، وَبِحَارُ الْأَنُوَارِ : ١١ / ١٤٠ ، ح ٦ .

(٢) عَلَلُ الشَّرَائِعِ : ١ / ٢٣ ح ١ ، وَبِحَارُ الْأَنُوَارِ : ٥٧ / ٣١١ ، بَابُ الْأَرْبَعُونَ .

وعن ابن أبي عمير عن عمرو بن جمیع عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : (كان جبرائيل عليه السلام إذا أتى النبي صلى الله عليه وآلـهـ قـدـ عـدـ بـيـنـ يـدـيـهـ قـعـدـةـ العـبـيدـ ،ـ وـكـانـ لـاـ يـدـخـلـ حـتـىـ يـسـتـأـذـنـهـ)^(١) .

وروى الكليني^(٢) في الصحيح عن أبي حمزة الثمالي قال : دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فاحتسبت في الدار ساعة ، ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت : جعلت فداءك هذا الذي أراك تلتقطه أي شيء هو ؟

فقال عليه السلام : (فضلة من زغب الملائكة أي صغار ريشهم نجمعه إذا خلونا نجعله سبحاً لأولادنا) .

فقلت : جعلت فداءك وأنهم ليأتونكم ؟

فقال : (يا أبو حمزة إنهم ليزاحمون على مكانتنا)^(٣) .

(١) علل الشرائع : ١ / ٧ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ١٨ / ٢٥٦ ، ح ٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٢٩٧ ح ٢٠٠ .

(٢) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازبي ، ويعرف بالسلسي البغدادي أبو جعفر الأعور ، كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة : (٣٢٩ هـ) ، وقيل سنة : (٣٢٨ هـ) .

(٣) أصول الكافي : ١ / ٣٩٤ ح ٣ ، وبصائر الدرجات : ١١٢ ، ح ٦ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٢٧٧ .

وعن أبي الحسن عليه السلام قال ، سمعته يقول : (ما من ملك يهبطه الله في أمر ما يهبطه إلا بدأ بالإمام عليه السلام فعرض ذلك عليه وإن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر عليه السلام) ^(١) .

بقية معاني كون آل محمد عليهم السلام مختلف الملائكة

أقول : ويجوز أن يكون معنى كونهم عليهم السلام مختلف الملائكة أن ما اختلفت الملائكة به إلى جذبهم صلى الله عليه وآله أنه عندهم ، أي محل ما اختلفت به أو المستحفظون له ، أو ^(٢) اختلاف الملائكة المقتضي لتنوعهم ، وذلك لا اختلاف جهات قوابل الملائكة واستعداداتهم منهم عليهم السلام في بدء خلقهم من أنوارهم ، وفي استعداداتهم وتلقّيهم منهم الكمالات والمعارف ، وسائر العلوم والتحمّلات في التأدية إلى من شاء الله . فإن الملائكة في تلقي تلك الأشياء مختلفون في الجهات والأفعال والمفعولات اختلف عدد ذرات الوجود كلُّ ملك يتحمل بحسب قابلاته وما يناسبه . وما هو من جنسه أو نوعه أو شخصه ، وكلُّ ذلك الاختلاف والتباين والتمايز منحصر في

(١) أصول الكافي : ١ / ٣٩٤ ح ٤ ، وبصائر الدرجات ، ١١٥ ، ح ٢٢ ، والخرائج والجرائح : ٢ / ٨٥٠ ، ح ٦٤ .

(٢) في نسخة : واختلاف .

جهتهم صلى الله عليهم أجمعين ، فلذا كانوا مختلف الملائكة ، والمعنى الأول هو الظاهر من العبارة الظاهرة وغيره مراد في المعنى ، والله أعلم .

قال عليه السلام :

ومهبط الوحي

أي محل هبوط الوحي بواسطة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ كما تقدم ، لأنهم الحافظون لما نزل به الوحي من أحكام الذوات والصفات والأفعال والأعمال والأقوال والأحوال ، يعني أنهم محل ما هبط منها بالوحي الخاص الذي ينزل به الملك ظاهراً بالوحي ، وإن أريد بالوحي ما هم أعمّ من هذا ومن الإلهام وسماع الصوت وما نطقت به الجمادات والنباتات والحيوانات وأحوالها ، وما نطق به أحوال الكلام والألفاظ والأعراض ؛ فهم على الحقيقة محل ذلك .

معنى كون آل محمد عليهم السلام مهبطاً

إنما قيل : (مهبط) الذي يراد منه المحل الذي ينزل فيه من المكان الذي هو أعلى منه ، مع أنهم عليهم السلام أعلى من هذا

الهابط على الوجهين ، لأن المراد بالهبوط إليهم ظهور ذلك على حقائقهم وعقولهم ونفوسهم وظواهرهم ، وفي كلّ مقام من هذه المهابط الأربعه ينزل فيه مما هو أعلى منه فينزل في حقائقهم من فعل الله ، وفي عقولهم من الماء الأول ، وفي نفوسهم من عقولهم ، وفي ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملائكة تحدثهم عن نفوسهم عن عقولهم عن حقائقهم عن الماء عن الفعل ، عن الله سبحانه وتعالى .

فإن قلت : ما الجمع بين ما ورد أن جبرائيل عليه السلام قال عند موت النبي صلى الله عليه وآله : (هذا آخر نزولي إلى الدنيا والآن أصعد إلى السماء ولا أنزل أبداً)^(١) ، (وأن الأئمة يسمعون الصوت ولا يرون الشخص)^(٢) ، وبين ما روي أن علياً عليه السلام كان يخطب في مسجد الكوفة فقال : (سلوني قبل أن

(١) في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ جاءـهـ جـبـرـائـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـالـنـبـيـ مـسـجـيـ وـفـاطـمـةـ وـالـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ، فـقـالـ : السـلـامـ عـلـيـكـمـ يـاـ أـهـلـ بـيـتـ الرـحـمـةـ ، كـلـ نـفـسـ ذـاـيـقـةـ الـمـوـتـ وـإـنـمـاـ تـوـقـونـ أـجـوـرـكـمـ يـوـمـ الـقـيـمـةـ فـمـنـ زـحـرـ عـنـ الـكـارـ وـأـذـخـلـ الـجـنـكـةـ فـتـدـ فـازـ وـمـاـ الـحـيـةـ الـدـنـيـاـ إـلـاـ مـتـنـعـ الـقـرـوـرـ) [آل عمران : ١٨٥] إن في الله عز وجل عزاءً من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً لما فات ، فبأله فثقوا وإلياه فارجوا فإن المصائب من حرم الثواب ، هذا آخر وطهي من الدنيا . قالوا : فسمعنا الصوت ولم نر الشخص) . فروع الكافي : ٣ / ٢٢١

ح ٤٦٦٨ .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٣١ باب أنهم يخاطبون ويسمعون الصوت ح ١ .

تفقدوني^(١) ، فأتاه رجل فقال : أخبرني أين جبرائيل الآن ؟ فرمق السماوات ثم رمك الأرضين والجهات فقال للسائل : (أنت جبرائيل) ؟

قال : (صحيحة) . فعرج إلى السماء والناس ينظرون إليه^(٢) .

وأنهم عليهم السلام تأتיהם الملائكة ويقعدهون على فرشهم ويتکئون على متكااتهم ويرونهم .

في نزول الوحي والملائكة على أهل البيت عليهم السلام

قلت : الجمع بينهما أن جبرائيل عليه السلام بعد موت النبي صلى الله عليه وآله لا ينزل إلى الأرض بوجي فقط لانختمان النبوة بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله وإن نزل بغير وحي ، وإن الأئمة عليهم السلام يسمعون صوت الوحي من الملك ولا يرون شخصه حين ينزل بالوحي .

وفي غير هذه الحال يرونهم ويقعدهون معهم ويخبرونهم بكل ما يسألونهم ويرونهم حين يأتون بأحكام القضاء والإمضاء الذي هو بيان ما ينزل^(٣) به الوحي على النبي صلى الله عليه وآله .

(١) انظر غيبة النعماني : ٥٦ ، وكشف اليقين للحلبي : ٦٣ ، والاختصاص للمفید : ٢١٤ ، ونهج الحق : ٢٤١ .

(٢) انظر رسائل السيد المرتضى : ١ / ٣٩١ .

(٣) في نسخة : نزل .

معنى سماع صوت الملائكة وعدم رؤية الشخص

وأما أنهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص؛ فالمراد أنهم إذا نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله بأمر من الأمور فإنهم عليهم السلام يسمعون ما يسمع صلى الله عليه وآله ولا يرون شخص الملك الذي ينزل بالوحي التأسيسي على النبي صلى الله عليه وآله ، لأن السمع والرؤية معاً أعظم مظاهر الحق وأظهره ولا تصلح إلا للنبي صلى الله عليه وآله ، وإلى هذا الإشارة في دعاء ليلة مبعث النبي صلى الله عليه وآله الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب قوله عليه السلام : (اللهم إني أسألك بالتجلي الأعظم في هذه الليلة من الشهر المكرم أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تغفر لنا ما أنت به مثناً أعلم^(١) ، يا من يعلم ولا نعلم ، اللهم بارك لنا في ليتنا هذه التي بشرف الرسالة فضلتها وبكرامتك أجللتها وبالمحل الشريف أحللتها^(٢) .

ويحتمل أن المراد أن الإمام عليه السلام لا يرى شخص الملك النازل بالوحي محدثاً له ، وإنما يراه محدثاً للنبي صلى الله عليه وآله إلا أن يحده ببيان الوحي الذي نزل قبل على النبي صلى الله عليه وآله ، ويدل على أنه يرى الملك النازل بالوحي على

(١) في نسخة : أعلم مثناً .

(٢) المصباح ، للكفعمي : ٥٣٥ .

النبي صلى الله عليه وآلـه قوله صلـى الله عليه وآلـه : (يا عـلي إـنـك تسمع ما أـسمـع وـتـرى ما أـرـى)^(١) ولا ضـرـر في ذـلـك ، فـإـنـهـمـ لا يـرـونـ الشـخـصـ النـازـلـ بـالـوـحـيـ التـأـسـيـسيـ عـلـيـهـمـ لـأـنـهـ إـنـمـاـ يـرـونـهـ نـازـلـاـ علىـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ، وـإـنـمـاـ كـانـواـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ مـهـبـطـ الـوـحـيـ مـعـ أـنـ مـهـبـطـ الـوـحـيـ هـوـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ لـأـنـهـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ أـمـثـالـهـ وـنـفـسـهـ كـمـاـ يـشـيرـ إـلـيـهـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ فـيـ تـأـوـيـلـ : ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ ثُنِسَهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^(٢) ، فـلـمـاـ مـاتـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ أـتـيـ بـعـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـهـوـ مـثـلـهـ ، وـكـذـلـكـ عـلـيـ وـالـحـسـنـ وـالـحـسـينـ إـلـىـ الـحـسـنـ الـعـسـكـرـيـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ، فـلـمـاـ مـاتـ الـعـسـكـرـيـ أـتـيـ بـخـيـرـ مـنـهـ وـهـوـ الـقـائـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـأـنـهـ أـفـضـلـ الـشـمـانـيـةـ . كـمـاـ روـيـ عـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ أـنـهـ قـالـ : (تـاسـعـهـمـ قـائـمـهـمـ أـعـلـمـهـمـ أـفـضـلـهـمـ)^(٣) .

ويـحـتمـلـ أـنـ يـكـونـ ﴿بـخـيـرـ مـنـهـ﴾ لـيـسـ لـلـتـفـضـيلـ بـلـ الـمـعـنىـ : ﴿نـأـتـ بـخـيـرـ﴾ كـثـيرـ مـنـ الـذـيـ قـبـلـهـ ، وـتـكـوـنـ (منـ) لـلـابـتـداءـ أـيـ بـدـلـهـ وـمـثـلـهـ ، وـكـذـلـكـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ : ﴿وـأـنـفـسـنـاـ وـأـنـفـسـكـمـ﴾^(٤) ،

(١) عـوـالـيـ الـلـالـيـ : ٤ / ١٢٢ حـ ٢٠٤ ، وـنـهـجـ الـبـلـاغـةـ : ٢ / ١٥٨ ، الـخـطـبـةـ الـقـاصـمـةـ ، وـالـعـمـدـةـ لـابـنـ الـبـطـرـيقـ : ١٢ .

(٢) سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ ، الـآـيـةـ : ١٠٦ .

(٣) الـكـافـيـ لـلـحـلـبـيـ : ٩٩ ، وـالـصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ : ٢ / ١١٨ ، وـالـنـافـعـ يـوـمـ الـحـشـرـ لـلـعـلـامـةـ الـحـلـبـيـ : ١١٥ .

(٤) سـوـرـةـ آـلـ عـمـرـانـ ، الـآـيـةـ : ٦١ .

فجعل علياً عليه السلام نفس الرسول صلى الله عليه وآله ، وما يجري لعلي عليه السلام يجري لولده الطيبين عليهم السلام ، فيكون بهذا المعنى أيضاً مهبط الوحي .

معنى الوحي

والوحي قد يُراد به خصوص الإلهام كما في قوله تعالى : «وَمَا كَانَ لِشَرِّيْ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا»^(١) ، أي إلهاماً أو من وراء حجاب ، كتكليمه موسى عليه السلام من الشجرة ، أو يرسل رسولاً كجبرائيل ، ف بهذه الإرادة يكونون حقيقة مهبط الوحي لأنهم مهبط الإلهام من الملك العلام .

وكذلك بالحجاب وبإرسال الملائكة ما خلا ما يختص بالنبوة والرسالة من الوحي التأسيسي ، وإنما ففي كل سنة إلى فناء الدنيا في ليلة القدر «تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ»^(٢) أي روح القدس ، وهو الملك الأعظم وهو المحدث لكل نبي وإمام ، فينزل عليه مع الملائكة الذين لا يُحصي عددهم إلا الله ، بما كان محتمماً من الأمور المقضيات على إمام العصر عليه السلام فيراهم ويسمعهم البة ، إلا أن الذي يأتوا به ليس من الوحي التأسيسي ، وإنما هو لبيان المحتمم مما عنده من الأمور المشروطة ، فافهم .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥١.

(٢) سورة القدر ، الآية : ٤.

قال عليه السلام :

ومَعْدِن الرَّحْمَةِ

(المعدن) : بكسر الدال مركز كل شيء من عَدَن بالمكان عَدْنَا وَعُدُونا ، أي أقام به ، وجنت عدن أي جنات إقامة لا زوال لأهلها ولا انتقال لهم عنها ومنه المعدن أي مستقر الجوهر .

وفي الحديث : (الناس معاذن كمعاذن الذهب والفضة)^(١) لأنهم يتفاوتون في الكمالات الشرعية على حسب استعداداتهم ، ففيهم الجيد والرديء كالمعاذن .

و(الرحمة) : لغة في الإنسان رقة القلب وعطشه ويستعملونها في حق الله في عطفه وبره ورزقه وإحسانه وعنائه وما أشبه ذلك .

معنى الرحمة في العرف الخاص

وفي العرف الخاص الرحمة إعطاء كل ذي حق حقه وهو قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾^(٢) ، أنه سبحانه استوى برحماناته على العرش ، فأعطى كل ذي حق حقه ، كقوله تعالى :

(١) الكافي : ٨ / ١٧٧ ح ١٩٧ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤ / ٣٨٠ ح ٥٨٢١ .

(٢) سورة طه ، الآية : ٥ .

﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾^(١) ، فالعرش عبارة عن أركان أربعة لأنها ينقسم إليها ، فالركن الأحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق فعنده خلق كل شيء ، واستوى الرحمن على الركن الأصفر بصفة الحياة ، فعنده أحيا كل شيء ، واستوى الرحمن على الركن الأبيض بصفة الرزق ، فعنده رزق كل شيء ، واستوى الرحمن على الركن الأخضر بصفة الموت ، فعنده أمات كل شيء وكون الرحمة إعطاء كل ذي حق حقه هو السر في قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّمَ بِهِ خَيْرًا﴾^(٢) ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ﴿يُدْبِرُ الْأَمْرَ﴾^(٣) .

وما أشبه ذلك ، ولم يقل الله على العرش استوى .

أقسام الرحمة وشمولها للكافر

١ – الرحمة الواسعة

ثم الرحمة قسمان : الرحمة الواسعة سُمِّيت بذلك لشمولها لجميع الخلق من مؤمن وكافر وصالح وطالع وجماد ونبات وحيوان ، وهي خير^(٤) الإيجاد فهي وجود الوجود خير فمنها

(١) سورة طه ، الآية : ٥٠ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٥٩ .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٣ .

(٤) في نسخة أخرى : حيز .

الفضل ومنها العدل ، وهي ^(١) صفة الرحمن فتعمّ المؤمن والكافر في الدنيا .

٢ – الرحمة المكتوبة

والثاني الرحمة المكتوبة ، وهي الرحمة الخاصة وهي محض الفضل في الحقيقة ، وإن انقسمت في الظاهر إلى فضل ومجازاة ، وهي صفة الرحيم فتخص المؤمن في الآخرة قال الله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾^(٢) وهذه هي الرحمة الواسعة قال تعالى : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْتَقُولُونَ وَيُؤْتُونَ الْزَكْوَةَ ﴾^(٣) وهذه هي الرحمة المكتوبة ، وهي خاصة بالمؤمنين قال تعالى : ﴿ وَكَانَ إِلَّا مُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾^(٤) والروايات مختلفة ، هذا معنى روایة .

ومعنى آخر تعلق الصفتين بالدنيا والآخرة ففي الدعاء : (يا رحمـنـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ وـرـحـيمـهـماـ)^(٥) .

(١) في نسخة أخرى : فهي .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٣ .

(٥) الكافي : ٢ / ٥٥٧ ح ٦ ، ومصباح المتهدج للطوسـيـ : ٥٠٤ رقم ٥٨٤ ، ووسائل الشيعة : ٨ / ٤٢ ح ١٠٥٧ ، ومفتاح الفلاح للبهائـيـ : ٢٨٣ .

الفرق بين الرحمن والرحيم

ووجه آخر وهو أن الرحمن أكثر حروفاً من الرحيم وزيادة المبني تدل على زيادة المعاني ، فتكون الرحمن بالدنيا والآخرة والرحيم بالأخرة ، فعلى الأول عموم صفة الرحمن للمؤمن والكافر في الدنيا من جهة الفضل على المؤمن والعدل بالكافر ، أو أنه سبحانه قد تفضل على المؤمن بما يستحقه لإيمانه وعلى الكافر إتماماً للنعمـة ، لعله يتذكر نعمة الله أو يخشى عقوبته عليها بترك شكرها أو بزوالها أو استدراجاً كما قال تعالى : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُتُوهُمْ أَخْذَنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾^(١) .

وأنه قد أجرى عدله على المؤمن بأن يؤخذه بما يقع منه من الذنوب ، ولم يعف عنه فيبليه بالمرض والفقير وموت النسل والهموم ، أو يسلط عليه ظالماً يؤذيه أو جار سوء أو امرأة تؤذيه أو غير ذلك ، ليعلم الصابرين ويكون ما أصابه كفارة لما وقع منه من الذنوب ، وليرعلم المؤمن أن الدنيا ليست بدار أمن وثواب وراحة فلا يرغب في الركون إليها ، وأنه قد أجرى عدله على الكافر ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢) أو ليرغب في الإسلام أو

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٤٤.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٨٢.

ليكره الدنيا ، لأن كثيراً ممن كفر لرغبته في الدنيا ، إذ قد يكون عليه في الإسلام ذلة في زعمه بالانقياد إلى أهل الإسلام أو خوفاً على فوات بعض حطامها وأمثال ذلك ، فلا يسلم حرضاً على الدنيا ، فإذا تبيّن له فساد الركون إليها وأنه لا يدرك مطلوبه آمن أو أن ذلك تقدمة لعذابه وغير ذلك .

كيفية رحمة المؤمن في الدنيا

وعلى الثاني يرحم المؤمن في الدنيا بأن يتفضل عليه بجزيل النعم إنعاماً لباليه قال تعالى : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَّكَرِينَ﴾^(١) ، وأن يغفو عن تقصيراته وسيئاته تفضلاً فلا يؤاخذه بشيء من ذلك ، وهذا جهة الفضل من الرحمة الواسعة ، وذلك الفضل هو الرحمة المكتوبة فتجري على ذلك المؤمن بنعيم الأبد ، وملك لا يبلى ، وهذا صفة الرحيم .

كيفية جريان صفة الرحيم على الكافر في الدنيا

وقد تجري صفة الرحيم على الكافر في الدنيا بأن ترفع عنه البليا والمحن والفقر والهموم والأمراض استدراجاً أو تذكرأ لنعمه عليه ، ولا تجري عليه في الآخرة ، إلا على نحو لا يحس بها كما لو كانت له استحقاقات من الأعمال الظاهرة ، كما لو

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٥٣ .

أعطى فقيراً شيئاً من رقة قلبه ، ولم يجاز عليها في الدنيا ثم تفرق عليه في النار حتى يوفاها وهو في النار مفرقة بحيث لا يحس بالتحفيف .

وعلى الثالث ما يعلم مما تقدم .

وبالجملة الرحمة الواسعة تعم المؤمن والكافر في الدنيا والأخرة ، وهي صفة الرحمن ، والرحمة المكتوبة قد تعمهما في الدنيا والأخرة وقد تخص المؤمن في الآخرة ، إلا أنه لا يجري على المؤمن من الرحمة الواسعة في الآخرة إلا جهة الفضل التي يطلق عليها الرحمة المكتوبة ، وفي الدنيا يشارك الكافر في الفضل والعدل إلا أنه على نحو اللطف به والتطهير له ، بخلاف جريان الرحمة الواسعة على الكافر ، فإنها لا تجري عليه على نحو اللطف والتطهير .

خلاصة معنى كون آل محمد عليهم السلام معدن الرحمة

فككونهم عليهم السلام معدن الرحمة أنهم معدن الرحمة الواسعة في الدنيا والأخرة بجميع معانيها ، ومعدن الرحمة المكتوبة في الدنيا والأخرة كذلك ، وذلك لأنهم أولياء النعم وسيوف النقم وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ حَقٌّ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾^(١) . ﴿ فَضَرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٧٧.

لَمْ يَأْبِ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ^(١) . لأنهم عليهم السلام مناة للخلق ، أي مبتلون ومختبرون ومقدرون للخلق في جميع الحركات والسكنات والإرادات والأعمال والاعتقادات وأذواذ يذودون الأعداء عن الخير والأولياء عن الشر .

معنى كون آل محمد عليهم السلام أعضاداً وأشهاداً
وبالجملة قال الحجة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر
رجب :
(أعضاً وأشهاداً ومناة وأذواذ وحفظة ورواد . . .) إلخ^(٢) .
ومن اتصف بهذه الصفات فهو معدن الرحمة الواسعة ومحلها
الذي وسعها .

معنى الأعضاد

(فأعضاً) : إشارة إلى مفهوم قوله تعالى : ﴿مَا أَشَدَّتُهُمْ

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

(٢) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركانًا لتوحيتك وأياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدهك ، بدها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواذ ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) المصباح للشيخ الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد للطوسي : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال للسيد ابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِيلَنَ عَصْدًا ﴿١﴾ .

علة اتخاذ الله تعالى آل محمد عليهم السلام أعضاداً لخلقهم

فهم عليهم السلام قد أشهدهم خلق السماوات والأرض وخلق من أسكنهما من جنة وإنسيه وملائكته ، وسائر ما برأ وذرأ وما أحدث من جماد ونبات وحيوان ، وأشهدهم خلق أنفسهم ، واتخذهم أعضاداً لخلقهم لأنهم الهادون واتخذ الهادين عصداً ، ومعنى أنه سبحانه اتخذهم أعضاداً لخلقهم أن الشيء لا يتقوم إلا بما داته وصورته لتوقف وجوده على العلة المادية والعلة الصورية . ولما خلق الله محمداً صلى الله عليه وآله سراجاً منيراً أشراق نوره حتى ملأ العميق الأكبر ، فخلق الله مواد الأشياء غيبها وشهادتها ماديتها وغير ماديتها وجواهرها وأعراضها من نور محمد صلى الله عليه وآله ، ولما خلق الله علياً عليه السلام قمراً منيراً أشراق نوره حتى ملأ العميق الأكبر . فخلق سبحانه صور الأشياء غيبها وشهادتها ماديتها وغير ماديتها ، وجواهرها وأعراضها من نور علي عليه السلام فالمادة هي الأب والصورة هي الأم ، وإلى هذا أشار صلى الله عليه وآله : (أنا وعلى أبواب هذه الأمة) ^(٢) .

(١) سورة الكهف ، الآية : ٥١ .

(٢) علل الشرائع : ١ / ١٢٧ باب ١٠٦ ح ٢ .

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام بيان ذلك قال عليه السلام : (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته^(١) ، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور وأمه الرحمة)^(٢) .

ولا شك أن الصبغ هو الصورة وهي الأم فتفهم ، فالمادة والصورة هما العلتان اللتان لا يتقوم الشيء إلا بهما ، هما ركنا الشيء وعضده ، فقد اتخذهم أعضاداً لخلقه .

معنى كون آل محمدأً عليهم السلام أشهاداً

(أشهاد) : أي أن الله جعلهم شهداء على خلقه يعني يشهدون أعمالهم : ﴿فَسَرِّيَ اللَّهُ عَمَلُكُو وَرَسُولُكُو وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣) وأحوالهم وأقوالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم لا يغيب عنهم شيء من أحوال الخلق .

وفي عيون الأخبار أن الرضا عليه السلام سأله بعض من حضر من الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة في مجلس المأمون فقال : يا بن رسول الله بأي شيء تصح الإمامة لمدعها ؟ قال : (بالنص والدليل) .

(١) في المصادر زيادة : وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية .

(٢) محاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ١٠٠ باب ١٢ ح ١ و ٢ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٣ ح ٢ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٠٥ .

قال له : فدلالة الإمام فيما هي ؟

قال : (في العلم واستجابة الدعوة) .

قال : بما ووجه إخباركم بما يكون ؟

قال : (ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله) .

قال : بما ووجه إخباركم بما في قلوب الناس ؟ .

قال له : (أما بلغك قول رسول الله صلى الله عليه وآله : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) .

قال : بلى .

قال : (فما من مؤمن إلا وله فراسة لنظره بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصره وعلمه وقد جمع الله للأئمة منا ما فرقه في جميع المؤمنين وقال عز وجل في محكم آياته : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَّتِ لِلْمُتَوَسِّبِينَ﴾^(١) ، فأول المتوسمين رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده ، ثم الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيمة) .

قال : فنظر المأمون فقال : يا أبا الحسن زدنا مما جعل الله لكم أهل البيت .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٧٥

فقال الرضا عليه السلام : (إن الله تبارك وتعالى قد أيدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة ليست بملك لم تكن مع أحد ممّن مضى إلّا مع رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وهي مع الأئمّة منا تسلّدـهم وتوفـقـهم وهو عمودـمن نورـ بينـنا وبينـ الله عـزـ وجـلـ)^(١) الحديث .

آلـ محمد يـ شـهـدـون جـمـيـع أـعـمـال العـبـاد بـعـمـودـ النـور

أقول : فـ بهـذـا العمـودـ منـ النـورـ يـ شـهـدـون جـمـيـع أـعـمـالـ العـبـادـ ، وـ هـذـا العمـودـ قدـ يـسـمـى مـلـكـاـ فيـ بـعـضـ الـأـخـبـارـ .

وـ فـي بـعـضـ الـأـخـبـارـ ماـ معـناـهـ (إنـ اللهـ يـعـطـيـ وـلـيـهـ عـمـودـاـ منـ نـورـ يـرـىـ فـيـهـ أـعـمـالـ الـخـلـائـقـ كـمـاـ يـرـىـ أـحـدـكـمـ الشـخـصـ فـيـ المـرـأـةـ)^(٢) .

(١) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ ح ٤٦ ، باب ١ ، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١.

(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الإمام يسمع الكلام في بطن أمّه . . . حتى إذا شب رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا وما فيها ، لا يستر عنه منها شيء) بصائر الدرجات : ٤٣٥ ح ٣ باب أنه يرى ما بين المشرق والمغارـبـ . وـ عنـ أبيـ عبدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلامـ : (فـإـذـا اسـتـقـرـتـ فـيـ الرـحـمـ أـرـبـعـينـ لـيـلـةـ نـصـبـ اللهـ لـهـ عـمـودـاـ منـ نـورـ فـيـ بـطـنـ أـمـهـ يـنـظـرـ مـنـهـ مـدـ بـصـرـهـ ، فـإـذـا تـمـتـ لـهـ فـيـ بـطـنـ أـمـهـ أـرـبـعـةـ أـشـهـرـ أـتـاهـ مـلـكـ يـقـالـ لـهـ حـيـوانـ وـكـتـبـ عـلـىـ عـضـدـهـ الـأـيـمـ) : « وـتـمـتـ كـلـمـتـ رـبـكـ صـدـقاـ وـعـدـلـاـ لـأـ مـبـدـلـ لـكـلـمـتـهـ ، وـهـوـ السـمـيعـ الـعـلـيمـ » [الأنعام : ١١٥] فإذا وقع من بطن أمّه وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء ، فإذا وضع يديه إلى الأرض فإنه يقبض كلّ علم أنزله الله من السماء إلى الأرض) إلى أن قال : =

وبالجملة فالمراد بكونهم أشهاداً أنهم لا يخفى عليهم شيء من أعمال الخلائق ، فهم يشاهدونهم وأنهم يشهدون على من وفى بما وفى ، ومن أنكر بما أنكر .

وفي الكافي عن سماحة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجَئْنَا بِكَ عَلَى هَتْوَلَاءَ شَهِيدًا﴾^(١) ، قال : (نزلت في أمّة محمد صلى الله عليه وآلـه خاصـة في كلـ قرنـ منـهـمـ إـمامـ منـاـ شـاهـدـ عـلـيـهـ وـمـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ شـاهـدـ عـلـيـنـاـ)^(٢) .

وفيه عن بُرِيد العجلاني قال : سألت أبا عبد الله عن قول الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٣) ، قال عليه السلام : (نحن الأمّة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه) .

قلت : قول الله : ﴿قِلَّةٌ أَيُّكُمْ إِنْزَاهِيمٌ﴾^(٤) قال عليه السلام : (إيانا عنـ خـاصـةـ ﴿هـوـ سـمـنـكـمـ الـمـسـلـيـمـيـنـ مـنـ قـبـلـ﴾ في

= (فإذا قالها أعطاه الله علم الأول وعلم الآخر واستوجب زيارة الروح في ليلة القدر) بصائر الدرجات : ٤٤١ - ٤٤٢ باب التوادر من عمود النور ح ٤.

(١) سورة النساء ، الآية : ٤١.

(٢) أصول الكافي : ١ / ١٩٠ ح ١.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣.

(٤) سورة الحج ، الآية : ٧٨.

الكتب التي مضت ، وفي هذا القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ ، فرسول الله صلى الله عليه وآلـه الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ، ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيمة ومن كذب كذبناه^(١) .

وفي حديث ليلة القدر منه : (ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآلـه علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس ، فرسول الله صلى الله عليه وآلـه شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه ، ونحن الذين قال الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِنَكُثُرُوا﴾)^(٢) ، انتهى .

في أن شهادة آل محمد عليهم السلام بروح القدس

وأما ما دلت عليه الأخبار من أن تلك الشهادة إنما هي بروح القدس ، لأنـه هو الذي يسـددـهم ويـحدـثـهم^(٣) ، بل في بعضها أنـ

(١) الكافي : ١ / ١٩٠ ، ح ٢ ، شرح أصول الكافي : ٥ / ١٦٢ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ١٦ / ٣٥٧ ، ح ٤٨ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢٥١ ح ٧ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٧٤ ، ح ٦٣ . وتفسير نور الثقلين : ١ / ١٣٤ ، ح ٤٠٤ .

(٣) في أصول الكافي روى أبو بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ﴿وَيَشْتَأْنَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلْ أَرُوْحٌ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء : ٨٥] قال : (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد من مرضى غير محمد صلى الله عليه وآلـه وهو مع الأئمة عليهم السلام يـسـددـهم وليس كلـ ما طلب وجـدـ) أصول الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٤ ، وبصائر الدرجات للصفار : ٤٤٥ - ٤٥١ ، ونور الثقلين : =

الإمام عليه السلام إذا غاب عنه الملك المحدث لا يعلم ولا يغفل . فالمراد به العقل الأول عند الحكماء وهو القلم ، وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وعقلهم عليهم السلام ، فهو ينتقل فيهم بصورة الوجه المنتقلة في مرأة من أخرى مقابلة لها ، ولهذا ورد أنه لم يكن مع أحد قبلهم إلا رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي الكافي روى أبو بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ فَلِ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ ﴾^(١) ،

= ٤ / ٥١٣ ح ٢٣ مورداً آية المؤمن ١٥ . وعن الإمام العسكري عليه السلام في قصة ولادة الإمام المهدي عليه السلام وحكيمة : (فصاح بي أبي محمد عليه السلام فقال : يا عمّة تناوليه وهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه ، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير ترفرف على رأسه وناوله لسانه فشرب منه ، ثم قال : امض بي به إلى أمه لترضعه ورديه إلي) قالت : فتناولته أمه فأرضعته فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه ، فصاح بطير منها فقال له : (احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً) فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطير فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول : (أستودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى) فبكـت نرجـس فقال لها : (اسكتـي فإنـ الرضاـع محرـم عليه إـلا من ثـدـيكـ ، وسـيـعـادـ إـلـيـكـ كـمـاـ رـدـ مـوـسـىـ إـلـىـ أـمـهـ ، وـذـلـكـ قـوـلـ اللهـ عـزـ وـجـلـ : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَيْ أُمِّهِ، كَيْ نَقَرَ عَيْنَهَا وَلَا تَخَرَّكَ ﴾ [القصص : ١٣]) قالت حكـيمـةـ :

﴿ فـقـلـتـ : وـمـاـ هـذـاـ الطـيـرـ ؟ـ قـالـ : (ـهـذـاـ رـوـحـ الـقـدـسـ الـمـوـكـلـ بـالـأـئـمـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـوـقـهـمـ وـيـسـدـهـمـ وـيـرـيـهـمـ بـالـعـلـمـ)ـ .ـ روـضـةـ الـوـاعـظـينـ : ٢٥٩ـ ،ـ وـكـمـالـ الدـينـ وـتـمـامـ النـعـمةـ : ٤٢٩ـ بـابـ ٤٢ـ حـ ٢ـ ،ـ وـالـأـنـوارـ النـعـمانـيـةـ لـلـجـزـائـريـ : ٢ـ /ـ ١٨ـ ،ـ وـيـحـارـ الأـنـوارـ : ٥١ـ /ـ ١٤ـ حـ ١٤ـ .ـ

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٥

قال : (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله ، وهو مع الأئمة عليهم السلام يسدهم ، وليس كلّ ما طلب وجد)^(١) انتهى .

قوله عليه السلام : (وليس كلّ ما طلب وُجِد) أن التوجّه من المخلوق له أجل عند الله ، فحصوله له لا يكون إلا بمشيئة من الله وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب^(٢) ، وهذا حكم يشترك فيه جميع الخلق إذ ما بالفعل مطلقاً أبداً بلا غيبة ولا طلب حكم الواجب سبحانه وتعالى ، وما ورد بأنه يكون مع سائر الأنبياء عليهم السلام لا ينافي أنه لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله ، لأن المراد من كونه مع الأنبياء عليهم السلام بوجه من وجوهه يعني مظهراً من مظاهره ولا يحيط به أحد غير

(١) أصول الكافي : ١ / ٤ ح ٢٧٣ ، وبصائر الدرجات : ٤٥١ - ٤٤٥ ، ونور الثقلين : ٤ / ٥١٣ ح ٢٣ مورد آية المؤمن ١٥ ، والأنوار النعمانية : ٢ / ١٨ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ١٤٩ باب في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسبعة ح ١ ، وتوحيد الإمامية : ٣١٤ . قال في الكافي : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد ، جمياً عن فضالة بن أيوب عن محمد بن عمارة ، عن حرizer بن عبد الله وعبد الله بن مسakan جمياً ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع : بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر) .

الأربعة عشر عليهم السلام ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغَيْوَبِ﴾^(١) .

حقيقة روح القدس

وقول الرضا عليه السلام ، كما تقدم أن تلك الروح المقدسة : (ليست بملك)^(٢) .

وقول الصادق عليه السلام : (خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبَرائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(٣) .

مع ما ورد أنه ملك منه ؛ أنه ليس بملك بسيط مفرد ليس بجامع مملّك ، بل هو جامع مُمْلِك ، وكونه ملكاً أنه ليس ببشر ، والمعنى أن الملك بمنزلة جزء الإنسان والإنسان بمنزلة ملك وشيطان ، فهو جامع بالنسبة إلى الملك ، ومملّك ولا تملّك في الملك ولا جامعية ، وهذه الروح جامحة لها خلق من دونها ،

(١) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

(٢) قال الإمام الرضا عليه السلام : (إِنَّ اللَّهَ أَيَّدَنَا بِرُوحٍ مِّنْهُ مَقْدَسَةٌ مَطْهَرَةٌ لَيْسَ بِمَلِكٍ) ، لم تكن مع أحدٍ ممن مضى إلّا مع رسول الله ، وهي مع الأئمة منا تسددُهم وتوقّفهم وهو عمود من نورٍ يُبَثِّنا ويبَثِّنَاهُ (انظر عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١) .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٣١ باب أَنَّهُمْ يَخَاطِبُونَ وَيَسْمَعُونَ الصَّوْتَ ح ١ ، ومحاسن البرقي : ٢ / ٣١٥ ، ح ٣٢ . والكافي : ١ / ٢٧٣ ، ح ٣ .

وليس ببشر يجري عليه أحکام التغير والتبدل^(١) ظاهراً .
وبالجملة بيان هذه المسألة كما ينبغي يطول به الكلام .

معنى مناة

(ومناة) : جمع مان وهو المقدّر أو المبتدىء أو المبتدىء به ، فمعنى المقدّر أنهم محالّ القدر والتقدير ووضع حدود الأشياء ومقاديرها في الكمّ ، والكيف ، والأين ، والمتى ، والوضع ، والرتبة ، والمكان ، والأجل والإذن ، والكتاب ، والنسب ، والإضافات ، وذلك في الأسباب والمسببات .

قال الله تعالى : ﴿ وَعِنْدُهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَقَةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَّبِينٍ ﴾^(٢) .

بيان معنى كون آل محمد عليهم السلام سبب ابتلاء الخلق

ومعنى المبتدىء أنه يهدي ويضل فيستنطق الطبائع بما انطوت ، والسرائر بما أضمرت ، والحقائق بما أسررت فبذلك كلّ يسر لما خلق له وكلّ عمل بعمله ، ومعنى أنه مبتدىء به أنه محنّة الخلق من

(١) في نسخة أخرى : التغيير والتبدل .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩ .

الأنبياء والمؤمنين والملائكة والناس أجمعين بل جميع الموجودات ، كما أن علياً عليه السلام سبب ابتلاء أيوب عليه السلام قال علي عليه السلام : (لما كان عند الانبعاث للمنطق^(١) شك أيوب عليه السلام وبكى وقال : هذا خطب جليل وأمر جسيم قال الله عز وجل : يا أيوب أتشك في صورة أقمته أنا ، إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له [وصفحت عنه] بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين فأنت تقول خطب جليل وأمر جسيم ، فوعزتي لأذيقنك من عذابي أو تتوب إلى الطاعة لأمير المؤمنين ، ثم أدركته السعادة بي ، يعني أنه تاب إلى الله وأذعن بالطاعة لأمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين)^(٢) .

بيان أن الابلاء هو الاختبار بالتكليف

ومعنى المبتدىء به أن الابلاء هو الاختبار بالتكليف الشاق بأن يؤمر الشخص أو ينبه بما لا يعرف حقيقته^(٣) بعقله بل يعرف عدم حقيقته ، كما قد يعرض لكثير من المكلفين ، وقد يظهر له من التكليف احتمال لا ينبغي كما سمعت مما روي عن أيوب بل أكثر الأنبياء عليهم السلام ، وإن كان ذلك الاحتمال لا يوجب

(١) في نسخة أخرى : للمنطق .

(٢) مدينة المعاجز : ٢ / ٣٧٢ ح ٢٩٣ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٥٢ ، ح ٥٢ .

(٣) في نسخة أخرى : حقيقته .

المعصية ، ولكنها ينقص كمال ما ينبغي في حق المقربين ، كما روي : (إِنَّ حَسَنَاتَ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقْرَبِينَ) ^(١).

فيعرض ذلك الاحتمال الموجب لترك الأولى في حق الأنبياء عليهم السلام فلأجل قربهم يؤخذون ويتلون .

وفي الحديث ما معناه أن في الصراط عقبات ^(٢) كؤوداً لا يقطعها بسهولة إلا محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله ^(٣) ، وتلك العقبات يعثر فيها الخلق ، والعراثات تختلف ، فمنها عثرات عظيمة كما في كثير من غير المعصومين عليهم السلام ، كثير منها مهلك لا يتلافى ، وكثير منها مهلك يتلافى .

ومنها عثرات أهل العصمة من الأنبياء عليهم السلام وهي

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني : ١٠ / ١٧٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٢٥٥
باب ٦ ، وإحقاق الحق : ١ / ٣٣٥.

(٢) انظر أمالی المرتضی : ٤ / ٢٠٠ .

(٣) في حديث طويل قيل للنبي صلی الله عليه وآلہ : (من ولی الله ، يا نبی الله ؟
فقال : ولیکم في هذا الزمان علیه السلام ، ومن بعده وصیہ ، ولکل زمان
عالیم یحتاج الله به ؛ لثلا یکون كما قال الضلال قبلهم حين فارقهم أنیاؤهم
علیهم السلام . . . ، إلى أن قال : فالاوصیاء هم أصحاب الصراط وقوفاً
علیه ، لا یدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ، ولا یدخل النار إلا من أنکرهم
وأنکروه ؛ لأنهم عرفاء الله عرّفهم علیهم عند أخذة المواثیق علیهم . .)
البرهان : ٢ / ١٨ ح ١١ ، والبحار : ٦ / ٢٣٣ ، وعن بصائر الدرجات :

عثرات في حقهم خاصة ، وأما في حق الناس فلا يلتفت الولي إليها ، فإذا وقعت من الأنبياء عليهم السلام عُوتبوا فكان الأصل كله في تلك العثرات المهلكة وغيرها التقصير في ولايتهم عليهم السلام ، فهُم المبتلى بهم وهم المبتلون ، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِين﴾^(١) .

معنى أن آل محمد عليهم السلام أذواد

(أذواد) : جمع ذائد يذودون ولهم عن الشر وعدوهم عن الخير كما تقدم ، ومنه حديث أبي الطفيل عامر بن وائلة قال : قلت : يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآلها في الدنيا أم في الآخرة ؟

قال عليه السلام : (بل في الدنيا) .

قلت : فمن الذائد عليه ؟

قال : (أنا بيدي فليزدنه أوليائي ولি�صرفن عنه أعدائي) .
وفي رواية : (ولأوردنه أوليائي ولأصرفن عنه أعدائي)^(٢) .

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٠.

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٤٠ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٩ ح ٦٦ ، وكتاب سليم بن قيس : ١٤ - ١٢ ، والرجعة : ٤٥ ح ٧٢ ، وصحيفة الأبرار : ١ / ١٠٧ - ١٠٨ ، وفي الإيقاظ من الهجعة : ٩٧ ح ٢٨١ وص ٣٦٦ ح ١٢١ . والحديث طويل عن أبي الطفيل وفيه كما في مختصر بصائر للحلبي : (يا

أقول : قد تقدم ما يدل على هذه الرواية ويأتي إن شاء الله تعالى .

معنى كون آل محمد عليهم السلام حفظة

(وحفظة) : جمع حافظ ، والمراد أنهم عليهم السلام يحفظون على العباد أعمالهم وإاليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ هَذَا كِتَبًا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(١) .

وأحاديث عرض الأعمال عليهم وأحاديث أنهم الشهداء على الخلق دالة على ذلك ، إذ لا يشهدون على ما لا يحفظونه .

ومعنى آخر لكونهم عليهم السلام حفظة ، وهو أنهم مُناة أي مقدرون لكونهم محال قدر الله تعالى ومظاهره ، فيبعثون بأمر الله ملائكة يحفظون كل نسمة ، فلا يأتيه حجر ولا صائب ولا يقع من شاهق إلا وحفظته الملائكة من كل ما يرد عليه من مكروه حتى يقدر الله سبحانه ذلك ، فيرد قدره على قلب الولي من آل محمد

أمير المؤمنين ، أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا أم في الآخرة ؟ فقال : بل في الدنيا . قلت : فمن الذائد عنه ؟ فقال : أنا بيدي هذه ، فليزدنه أوليائي ، ولি�صرفن عنه أعدائي . وفي رواية أخرى : لازوردهن أوليائي ، ولاصرفن عنه أعدائي . فقلت : يا أمير المؤمنين ، قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ شَكَلْهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِغَايَتِنَا لَا يُوقَنُونَ ﴾ [النمل : ٨٢] .

(١) سورة الجاثية ، الآية : ٢٩

صلى الله عليه وآلـهـ فـيـأـمـرـ المـلـائـكـةـ الحـفـظـةـ عـنـ أـمـرـ اللهـ أـنـ يـكـفـواـ عـنـ الـحـفـظـ وـالـدـفـاعـ ،ـ فـيـكـفـونـ فـيـصـيـبـهـ مـاـ قـدـرـ لـهـ وـهـ تـأـوـيلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :ـ «ـ لـهـ مـعـقـبـتـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـمـنـ خـلـفـهـ ،ـ يـحـفـظـونـهـ مـنـ أـمـرـ اللهـ ﷺـ »ـ (١)ـ وـتـأـوـيلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :ـ «ـ إـنـ كـلـ نـفـسـ لـمـاـ عـلـيـهـ حـافـظـ »ـ (٢)ـ فـمـلـائـكـةـ تـحـفـظـ عـنـهـمـ أـعـمـالـ الـعـبـادـ وـتـعـرـضـهـاـ عـلـيـهـمـ ،ـ وـمـلـائـكـةـ تـحـفـظـ عـنـهـمـ مـقـدـرـاتـ الـأـسـبـابـ حـتـىـ يـظـهـرـ وـقـتـ الـإـصـابـةـ وـيـحـضـرـ فـيـجـرـيـ كـمـاـ قـدـرـواـ ،ـ وـمـلـائـكـةـ تـحـفـظـ عـنـهـمـ أـعـمـالـ الـعـبـادـ وـتـكـتـبـهاـ فـيـ كـتـبـ الـمـكـلـفـينـ ،ـ وـهـمـ غـيـرـ الـذـيـنـ يـحـفـظـونـ الـأـعـمـالـ وـيـعـرـضـونـهـ عـلـىـ الـخـلـيـفـةـ مـنـ آلـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ،ـ وـهـؤـلـاءـ يـعـرـضـونـ عـلـىـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ،ـ ثـمـ مـنـ بـعـدـهـ عـلـىـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ ثـمـ الـحـسـنـ ثـمـ الـحـسـيـنـ ثـمـ الـقـائـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ثـمـ الـأـئـمـةـ الـثـمـانـيـةـ ثـمـ عـلـىـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـمـ أـجـمـعـيـنـ أـفـضـلـ الـصـلـاـةـ وـأـزـكـىـ السـلـامـ .ـ

معنى كون آل محمد عليهم السلام رؤاداً

(رؤاد) : جمع رائد وهو الرائد الذي يتقدم القوم لينظر لهم الكلاً ومساقط القطر .

وفي الحديث النبوى : (الحمد لله رب العالمين رائد الموتى وحرّها من فيع

(١) سورة الرعد ، الآية : ١١.

(٢) سورة الطارق ، الآية : ٤.

جهنم وهي حظ كل مؤمن ومؤمنة من النار^(١) ، أي رسوله ، فهم عليهم السلام رُوادُ الخلق يقودونهم بوضع أسباب التيسير وتقديرها بأمر الله حتى يصل كل واحد من الخلق إلى مقر أعماله من سعادة وشقاوة ، ويتقدمون السعيد بما له عندهم من الخيرات حتى يضعوه في دار أعماله ، ويسوقون الشقي بما له مما كسبت يداه حتى يضعوه في دار أعماله .

والحاصل كل ما سمعت مما أشرنا إليه مما يناسب لهم وإليهم ومنهم كله ، وما لم تسمع هو آثار تلك الرحمة التي هم معدنها ، لما ذكرنا قبل من أن الرحمة المشار إليها هي التي ظهر بها الرحمن واستوى على عرشه وهي صفة الرحمن ، وإلى هذا الإشارة في الحديث القديسي : (ما وسعني^(٢) أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)^(٣) .

(١) روي عن الصادق عليه السلام بلفظ : (الحمد لله رب العالمين رائد الموت وهي سجن الله في أرضه وهي حظ المؤمن من النار) انظر الحدائق الناضرة : ٢ / ٣٤٥ ، وكتاب التمحيص : ٤٣.

(٢) في البحار : (لم يسعني) ، وفي شجرة طوبى : (لا يسعني ...) ولكن يسعني ...).

(٣) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للأ Kami : ٣٨٨ ، وعوا أبي اللآلبي : ٤ / ٧ ، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

قال عليه السلام :

وَخُزَانُ الْعِلْم

الإمام عليه السلام هو الكتاب وهو خزانة علم الله

(**الخزان**) : كرمان جمع خازن بمعنى أنهم ولاة خزائن علم الله ، وبمعنى أنهم عين خزائن علم الله ، وبمعنى أنهم مفاتيح تلك الخزائن كما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾^(١).

منها : ما في العياشي^(٢) عن الحسين بن خلف قال سالت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩.

(٢) هو تفسير القرآن للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندى ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصرًا للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميشم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

إِلَّا فِي كِتَبِ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ، فقال : (الورقة السقط يسقط من بطن أمه من قبل أن يُهْلِلَ الولد) .

قال : فقلت : قوله : (وَلَا حَجَةَ) .

قال : (يعني طلب الولد في بطن أمه إذا أَهْلَلَ ويسقط من قبل الولادة) .

قال : قلت : قوله : (وَلَا رَطْبٌ) قال : (يعني المضغة إذا استكنت في الرحم قبل أن يتم خلقها قبل أن تنتقل) .

قال : قلت قوله : (وَلَا يَأْسٌ) ؟

قال : (الولد التام) .

قال : قلت : (في كتاب مُبِين) ؟

قال : (في إمام مبين) ^(١) .

فدلل هذا الحديث على أن الإمام عليه السلام هو الكتاب فهو خزانة علم الله .

وفي الفقيه خطبة علي عليه السلام وفيها : «وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَجَةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَبِ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ .

وهذا يدل على أن الإمام هو الكتاب والله سبحانه يعلم ذلك حيث سجله في كتابه فهو عليه السلام خزانة علم الله .

(١) مدينة المعاجز : ٢ / ٤٥١ ح ١٣٢، وبحار الأنوار : ٤ / ٩١ ح ٣٦.

وفي احتجاج الطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل : (وفيه قال لصاحبكم أمير المؤمنين : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِ أَيْمَانِكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ أَكْتَبْ ﴾^(١) ، وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ وعلم هذا الكتاب عنده)^(٢) انتهى .

وهذا يدل على أن الإمام ولد خزانة علم الله .

كون آل محمد عليهم السلام مفاتيح الخزائن

وفي التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلام : (لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادي ربّه قال : يا رب أرني خزائنك ! قال : يا موسى إنما خزانتي إذا أردت شيئاً أن أقول له : كن فيكون)^(٣) .

وهذا يدل على أنهم مفاتيح الخزائن ، ووجه الاستدلال أنهم عليهم السلام أخبروا أنهم محال مشية الله .

(١) سورة الرعد ، الآية : ٤٣.

(٢) انظر بصائر الدرجات : ٢١ / ٢١٦ عن سلمان ، والاحتجاج للطبرسي : ٢ / ١٣٩ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٣٧ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٧٢٣ ح ١٠٣.

(٣) معاني الأخبار : ٤٠٢ ح ٦٥.

معنى كون الخزانة هي المشيئة

وفي هذا الحديث ذكر أن الخزانة المشيئة ، ولا جائز أن يكون الإمام يصرف المشيئة أو يتصرف فيها لنجعل أنهم أولياء الخزانة ، لأن الإمام عليه السلام لا يجد لنفسه اعتباراً مع المشيئة ، بل هو يتقلب في مشيئة الله كيف شاء لا مشيئة له ولا أنهم عين المشيئة ليكونوا عين الخزانة ، ولكنهم أبواب المشيئة ومفاتيح الاستفاضة منها لأنهم أعضاد العباد .

معنى تمثال العرش الذي فيه جميع الخلق

وروي عن السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾^(١) إن : (في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر)^(٢) . وهذا الحديث يدل بما يحتمل على الوجوه الثلاثة .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١.

(٢) روضة الوعاظين للفتال النيشابوري : ٤٧ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٣٤ ح ٥٤ ، وتفصير نور الثقلين : ٣ / ٧ ح ١٩ ، ولفظه في الروضة : روى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام أنه قال : (في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر ، قال : وهذا تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾) وإن بين القائمة من قوائم العرش ، والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة ألف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من التور ، لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله ، والأشياء كلها في العرش كحلقة في فلة ، وإن الله =

في أن العرش هو الخزانة

الأول : أن العرش هو الخزانة وهم مفاتح الاستفاضة وأعضاد الفيض .

آل محمد عليهم السلام ولاة الفيض الإلهي

الثاني : أنهم ولاة ذلك الفيض المقدرون له وأولو الوساطة في قوام الفيض والمستفيض .

في أن العرش هو قلب محمد وآل محمد صلوات الله عليهم

الثالث : أن العرش هو قلب النبي صلى الله عليه وآله وقلوبهم عليهم السلام فهم تلك الخزانة .

ملكاً يقال له : حزقائيل له ثمانية عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح خمس مائة عام ، فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء؟ فزاده الله مثلها أجنحة أخرى ، فكان له ستة وثلاثون ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح خمس مائة عام ، ثم أوحى الله إليه أيها الملك طر فطار مقدار عشرين ألف عام لم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش . ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وأمره أن يطير ، فطار مقدار ثلاثين ألف عام ، ولم ينل أيضاً ، فأوحى الله إليه أيها الملك لو طرت إلى نفح الصور مع أججحتك وقوتك لم تبلغ إلى ساق العرش . فقال الملك : سبحان ربى الأعلى ، فأنزل الله عزّ وجلّ : «سَيِّدَ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» فقال النبي صلى الله عليه وآله : اجعلوها في سجودكم) .

معنى العلم الذي لا يحيط به آل محمد عليهم السلام

والعلم الذي هم خزانه العلم الحادث وهو علم موجود بالمعنى المتعارف ، وهو قوله تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءُ﴾^(١) ، يعني إن لم يشاً من علمه أن يعلموه لا يحيطون به . وليس المراد بهذا العلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو القديم الذي هو الذات ليكون المعنى : ولا يحيطون بشيء من ذاته إلّا بما شاء أن يحيطوا به منها ، وهذا معنى باطل بل المراد به شيئاً :

الفرق بين إحاطة الوجود وإحاطة الإمكان

أحدهما : أن العلم الحادث الذي هو غير الذات منه ممكن مقدور غير مكون ومنه تكوين ومنه مكون . فالممكן المقدور غير المكون هو الممكناً قبل أن تكتسي حلة الوجود في جميع مراتب الوجود ، فهذه لم تكن مشاءة إلّا في إمكانها ، فهذا لا يحيطون بشيء منه إحاطة وجود ، ويحيطون به إحاطة إمكان لأنه إذ ذاك مشاء مشية إمكان والتكون الممكن ، وهذا يحيطون به لأنه مشاء بنفسه وهم محال ذلك .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥

الفرق بين المكوّن المشروط والمكوّن المنجز

والماكون قسمان : مكوّن مشروط ومكوّن منجز ، والمكون المشروط يحيطون به لأنّه مشاء ولا يحيطون بالشرط إلا بعد أن يكون مشاءً ، والمكون المنجز يحيطون به .

الفرق بين إحاطة الإخبار وإحاطة العيان

ثم ما كانوا يحيطون به قسمان : قسم كان وهم يحيطون به أنه كان ، ولا يحيطون به أنه مستمر أو منقطع إلا إحاطة إخبار ، وقسم لم يكن فهُم يحيطون به إحاطة إخبار أيضاً لا إحاطة عيان .

آل محمد عليهم السلام يحيطون بعلم الله الذي هو غير ذاته

فظهر لمن نظر وأبصر من هذا التفصيل أنّهم عليهم السلام لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو غير ذاته إلا بما شاء أن يحيطوا به والذي شاء أن يحيطوا به ما سمعته في هذا التفصيل فافهم .

إحاطة آل محمد عليهم السلام بعلم الله هو بتعليميه تعالى

ثانيهما : أن ما أحاطوا به وعلموه لم يكونوا علموا شيئاً منه إلا بتعليم الله سبحانه ، ولم يكن تعليميه لهم أنه أعلمهم ورفع يده عنه فيكون ذلك الشيء لا يحتاج إلى الله ، تعالى الله عن إمكان استغناه شيء عنه علواً كبيراً ، بل ما علموه إنما هو بتعليم الله لهم في كلّ

لحظة بمعنى أنهم إذا علموا أن غداً تطلع الشمس إن شاء الله ما ملكوا من هذا العلم شيئاً إلا لحظة علمهم بذلك حين علموا لا قبلها ولا بعدها ، ولم يلعلموا بعد تلك اللحظة ما علموه من أن الشمس تطلع غداً إن شاء الله إلا بتعليم جديد من الله تعالى ، كما هو حال المحتاج إلى الغنى المطلق ، وذلك التعليم الدائم القائم حين يكون هو ما شاء الله وهو الذي يحيطون به ، وهو ما ملكوه من العلم ، فافهم فإنه دقيق لطيف رشيق ، والعلم الذي هم خزانه هو هذان الشيئان من العلم على نحو ما ذكرنا لا غير .

آل محمد عليهم السلام خزان الله تعالى على علمه

ففي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : (والله إنا لخزان الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا فضة إلا على علمه)^(١) . وفيه عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما أنت ؟

قال : (نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض)^(٢) .

وفيه عن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبد الله عليه

(١) أصول الكافي : ١ / ١٩٢ ح ٢ ، وبصائر الدرجات : ١٢٤ : ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٠٥ ، ح ١.

(٢) أصول الكافي : ١ / ١٩٢ ح ٣ ، وينابيع المعاجز : ٢٣ الباب الثالث .

السلام : (يا بن أبي يعفور إن الله واحد متوحد بالوحدانية متفرد بأمره فخلق خلقاً فقدّرهم لذلك الأمر فنحن هم يا بن أبي يعفور ، فنحن حجاج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك) ^(١) .

وفيه عن علي بن جعفر عن أبي الحسن موسى عليه السلام : (إن الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا وصوّرنا فأحسن صورتنا وجعلنا خزانة في سمائه وأرضه ، ولنا نطق الشجرة وبعبادتنا عبد الله ولو لانا ما عُيْدَ اللَّهُ) ^(٢) .

وأمثال ذلك كثير ، ومعنى الخزان ما مرّ عليك ، والمراد من العلم المخزون عندهم ما سمعت .

قال عليه السلام :

وَمُتَّهِىُ الْحَلْم

(المتّهي) : هو الغاية التي ليس وراءها للشيء الممتّهي ذِكْرُ غير أنه مقدور .

(١) أصول الكافي : ١ / ١٩٢ ح ٥ ، وينابيع المعاجز : ٢٣ الباب الثالث .

(٢) المصدر السابق ح ٦ .

معنى الحلم

و(الحلم) : عدم المسارعة إلى المعاقبة مع القدرة ، وذلك يكون عن العلم بالعواقب فيؤخر العقوبة إما لكرم النفس وذلك هو العفو والتجاوز والمسامحة ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾^(١) ، فقد مدح العفو عن الناس بأكمل مدح قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢) ، فجعلهم أهل محبته وإيماناً للعلم بعدم الفوات وذلك هو الأناة وعدم الاستعجال .
وفي الدعاء : (وإنما يعجل من يخاف الفوت)^(٣) .

(والتؤدة) : وهو التأني والثبت في الأمور ، والتأني عدم المبادرة في الأمور بلا روية ، وهو يثمر العلم بالأصلح ، وإما لكون عدم المسارعة أبلغ في الانتقام كما أشار سبحانه إليه بقوله الحق : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ آيَاتَ اللَّهِ لِيَجْزِي قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٤) .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٤ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٤ .

(٣) مصباح المتهجد للطوسي : ١٩٥ ، ومفتاح الفلاح : ٢٥٦ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤٩١ / ١ ، ومصباح الكفعمي : ٩٥ . ولفظه في المصباح : (فمن ذا الذي يعرض لك في عبده أو يسألك عن أمره ، وقد علمت يا إلهي أنه ليس في نعمتك عجلة ولا في حكمك ظلم ، وإنما يعجل من يخاف الفوت وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف ، وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علواً كبيراً) .

(٤) سورة الجاثية ، الآية : ١٤ .

فأمر الله نبيه أن يأمر المؤمنين بعدم الانتقام من المجرمين ، لأنهم إذا انتقموا منهم لم يكن لهم حق ، فإذا أعرضوا عن القصاص جازاهم الله بأعمالهم والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ، وهو من العلم .

بيان مما تشعب منه الحلم

وفيما أجاب به النبي صلى الله عليه وآله لشمعون بن لاوي بن يهودا من حواري عيسى عليه السلام حين سأله عن العقل : . . إلى أن قال صلى الله عليه وآله : (فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد ، ومن الرشد العفاف ، ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياة ، ومن الحياة الرزانة ، ومن الرزانة المداومة على الخير ، ومن المداومة على الخير كراهة الشر ، ومن كراهة الشر طاعة الناصح . فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير ولكل واحد من هذه الأصناف العشرة أنواع .

فأما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الأبرار ، ورفع من الضعف ورفع من الخسارة ، وتشهي الخير وتقرّب صاحبه من معالي الدرجات والعفو والمهل والمعروف والصمت ، فهذا ما تشتبّع^(١) للعاقل بحلمه .

(١) في نسخة أخرى : يتشعب .

وأمّا العلم فيتشعب منه الغنى وإن كان فقيراً ، والجود وإن كان بخيلاً ، والمهابة وإن كان هيناً ، والسلامة وإن كان سقيماً ، والقرب وإن كان قصيماً ، والحياة وإن كان صلفاً ، والرفة وإن كان وضيعاً ، والشرف وإن كان رذلاً ، والحكمة والحظوة ، فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عَقِلَ وعَلِمَ .

وأمّا الرُّشد فيتشعب منه السداد والهدى ، والبُرّ والتقوى ، والمنالة والقصد ، والاقتصاد والثواب ، والكرم والمعرفة بدين الله . فهذا ما أصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن أقام على منهاج الطريق .

وأمّا العفاف فيتشعب منه الرضا والاستكانة ، والحفظ والراحة ، والتفقه والخشوع ، والتذكر والتفكير ، والجود والسخاء ، فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه ورضي بالله وبقسمه .

وأمّا الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع ، والورع والإنابة ، والفهم والأدب ، والإحسان والتحبب ، والخير واجتناب الشر . فهذا ما أصاب العاقل بالصيانة فطوبى لمن أكرمه مولاه بالصيانة .

وأمّا الحياة فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبة لله في السرّ والعلنية ، والسلامة واجتناب الشر ، والبشاشة والسماحة ، والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس . فهذا ما أصاب العاقل بالحياة فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته .

وأمّا الرزانة فيتشعب منها اللطف والحزم ، وأداء الأمانة وترك الخيانة ، وصدق اللسان وتحصين الفرج ، واستصلاح المال والاستعداد للعدو ، والنهي عن المنكر وترك السفه . فهذا ما أصاب العاقل بالرزانة فطوبى لمن توّرق ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية وعفا وصفح .

وأمّا المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد عن الطيش ، والتحرّج واليقين ، وحب النجاة وطاعة الرحمن ، وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان ، والإجابة للعدل وقول الحق . فهذا ما أصاب العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر ما أمامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء .

وأمّا كراهيّة الشّرّ فيتشعب منها الوقار والصدق ، والنصر والصبر ، والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد ، والإيمان باهله والتوفّر^(١) والإخلاص ، وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه ، فهذا ما أصاب العاقل بالكراهة للشّرّ فطوبى لمن أقام الحق لله وتمسّك بعرى سبيل الله .

وأمّا طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة في العقل وكمال اللّب ، ومحمدة العوّاقب والنجاة من اللوم ، والقبول والمودة ، والإسراف والإنصاف ، والتقدّم في الأمور والقوّة على طاعة الله ،

(١) في نسخة أخرى : والتوقير .

فطوي لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها تشعبت من العقل)^(١) الحديث .

معنى كون آل محمد عليهم السلام منتهى الحلم

أقول : إن الحلم تشعب من العقل وما بعده تشعب منه فهذه مئة خصلة تشعبت من الحلم ، وكل واحدة من هذه الخصال المئة لها مراتب باعتبار اختلاف مراتب من اتصف بها وعملها ، وقد قاموا عليهم السلام بجميع مراتب هذه الخصال على أعلى حدود الممكן منها ، فهم منتهى الحلم ، وإنما جمعوا تلك المراتب بجميع نهاياتها ، لأنها كلها قد تشعبت من العقل الكامل ولم يكمله الله إلا فيمن يحبّ ، وهم صلٰى الله عليهم أجمعين أهل محبة الله ، وربما يطلق على العقل لتشعبه منه فهذه فروع الحلم في الشهادة وأصولها في الغيب وهم عليهم السلام منتهي طرفيه أي الحلم فافهم .

قال عليه السلام :

وأصول الكرم

(أصول) : جمع أصل وهو ما يبتنى عليه الشيء .

(١) تحف العقول : ١٥ - ١٨ ، والبحار : ١ / ١١٩، ح ١١ .

معنى الْكَرَم

و(الكرم) : هو سخاء النفس بما تحب فيدخل فيه القيام بأوامر الله ونهيءه ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقُكُمْ﴾^(١) ، أي أشدكم تقوى الله سبحانه ، ثم الكرم الذي هو السخاء وبذل الفواضل للمستحقين له مراتب أعلىها في الإمكان الراجح وهم في هذا المقام محاله ، ثم هم بعد ذلك هم أصول الكرم يعني ينابيعه ومفاتيحه .

معنى كون آل محمد عليهم السلام مفاتيح الْكَرَم

وفي الدرة الباهرة من أصداف الطاهرة في كلام أبي محمد العسكري عليه السلام : (وأسباطنا خلفاء الدين وخلفاء اليقين ومصابيح الأمم ومفاتيح الكرم ، والكليم أليس حلّة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكرة)^(٢) .

فقوله عليه السلام : (مفاتيح الكرم) ، يراد به كونهم محال ذلك الكرم فعنهم يصل إلى غيرهم ، فلذا كانوا مفاتيح الكرم ،

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٦ / ٥٠ ح ٢٦٤ ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٤٤٧ ، والمراتبات للتبريزى : ٢٤٥ .

وكذا قوله عليه السلام : (والكليم أليس حلّة الاصطفاء) ، يعني أن موسى عليه السلام لما عهدنا إليه بولايتنا والتسليم لنا والرد إلينا ، فأجاب ووفى لنا وعهدنا ذلك منه جعلناه من المصطفين الآخيار .

في أن روح القدس أول من أكل من باكورة آل محمد

وروح القدس المعتبر عنه بالعقل الأول عند الحكماء ، وبالعقل والقلم والحجاب الأبيض ، وما أشبه ذلك عند أهل الشرع عليهم السلام أول من أكل من باكورة ثمار الجنان التي غرسناها بأيدينا ، فإن تلك الحدائق التي في جنان الصاقورة غرسوا فيها من كل شيء ، فأول ما نبت روح القدس ومعناه ظاهراً أنه لما فاض الوجود على أرض القابليات كان أول ما وجد هو العقل الأول المسمى بروح القدس لا جبرائيل عليه السلام ، وإن كان يسمى بروح القدس كما قال تعالى : ﴿فَلْ نَزَّلْهُ رُوحُ الْقَدُّسِ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١) بقرينة : ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^(٢) على قلبك ﴿﴾^(٣) .

(١) سورة النحل ، الآية : ١٠٢ .

(٢) سورة الشعراء ، الآيات : ١٩٣ - ١٩٤ .

في أن مكان روح القدس هو العرش

ومعنى قوله : (روح القدس في جنان الصاقورة) أي في أعلى عليين من الجنان .

و(الصاقورة) : في اللغة باطن القحف المشرف على الدماغ والسماء الثالثة ، والمراد به هنا العرش لأنه هو سقف الجنان وهو من الوجود كقحف الرأس على الدماغ ، وكان روح القدس أول من وُجد في الجنة ، والجنة أول الموجودات ، والباكورة أول الثمرة ، والمراد أن أول من قبل الإيجاد روح القدس وهو ذوقه الباكورة .

وفي بعض الأخبار (أنه أول غصن من شجرة الخلد)^(١) ، فهم أصل ذلك الفيض ، فمن الكرم الذي به كانوا هم تكرموا على روح القدس بوجوده وبما أودع فيه حين قال الله له : (أقبل فأقبل ثم قال له : أدبر فأدبر)^(٢) فأفاض روح القدس من الكرم الذي

(١) لم نعثر على هذه الرواية بهذه الألفاظ في المصادر المتوفرة لدينا ، نعم ورد حديث عن الإمام الباقر عليه السلام : (الشجرة الطيبة رسول الله صلى الله عليه وأله وفرعها علي عليه السلام) مجمع البحرين : ٤٨٤ / ٢ باب الشين .

(٢) في أصول الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقَهُ مِنَ الرُّوحَانِيَّنِ ، عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَدْبَرْ ، فَأَدْبَرْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلْ ، فَأَقْبَلْ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : خَلَقْتَكَ (خَلْقًا) عَظِيمًا وَكَرَّمْتَكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي . ثُمَّ قَالَ : خَلَقَ الْجَهَلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ =

حملوه على جميع الموجودات بوجوداتها فخرج كلّ شيء يحمد الله على نعمه ويشكره على آلاء .

وَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَلَا وَهُنَّ نَعْمَمُ وَإِحْسَانَهُ عَلَى جَمِيعِهِمْ مِنْ دُونِهِمْ
وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَنِّ مَنْ شَاءَ إِلَّا يُسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَّ لَّا
تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّمَا كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(١) عَلَى مَنْ قَصَرَ فِي وَلَا يَتَّهِمُ
غَيْرَ مَعَانِدٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ غَفُورًا لَمَنْ تَابَ وَاتَّبَعَ سَبِيلَهُ .

وَفِي الْزِيَارَةِ الْجَامِعَةِ الصَّغِيرَةِ : (يَسْبِحُ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِ جَمِيعَ
خَلْقِهِ ، وَالسَّلَامُ عَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ)^(٢) .

فَقُولُنَا سَابِقًاً أَعْلَاهَا فِي الْإِمْكَانِ الرَّاجِحِ ؛ أَنَّ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ
الْكَرْمِ الْذَّاتِي يَتَعَالَى عَنِ الْبَيَانِ وَالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَكَانِ ، وَمَا دُونَ مَا
فِي الْإِمْكَانِ الرَّاجِحِ مِنَ الْكَرْمِ فَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَصْوَلُهُ وَإِلَى
مَا لَوْحَنَا إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الإِشَارَاتِ الإِشَارَةِ بِقَوْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

= ظلمانيًا ، فقال له : أذهب فأذهب ، ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له :
استكبرت ، فلعنكه) أصول الكافي للكليني : ١ / ١٤ ح ٢١ ، ومحاسن
البرقي : ١ / ١٩٦ ح ٢٢ ، وعوالم العلوم والمعارف للبحرياني : ٤٩ - ٥٠
قسم العقل .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤

(٢) مصباح المتهجد للطوسي : ٣٩٩ ح ٢٨٩ ، ووسائل الشيعة : ١٤ / ٥٨٠ ح ١٩٨٥٧

(أنا فرع من فروع الربوبية)^(١) .

وقد قلت في قصيدة^(٢) في مرثية الحسين عليه السلام بيتأ
يناسب ذكره هنا وهو :

فَرَاحَتَا^(٣) الدَّهْرِ مِنْ فَضْفَاضٍ جُودِهِمْ
مَمْلُوءَتَانِ وَمَا لِلْفَيْضِ تَعْطِيلُ
أَيْ إِنَّ رَاحَتِي الدَّهْرُ مِنْ جُودِهِمْ الْفَيَاضُ عَلَى قَابِلِيَاتِ الْمُمْكِنَاتِ
بِوَاسِطَةِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَنَّ الْمَرَادَ بِالدَّهْرِ أَهْلُوُهُ مَمْلُوءَتَانِ ، وَفَيْضُ
جُودِهِمْ عَلَى الْقَابِلِيَاتِ لَا تَعْطِيلَ لَهُ أَبْدُ الْأَبْدِينَ وَدَهْرُ الدَّاهِرِينَ ،
وَصَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَكْرَمِينَ الطَّاهِرِينَ .

قال عليه السلام :

وَقَادِهِ الْأُمَّم

(القادة) : جمع قائد وهو الجاذب للشيء إلى غاية والجار
إليه .

(١) في أمالى الصدق : (٩٧٨ ح ٧١٠) وغيره عن الصادق عليه السلام : (أنا
فرع من فروع الزيتونة).

(٢) في نسخة أخرى : قصيدي.

(٣) في نسخة أخرى : وراحتا.

وفي الحديث عن علي عليه السلام : (قريش قادة ذاده)^(١)
أي يقودون الجيوش .

و(الأمم) : جمع أمة والمراد بها هنا^(٢) جماعة من الخلق أرسل إليهم نذير ، وإنما قلنا من الخلق لأن الأمة لا تختص بالإنسان ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَبَّابَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّةٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾^(٣) فيكون كل جماعة من الخلق من الإنسان وغيره أمة ﴿ وَلَمْ يَمْنَ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّ فِيهَا نَذِيرٌ ﴾^(٤) .

آل محمد عليهم السلام قادة الأمم إلى معرفة الله ودينه

فدلل الكتاب على ما يدل العقل عليه من أن كل جماعة أمة قوله عليه السلام : (قادة الأمم) أنهم عليهم السلام قادة الأمم إلى معرفة الله ودينه ، فمن أجاب قادوه إلى المعرفة لأنهم يقودون الشخص بدعائهم وتعريفهم وأمرهم وترغيبهم إلى المعرفة والدين ، فمن أجاب قادوه بالمعونة والتأييد بالمدد والدعاء ، فإذا

(١) انظر كتاب الأربعين للمماحوزي : ١٧٢ ، والنتهاية في غريب الحديث : ٤ / ١١٩ لفظة (قود) .

(٢) في نسخة أخرى : هيئن .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

(٤) سورة فاطر ، الآية : ٢٤ .

استجابة وعمل قادوه إلى الجنة ، وإن لم يجب ساقوه بإنكاره ، وعدم قبوله إلى عدم الاستجابة ، فإن لم ي العمل بما أُمِرَ به كما لم يقبل في الدعاء ساقوه إلى الإنكار وذاذوه بإنكاره عن الإقرار ، ودَعُوه إلى نار جهنم وبئس المصير فهم المعلمون للأمم في كل عالم ، فهم الداعون الهادون لكل خلق النجدين طريق الخير وطريق الشر فلا يهتدي أحد إلّا بهداهم ولا يضل ضال بخروجه عن الهدى إلّا بترك ولايتهم .

يدل على هذا ما روي في الكافي عن أبي الصامت الحل沃اني عن أبي جعفر عليه السلام قال : (فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء به أخذ به وما نهى عنه انتهى عنه ، جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآلـه ما لرسول الله صلى الله عليه وآلـه ، والفضل لمحمد صلى الله عليه وآلـه المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وآلـه ، والمتفضل عليه كالمتفضل على رسول الله صلى الله عليه وآلـه ، والراد عليه في صغيرة وكبيرة على حد الشرك بالله ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآلـه باب الله الذي لا يؤتى إلـلا منه وسبيله الذي من سلكه وصل إلى الله تعالى)^(١) .

(١) أصول الكافي : ١ / ١٩٨ ح ٣ ، وبصائر الدرجات : ٢١٩ ، ح ١ ، وينابيع المعاجز للبحراني : ١٢٠ .

وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى للأئمة واحداً بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وعمد الإسلام ورابطة على سبيل هداه لا يهدى هاد إلا بهديهم ، ولا يصل خارج من الهدى إلا بتقصير عن حقهم^(١) ، أمناء الله على ما أهبط من علم ، أو عذر أو نذر والحجۃ البالغة على من في الأرض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لأولهم ولا يصل أحد إلى ذلك إلا بعون الله تعالى .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (أنا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على حَدَّ قسمي)^(٢) الحديث .

وبالجملة هم عليهم السلام قادة الأمم لأنهم يقودونهم إلى أعمالهم بتسهيل ما تخلقوا له بأسباب الألطاف المعينة على الخيرات والمانعة من الشرور إعانة لا تبلغ حد الإلقاء ، ومنعاً لا يرفع الاختيار ، وذادة الخلائق يذودونهم عما لم ييسروا له فيذودون المؤمنين عما لا يحب الله بطاعتهم لهم ، ويولايتهم لهم ويذودون الكافرين والمنافقين عما يحب الله بمعصيتهم وتركهم ولايتهم .

(١) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث طويل جاء فيه : (جعلهم الله عمد الإسلام ورابطة على سبيل هداه ، لا يهدى هاد إلا بهداهم ، ولا يصل خارج عن الهدى بتقصير عن حقهم) أصول الكافي : ١ / ١٩٨ باب أنهم أركان الأرض ح ٣ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٢٠٤

هداية الأنبياء لا تتم إلّا بهدى آل محمد عليهم السلام

وقول محمد بن علي عليه السلام المتقدم : (لا يهدى هاد
إلا بهديهم) ^(١) يدل على أن جميع من سواهم من الهداة من
الأنبياء والمرسلين والأولياء والأوصياء والصالحين والملائكة
المقربين لا يهدى أحد منهم أحداً من الخلق إلا بهداهم عليهم
السلام ، وهم يهدون بالحق من الله سبحانه .

وقوله عليه السلام : (ولا يضل خارج عن الهدى إلا بتقصير
عن حقهم) ^(٢) ، يدل على أن الهدایة لا تمكن لأحد من الخلق
بدونهم ، فإذا تأخر عنهم أحد تأخر عن الهدى بعين تأخره عنهم ،
وكذا المتقدم عليهم فعين التقدم عليهم والتأخير عنهم ضلاله
الطريق أي الطريق إلى الله ، لأنهم السبيل الأعظم كما يأتي في
الزيارة ، فإذا قصر في حقهم قصر في الطريق إلى الله فحققت عليه
الضلاله ، فجعل الهدایة بهم عليهم السلام والضلال بالضلالة
عنهم ، فالهدى ينسب إليهم ، لأنهم أصل الهدى ، والضلاله
تنسب إلى نفسها كما قال تعالى : ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ
الضَّلَالَةُ﴾ ^(٣) ، فأسنده الهدایة إليه سبحانه وذلك بهم عليهم

(١) بصائر الدرجات : ٢١٩ ح ١.

(٢) في الحديث المتقدم .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٣٠ .

السلام وأسند الضلالة إلى نفسها ، لأنها مفارقتهم عليهم السلام .

وقال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَانِهِمْ ﴾^(١) فيدعى المؤمنون بهم فيتبعونهم فيذهبون بهم إلى رضوان الله حيث ذهبوا ، ويُدعى الضاللون بأئمة الضلال فيتبعونهم وكلّ يتبرأ من الآخر ويلعن بعضهم بعضاً فيذهبون بهم إلى سخط الله حيث ذهبوا ، فهم عليهم السلام القادة الزاده كما مرّ صلى الله عليهم أجمعين .

قال عليه السلام :

وأولياء النعم

الأولياء : جمع ولی وهو المتصرف الذي يدبّر الأمور .

وفي الكافي في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا وَلِيَتُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(٢) ، الآية ، عن الصادق عليه السلام : (يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأمركم من أنفسكم وأموالكم الله

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٧١.

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٥٥.

رسوله ، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، يعني علياً وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيمة)^(١) .

كون أهل البيت وسائل النعم والفيوضات الربانية

أقول : أعلم أن الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه وخلق الخلق لهم ، كما روي عن علي عليه السلام في حديث منه : (نحن صنائع الله [ربنا] ، والخلق بعد صنائع لنا)^(٢) أي بعد أن خلقنا وصنعنا لنفسه صنع لنا الخلق فهم أولياء الله على خلقه والله سبحانه نعم على العباد لا تُحصى كما قال تعالى : ﴿ وَإِن تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾^(٣) .

(١) أصول الكافي : ١ / ٢٨٨ ح ٣ ، ووسائل الشيعة : ٩ / ٤٧٧ ، ح ١٢٥٣٤ ، وتفسیر نور الثقلین : ١ / ٦٤٣ ، ح ٢٥٧ .

(٢) روي عن الإمام الصادق عليه السلام : (نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا) انظر مکیال المکارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهانی : ١ / ٣٨ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ (الہامش) . وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنین عليه السلام يذكر فيها معاوية : (... فدع عنك من مالت به الرمية ، فإنما صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عرضا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطنكم بأنفسنا ...) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبعرانی : ٥ / ٣٢٨ .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٤ ، وسورة النحل ، الآية : ١٨ .

أقسام نِعَم الله تعالى

وجعل آل محمد صلى الله عليه وآلـه خزائن كرمـه وأوليـاء نِعَمـه ، والنِّعَمـ منـها غـيـبـ وـمـنـها شـهـادـةـ ، وـمـنـها ظـاهـرـةـ وـمـنـها باطـنـةـ . وـمـرـادـنـاـ بـالـغـيـبـ وـالـشـهـادـةـ نـعـمـ الـوـجـودـ ، وـبـالـظـاهـرـةـ وـالـبـاطـنـةـ نـعـمـ التـكـلـيفـ وـالـأـوـلـ يـلـزـمـهـ الشـرـعـ وـالـثـانـيـ يـلـزـمـهـ الـوـجـودـ .

١ - نِعَمـ الغـيـبـ وـالـشـهـادـةـ

فـمـنـ النـعـمـ فـيـ الغـيـبـ خـلـقـهـ لـلـشـخـصـ مـثـلاـ فـيـ مـرـاتـبـهـ وـنـقـلـهـ مـنـ مـرـتـبـةـ إـلـىـ مـرـتـبـةـ مـنـ أـصـلـ المـاءـ الـأـوـلـ إـلـىـ أـنـ وـصـلـ بـهـ إـلـىـ رـتـبـةـ الـبـشـرـ فـيـ الشـهـادـةـ كـمـاـ قـالـ سـبـحـانـهـ : ﴿يَتَائِهَا النَّاسُ إِنْ كَتَمُوا فِي رَبِّ مِنَ الْبَعْثَ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخْلَقَةٌ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ﴾^(١) .

فـوـضـعـهـ فـيـ كـلـ مـرـتـبـةـ وـتـرـبـيـتـهـ وـتـغـذـيـتـهـ وـلـطـفـهـ بـتـدـبـيرـهـ وـإـمـادـاـهـ بـمـاـ يـصـلـعـهـ وـدـفـعـ مـاـ يـضـرـهـ وـيـفـسـدـهـ ، فـإـذـاـ بـلـغـ فـيـهاـ تـامـاـهـ فـيـهاـ نـقـلـهـ إـلـىـ طـورـ آخرـ كـمـاـ أـشـارـ سـبـحـانـهـ بـقـولـهـ : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾^(٢) ، فـخـلـقـهـ نـطـفـةـ مـعـنـوـيـةـ ، ثـمـ نـطـفـةـ ظـلـلـيـةـ ، ثـمـ نـطـفـةـ صـوـرـيـةـ ، ثـمـ نـطـفـةـ طـبـيـعـيـةـ ، ثـمـ نـطـفـةـ مـادـيـةـ ، ثـمـ مـثـالـيـةـ فـهـذـهـ

(١) سورة الحج ، الآية : ٥.

(٢) سورة نوح ، الآيات : ١٣ - ١٤.

ستة أطوار ، ثم إلى الملائكة ، ثم إلى الريح ، ثم إلى السحاب ، ثم إلى الماء ، ثم إلى الأرض ثم إلى النبات من الفواكه والبقول وما أشبه ذلك ، فهذه ستة أطوار ، ثم إلى النطفة ، ثم إلى العلقة ، ثم إلى المضغة ، ثم إلى العظام ، ثم إلى تمام الخلقة ، ثم إلى الحياة وهذه ستة أطوار ، فخلقه سبحانه في ظلمات ثلاث كلّ ظلمة في ستة أطوار وهذه ثمانية عشر عالماً في الغيب والشهادة ، وهذه كلها نعمٌ من الله لا تُحصى خلقهم عليهم السلام وأقامهم أعضاداً لخلقه وحججاً على بريته وجعل إليهم إيصال ما يريده أن يصل من جوده وكرمه وإحسانه ، ونعمته إلى من يشاء من خلقه ، لأنّ الخلق بدونهم لا يقدرون على القبول منه بغير الواسطة ، كما أشار علي عليه السلام في خطبة الغدير في ذكر النبي البشير النذير صلى الله عليه وآلـهـ قال : (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في الـقـدـمـ على سائر الأـمـمـ على علم منه ، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وانتجه آمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار)^(١) .

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٢ - ٧٥٣ ح ٨٤٣ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢ ، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦ ، ٢٥٥

فقوله عليه السلام : (أقامه في سائر عالمه في الأداء) ، يشير إلى ما ذكرنا من أنه سبحانه جعل إليهم إيصال ما يريد أن يصل من جوده . إلخ .

وتقدم في حديث أبي جعفر عليه السلام في ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، إلى أن قال : (وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى للأئمة واحداً بعد واحد ...)^(١) إلخ .

٤ - النّعم الظاهرة والنّعم الباطنة

ومن النّعم الظاهرة إرسال الأنبياء ، وتأمیر الأوّصياء واستحفاظ الحفظة ، واستخلاف الخلفاء ، وإنابة العلماء ، وإقامة الأمراء بالمعروف والناهين عن المنكر والمعلمين والمرشدين للمسترشدين وكذلك جميع الدعاة إلى الله وإلى ما يحب .

ولا ريب عند من يعرف الولي أن هذا الإرسال والتأمیر والاستحفاظ وما بعدها ، أنها آثار الولي للطف بالمكّلفين وهي أعظم النّعم .

والنّعم الباطنة العقول التي بها تحصل المعارف والجيد والردي ، والخير والشر ، والناصح والغاش ، والمصلح

(١) أصول الكافي : ١ / ١٩٨ ح ٣ .

والفسد ، والضار والنافع في العاجلة والآخرة ، وهذه العقول لحظات عنایات من الولي ومناداة للمكّلفين من الجانب اليمين ، وهي أعظم النعم وأنفعها لمن لم يخالف مقتضياتها ، بل هو النور الذي يمشي به في ظلمات النفوس من شهواتها وغواصق إنياتها وظلمات الطبائع والمواد الجسمانية ، وإلى كون الأنبياء والداعين إلى الله النعم الظاهرة ، وكون العقول النعم الباطنة ، أشار صريح قوله تعالى : ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(١) (فالظاهرة الأنبياء والرسول والباطنة العقول) كذا في الخبر^(٢) .

وورد أيضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ يَبَعَثَ رَسُولًا﴾^(٣) ، أنه العقل ، فأطلق الرسول على العقل كما أطلق العقل على الرسول وكل ما سمعت وما لم تسمع فمن تدبر الولي لمصالح غنمه ، وذلك لأن النعم المتأصلة في الحقيقة هم عليهم السلام .

روي في الكافي عن الأصبغ بن نباتة قال ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : (ما بال أقوام غيرروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ وـعـدـلـواـ عـنـ وـصـيـهـ ؟ لا يتـخـوـفـونـ أـنـ يـنـزـلـ بـهـمـ العـذـابـ) ، ثم

(١) سورة لقمان ، الآية : ٢٠.

(٢) عن الإمام الباقر عليه السلام : (النعم الظاهرة النبي وما جاء به من معرفته وتوحيده ، وأما النعم الباطنة ولا يتنا أهل البيت وعقد مودتنا) تفسير القمي : /٢ ، ١٦٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٢١٣ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٣١٤.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١٥.

تلا هذه الآية : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفُراً وَأَحَلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ »^(١) ، ثم قال : (نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة)^(٢) .

وأمّا من سواهم من الأخيار والخيرات من الأعمال الصالحات من كلّ ما يجب أن يكون فذلك من كرمهم وإحسانهم وفوائل طاعاتهم وحسناتهم ، وذلك كله ولايتهم ومن ولايتهم وهم أولياء ذاك^(٣) كله .

أعظم نِعَمَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَايَةُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وفي الكافي عن أبي يوسف البزار قال : تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية : « فَإِذَا كُرِّرُوا مَعَ الْأَئِمَّةِ اللَّهُ »^(٤) ، قال : (أتدري ما آلاء الله) ؟

قلت : لا . قال : (هي أَعْظَمُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَهِيَ وَلَا يَتَنَاهُ)^(٥) .

(١) سورة إبراهيم ، الآياتان : ٢٩ - ٢٨ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢١٧ ح ١ ، وتفسير الصافي : ٣ / ٢٩ ، ٨٨ ح ٢٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٤٢ ح ٧٩ .

(٣) في نسخة أخرى : ذلك .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٦٩ .

(٥) أصول الكافي : ١ / ٢١٧ ح ٣ ، وبصائر الدرجات : ١٠١ ح ١١ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٥٩ ح ٣٥ .

والمراد بولايتهم هي طاعة الله في كلّ ما يريد من عباده ، من المعتقدات والأعمال والأخلاق والأقوال وغير ذلك من الواجبات والمندوبات ، وكلّها ينعم الله على عباده ، من ينعمه العظمى محمد وآلـه صلـى الله عـلـيـه وآلـه ، فإنـ إيجـادـاتـ الـخـلـقـ وـمـاـ تـضـمـنـتـ مـنـ الشـرـعـيـاتـ وـتـكـالـيفـ الـمـكـلـفـينـ وـمـاـ تـضـمـنـتـ مـنـ الـوـجـودـاتـ كـلـهـاـ آـثـارـهـمـ ، وـهـمـ النـعـمـ التـيـ لاـ تـحـصـىـ ، وـهـيـ يـنـعـمـ جـلـيلـةـ لـاـ يـقـومـ بـهـاـ خـلـقـ بـلـ كـلـ خـلـقـ مـقـصـرـوـنـ فـيـهـاـ عـاجـزـوـنـ عـنـ أـدـاءـ شـكـرـهـاـ ، وـهـمـ أـوـلـيـاءـ هـذـهـ النـعـمـ التـيـ عـجـزـ عـنـ أـدـاءـ شـكـرـهـاـ الـخـلـائـقـ أـجـمـعـوـنـ ، وـهـيـ مـمـاـ دـحـمـهـ وـفـضـائـلـهـمـ مـكـتـوـبـةـ فـيـ الـأـلـوـاحـ مـنـ الـأـجـسـامـ وـالـأـشـبـاحـ وـالـنـفـوـسـ وـالـأـرـوـاحـ كـلـ يـسـبـحـ بـحـمـدـ رـبـهـ بـمـاـ أـوـتـيـ .

وفي الاحتجاج للطبرسي^(١) سأله يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى : « سَبْعَةُ أَبْجُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ »^(٢) ما هي ؟

فقال عليه السلام : (هي عين الكبريت ، وعين اليمين^(٣) ،

(١) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي . ولد في أربعين مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) وتوفي شهيداً سنة : (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٢٧ .

(٣) في التحف : وعين النمر .

وعين أبرهوت ، وعين الطبرية ، وجمة^(١) ماسيدان^(٢) ، وجمة إفريقية ، وعين بلوران^(٣) ، ونحن الكلمات التي لا يدرك فضلنا ولا يستقصى^(٤) .

فأخبر عليه السلام بأن هذه الأبحر السبعة التي يكنى بها عن أقسام الموجودات ، من الغيب والشهادة وما بينهما من البرازخ والنور والظلمة ، وما بينهما من البرازخ والجامع لها كلها تفني ولا تدرك فضلنا ولا تحيط به ، لأن كل بحر إنما يعد ما فيه من النعم ، فهذه آياتهم تتلى بالسنة عاجزة عن أداء شكرها ، لأن شكرها مزيد نعم جديدة وألاء عديدة . والله در الشاعر حيث يقول :

كُلُّمَا قُلْتُ اعْتِقَ الشُّكَرَ رَقَى جَعَلَتْنِي لَكَ الْمَكَارِمَ عَبْدًا
أَيْنَ مَهْلُ الزَّمَانِ حَتَّى أُؤْدِي شُكَرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤْدَى؟

بأولياء النعم ينزل المطر وتنبت الأرض

أقول : إنَّ فيما أشرت إليه وكررت كفاية بينة لقوم يعقلون أنهم أولياء النعم ، فإنَّ بهم ينزل المطر وبهم تنبت الأرض

(١) الجمة بالفتح : كل عين فيها ماء حار ينبع ، ويستشفى بها .

(٢) في البحار : وجمة ما سيدان تدعى لسان ، وجمة إفريقية تدعى بسيلان . وفي التحف : ماسبidan .

(٣) في المناقب والبحار : عين باحوران ، وفي الاحتجاج : عين ماجروان .

(٤) الاحتجاج : ٢ / ٢٥٩ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٥٠٤ ، والبحار : ٥٠ .

. ٩٢ ح ٢١٦ ، وتحف العقول : ٤٧٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤ .

بركاتها ، فإن أبصرت لم تسمع إلا أصوات الشاكرين لتلك ولا
ترى إلا أشباح المادحين .

هذا في التكوييني ، وفي التدويني كذلك فإن في سورة النحل
خاصة نحو إحدى وسبعين نعمة قد ملئت بالواحدة الدنيا وما فيها
فانظر تجد .

قال عليه السلام :

وعنَّاصِرَ الْأَبْرَار

(العناسير) : جمع عنصر كقنفذ ، وقد تُفتح الصاد وهو
الأصل ومنه هذا ، ويستعمل في النسب ومنه لا يخالطه يعني النبي
صلى الله عليه وآله في عنصره سفاح ، أي لا يخالطه في نسبه زنى
لأن النسب أصل للشخص ، وفي الكبد .
ومنه الحديث : (خشون عنصره)^(١) أي غلظ كبده .

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ، ولا يعقل
من لا يعلم ، وسوف ينجذب من يفهم ، ويظفر من يحمل ، والعلم جنة والصدق
عز ، والجهل ذلة ، والفهم مجد ، وال وجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة ،
والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوايس والحزم مساءة الظن ، وبين المرء
والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما ، والله ولني من عرفه وعدو من =

و(الأبرار) : جمع بَرَّ ، بفتح الباء كسبُع جمعه أسباع ، وعشرون جمعه أعشار ، والبَرَّ بمعنى البار والأبرار الصادقون ، وأولياء الله المطيونون والزهاد والعباد وفاعلو الخيرات والمطهرون من الكبائر .

الأنمة عليهم السلام أصل الأبرار

والأنمة عليهم السلام هم عناصر الأبرار من وجهين :

أحدهما : أن الأبرار هم شيعتهم من المرسلين والأنبياء والأوصياء والصالحين والملائكة ، وإنما سموا شيعة لأنهم خلقوا من شعاعهم أو من المشايعة أي المتابعة ، لأنهم يتبعونهم في أقوالهم وأفعالهم . فمنهم من خلقت روحه من شعاع أرواحهم ك الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، والمراد أنها خلقت من فاضل ضياء أرواحهم ، ومنهم من خلقت روحه من فاضل طينة صورهم كالأوصياء ، ومنهم من خلقت روحه من فاضل طينتهم كالمؤمنين الصالحين .

= تكلفه ، والعاقل غفور والجاهل ختور ، وإن شئت أن تكرم فلن ، وإن شئت أن تهان فاخشن ، ومن كرم أصله لأن قلبه ، ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط ، ومن خاف العاقبة ثبت عن التوغل فيما لا يعلم ، ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه ، ومن لم يعلم لم يفهم ، ومن لم يفهم لم يسلم ، ومن لم يسلم لم يكرم ، ومن لم يكرم يهضم ، ومن يهضم كان ألم ، ومن كان كذلك كان أخرى أن يندم) . أصول الكافي : ١ / ٢٦ ح ٢٩ ، وتحف العقول للحراني : ٣٥٦ .

روي في الكافي بسنده عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : (إن الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكونة أسفل من ذلك^(١) الطينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلّا للأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس ، وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار)^(٢) انتهى .

فقوله عليه السلام : (من نور عظمته) ، إشارة إلى أرواحهم التي خلقت أرواح المرسلين والأنبياء عليهم السلام من فاضلها وخلقت أرواح الأوصياء من فاضل طينة صورهم ، وخلقت أرواح المؤمنين الصالحين من فاضل طيتهم أي أجسامهم النورانية .

وفي الكافي عن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله كان إدّ لا كان فخلق الكان والمكان ، وخلق الأنوار وخلق نور الأنوار الذي نورّت منه الأنوار ، وأجرى فيه من نوره الذي نورت

(١) في نسخة أخرى : تلك .

(٢) المحتضر للحلي : ٢٨٣ ح ٣٧٦ ، وبصائر الدرجات : ٤٠ ح ١٠ .

منه الأنوار وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً فلم يزال نورين أو لاً إذ لا شيء كون قبلهما ، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أظهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام^(١) .

بيان معنى نور الأنوار

أقول : الظاهر أنَّ المراد بنور الأنوار الذي نورت منه الأنوار ، هو الماء الأول الذي به حياة كلّ شيء ، وهو مسَّ النار الذي تعلق بالزيت الذي يكاد يضيء فكان منهما العقل الأول الذي هو القلم الأعلى ، ويحتمل أن يكون هذا النور المشار إليه هو هذا العقل ، فإنه قد نورت منه الأنوار الروحية والنفسية والطبيعية . ولا يجوز أن يكون هذا النور المشار إليه هو المشيَّة ، لأنَّ المشيَّة لا يخلق منه المخلوق ، وإنما يخلق به ، وهذا النور المشار إليه قال عليه السلام : (وهو الذي خلق منه محمداً وعلياً) نور محمد وعلي عليهما السلام إنما يطلق على الماء الأول أو العقل الأول .

وفيه عن جابر بن يزيد قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمداً وعترته الهداة المهتدin ، كانوا أشباح نور بين يدي الله) .

(١) أصول الكافي : ١ / ٤٤٢ ح ٩ ، والمحضر للحلبي : ١٩١ ح ٢٣٧ ، وبحار الأنوار : ١٥ / ٢٤ ح ٤٦ .

قلت : وما الأشباح ؟

قال عليه السلام : (ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح ، وكان مؤيداً بنور واحدة وهي روح القدس ، فبه كان يعبد الله وعترته ، ولذلك خلقهم حلماء علماء ببررة أصفياء يعبدون الله بالصلاوة والصوم والسباحة والتسبيح ، والتهليل ويصلّون الصلوات ويحجّون ويصومون)^(١) انتهى .

بيان المراد بأشباه نور آل محمد عليهم السلام

أقول : الظاهر أنَّ المراد بالأشباه مثالهم وهو ظل النور الذي هو نفوسهم ، وتلك الأشباه أبدان نورانية ، والدليل على أن تلك الأشباه هي مثالهم قوله عليه السلام : (بلا أرواح) . ولعل هذه الأبدان النورانية التي بلا أرواح هي التي سميَناها بأجسامهم التي خلق من فاضلها أرواح المؤمنين الصالحين . وبالجملة : إنهم أصل الأبرار من كل من سواهم فماده وجودهم من فاضل نور محمد صلى الله عليه وآله ، وصورتهم الناطقة من فاضل صورة علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام .

(١) أصول الكافي : ١ / ٤٤٢ ح ١٠ ، ويحار الأنوار : ١٥ / ٢٥ ح ٤٧ .

قال صلى الله عليه وآلـهـ : (يا عليـ أنا وأنت أبوـاـ هذه الأمة) ^(١).

فمن فاضـلـ نورـ محمدـ صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ خـلـقـتـ موـادـهـمـ التـيـ هيـ الأـبـ ،ـ وـمـنـ فـاضـلـ نـورـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ الـذـيـ هوـ الرـحـمـةـ صـبـغـهـمـ بـصـبـغـةـ الإـيمـانـ وـهـيـ الصـورـةـ وـهـيـ الـأـمـ .

وـعـنـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (إـنـ اللهـ خـلـقـ الـمـؤـمـنـ مـنـ نـورـهـ وـصـبـغـهـمـ فـيـ رـحـمـتـهـ) ^(٢) ،ـ فـالـمـؤـمـنـ أـخـوـ الـمـؤـمـنـ لـأـبـيهـ وـأـمـهـ ،ـ أـبـوهـ النـورـ وـأـمـهـ الرـحـمـةـ) ^(٣).

فـالـأـبـرـارـ خـلـقـواـ مـنـ أـشـعـةـ أـنـوـارـهـمـ فـهـلـ أـصـلـ الـأـبـرـارـ بـهـذـاـ الـمـعـنىـ ؟

معنى آخر لكون آل محمد أصل الأبرار

الثـانـيـ :ـ إـنـ الـأـبـرـارـ كـانـواـ فـيـ أـصـلـ خـلـقـهـمـ كـغـيرـهـمـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ :ـ «ـ كـانـ أـلـنـاسـ أـمـةـ وـأـحـدـةـ فـبـعـثـ اللـهـ أـلـنـبـيـئـنـ»ـ ^(٤)ـ الـآـيـةـ .

بيان ذلك :ـ إـنـ الـخـلـائـقـ فـيـ عـالـمـ الذـرـ كـانـواـ سـوـاءـ فـيـ التـكـلـيفـ

(١) عـلـلـ الشـرـائـعـ :ـ ١ / ١٢٧ـ بـابـ ١٠٦ـ حـ ٢ـ ،ـ وـرـوـضـةـ الـوـاعـظـينـ :ـ ٣٢٢ـ ،ـ وـمـنـاقـبـ آـلـ آـبـيـ طـالـبـ :ـ ٢ / ٣٠٠ـ .

(٢) فـيـ الـمـصـادـرـ زـيـادـةـ :ـ وـأـخـذـ مـيـثـاقـهـمـ لـنـاـ بـالـوـلـاـيـةـ .

(٣) مـحـاـسـنـ الـبـرـقـيـ :ـ ١ / ١٣١ـ حـ ١ـ ،ـ وـبـصـائـرـ الـدـرـجـاتـ :ـ ١٠٠ـ بـابـ ١٢ـ حـ ٢ـ وـ٢ـ ،ـ وـبـحـارـ الـأـنـوـارـ :ـ ٦٤ / ٧٣ـ حـ ٢ـ .

(٤) سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ ،ـ الـآـيـةـ :ـ ٢١٣ـ .

بمعنى أن كلّ واحد متمكن من الاستجابة والامتناع باختياره^(١) على اختلاف مراتبهم في القرب والبعد من المبدأ الفياض ، وفي النور والظلمة ، فأمر الله نبيه صلى الله عليه وآله بأخذ الإقرار من الأنبياء فقال لهم : يقول الله لكم : (أَلْسْتُ بِرَبِّكُمْ وَمُحَمَّدًا نَبِيًّا وَلِكُمْ إِيمَانُكُمْ وَالْأَئمَّةُ مِنْ وَلَدِهِ أُولَيَّاؤُكُمْ وَأَئمَّتُكُمْ ؟)^(٢) قالوا : بلى آمنا وصدقنا وسلمتنا وشهدنا بأننا مسلمون .

(١) في نسخة أخرى : باختيارهم .

(٢) عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ - تَبارَكَ وَتَعَالَى - حِيثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْبَاءً ، وَمَاءً مَالْحَاءَ أَجَاجَأَ فَامْتَزَجَ الْمَاءُ اَنَّ ، وَأَخْذَ طَيْبَنَا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَ شَدِيدًا . فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ كَالذِّي يَدْبَوْنَ : إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَاءِ : إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي ، ثُمَّ قَالَ : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهَدْنَا أَنَّ نَفُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف : ١٧٢] . ثُمَّ أَخْذَ الْمِيزَانَ عَلَى النَّبِيِّينَ ، فَقَالَ : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وَأَنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ ، وَأَنَّ هَذَا عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ ﴿قَالُوا بَلَى﴾ ، فَثَبَّتَ لَهُمُ الْنَّبِيَّةُ . وَأَخْذَ الْمِيزَانَ عَلَى أُولَئِي الْعِزَمِ أَشْنَى رَبِّكُمْ ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُهُ ، وَعَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَّاهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَمْرِي ، وَخَرَّانُ عِلْمِي ، وَأَنَّ الْمَهْدِيَّ أَنْتَصَرَ بِهِ لِدِينِي ، وَأَظْهَرَ بِهِ دُولَتِي ، وَأَنْقَمَ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي ، وَأَعْبَدَ بِهِ طَوْعًا وَكَرْهًا . قَالُوا : أَقْرَرْنَا يَا رَبَّ وَشَهَدْنَا) انظر الكافي : ٨ / ٢ ح ١ ، ومختصر البصائر : ١٥٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٩٥ / ٢ ح ٣٤٤ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (أنت الذي احتاج الله بك في ابتداعه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : أَلْسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قالوا : بلى ! وقال : محمد رسولكم ؟ قالوا : بلى . قال : وعلي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فأبى الخلق جميعاً إلا استكباراً وعتوأً عن ولائه إلا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين) أمالی الصدق : ٢٣٣ ح ٤١٢ .

ثم أمرهم أن يأخذوا من أمههم الإقرار بما أخذ منهم ، وكذلك الأوصياء والمرشدون والسفراء والمعلمون ، فمن أجاب بقلبه ولسانه وعمل بما أمر به بجواره وأركانه فهم أبرار والسابقون منهم المقربون .

وفي أمالى الشيخ بإسناده إلى جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ قال لعلي عليه السلام : (أنت الذي احتاج الله بك في ابتداعه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : ألسـتـ بـرـبـكـمـ ؟ قالوا : بـلـىـ !ـ وـقـالـ :ـ مـحـمـدـ رـسـوـلـيـ ؟ـ قالوا : بـلـىـ .ـ

قال : وعلى أمير المؤمنين فأبى الخلق جميعاً إلا استكباراً وعتواً عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين)^(١) انتهى .

(١) أمالى الصدق : ٤١٢ ح ٢٣٣ . وعن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِيثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا ، وَمَاءً مَا لَحَّاً أَجَاجًا فَامْتَزَجَ الْمَاءُ اَنْ وَأَخْذَ طَيْنًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَرَعَكَ عَرْكًا شَدِيدًا . فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ كَالذِّرَّ يَدْبَّوْنَ : إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ : إِلَى النَّارِ وَلَا أَبْلَيْ ثُمَّ قَالَ : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَاتُلُوا بْنَ شَهِيدَنَا أَنْ تَثُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» . ثم أخذ الميثاق على النبيين ، فقال : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» وأنـهـ هذا محمد رسولـيـ ، وأنـهـ هذا علىـيـ أمـيرـ المؤـمنـينـ ؟ـ «قـاتـلـاـنـاـ»ـ ،ـ فـثـبـتـ لهمـ النـبـوـةـ وأـخـذـ =

الأُبَار كَانُوا أَبْرَاراً لِتَوْلِيهِمْ آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

أقول : قد دلّ هذا الحديث وغيره مما هو أصرح منه أو مثله أن جميع الخلق إنما نجا من نجا بولاليتهم والتسليم لهم والائتمام بهم ، وإنما هلك من هلك بتركهم الولاية .

ففي الظاهر أنَّ الأُبَار إنما كَانُوا أَبْرَاراً ، لأنَّهُم توالوا بهم وترؤوا من أعدائهم وأحبّوهم وأطاعوهم واتبعوهم في طريقتهم ، وردوا الأمر إليهم وسلموا لهم فيما علموا وما لم يعلموا ، فبذلك كانوا أَبْرَاراً فهم أصل هدايتهم .

وفي الحقيقة إنما قَبِيلَ الأُبَار هذه الأمور المذكورة لأنَّهم عليهم السلام هم أوردوهم ذلك وهم ذادوهم عن الخلاف وهم عفوا عن تقصيرهم وسدّدوا لهم الخلل وثبّتوهم عن الزلل ، فالأُبَار نالوا الخير بتيسيرهم وتحبيبهم الإيمان إليهم ، وتزيينه في قلوبهم وتكريرهم الكفر والفسق والعصيان إليهم ، فهم عليهم السلام أصل ما بَرَّ به الأُبَار أو هم أَبْرَوا الأُبَار ، أي جعلوهم

= الميثاق على أولي العزم أنتي ربكم ، ومحمد رسولك ، وعلى أمير المؤمنين وأوصياؤه عليهم السلام من بعده ولادة أمري ، وخزان علمي ، وأنَّ المهديَّ انتصر به لديني ، وأظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأعبد به طوعاً وكرهاً . قالوا : أقررنا يا رب وشهادنا) انظر الكافي : ٢ / ٨ ح ، وختصر البصائر : ١٥٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ .

بأمر الله أبراراً أو حكموا عليهم بيرهم أنهم أبرار ، أو أنهم أدلاء العباد على البر فكان المتبعون لهم العاملون بما دلوا عليه أبراراً حين أبرروا ليتبر شيعتهم باتباعهم أو تنبههم أو بسوقهم ، وفي كل ذلك هم الأصل في ذوات الأبرار وصفاتهم وأفعالهم .

وإلى جميع ما ذكرنا يشير قول أبي جعفر عليه السلام رواه في كشف اليقين في حديث طويل إلى أن قال عليه السلام : (وجعلهم) يعني الأئمة عليهم السلام : (أئمة هدى ونوراً في الظلم للنجاة اختصهم لدينه وفضّلهم بعلمه وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين ، وجعلهم عماداً لدينه ومستودعاً لمكنون سرّه ، وأمناء على وحيه ونجباء من خلقه ، وشهادء على بريته ، اختارهم الله وحباهم وخصّهم^(١) واصطفاهم وارتضاهم وانتجباهم ، وانتقاهم وجعلهم للبلاد والعباد عماراً ، وأدلاء للأئمة على الصراط ، فهم أئمة الهدى والدعاة إلى التقوى)^(٢) الحديث .

وفي هذا الحديث قبل هذه الكلمات قال عليه السلام : (كانوا نوراً مشرقاً حول عرش ربهم فأمرهم فسبّحوا ، فسبّح أهل السماوات بتسبّيحهم ، ثم أهبطوا إلى الأرض فأمرهم فسبّحوا

(١) في نسخة أخرى : وخصّهم وحباهم .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٥١ ح ٢٢ ، واليقين لابن طاوس : ٣١٩ .

فسبّح أهل الأرض بتسبّبِحهم فإنهم لهم الصافون وإنهم لهم
المسبّحون ، فمن أوفى بذمتهم فقد أوفى بذمة الله ، ومن عرف
حقهم فقد عرف حق الله^(١) الحديث .

قال عليه السلام :

ودعائم الأخيار

(الدعامة) : جمع دعامة بكسر الدال وهي عماد البيت
والذي عليه استناد الشيء وبه قوامه ومنه الحديث : (لكل شيء
دعامة ، ودعامة الإسلام الشيعة)^(٢) .

وفي دعامة الإنسان العقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم ،
والدعامة أيضاً الأصل الذي ينشأ عنه الفروع والأحوال وما يستند
عليه الحائط لئلا يسقط ، وفي الدعاء : (أسألك باسمك الذي به
دعت السماوات فاستقلت)^(٣) .

(١) كتاب اليقين لابن طاوس : ٣١٨.

(٢) الكافي : ٨ / ٢١٣ ح ٢٥٩ ، وأمالي الصدوق : ٧٢٦ ح ٩٩٢ ، وبحار
الأنوار : ٦٥ / ٨٠ ح ١٤١.

(٣) مجمع البحرين للشيخ الطريحي : ٢ / ٣٥ ، ومستدرك الوسائل : ٤ / ٣٨٤
ح ٤٩٨٣ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٣٠٢.

و(الأخيار) : جمع خير بتشديد الياء ذو الدين والصلاح .

آل محمد داعمة كلّ خير وصلاح

وهذه الفقرة كسابقها فإن آل محمد صلى الله عليه وآلهم داعمة كلّ خير وصلاح ، فإن شرط الإيمان ولايتهم وشرط التوحيد ولايتهم وشرط النبوة ولايتهم ، وشرط قبول الأعمال ولايتهم ، بل لا يكون الشخص العارف مسلماً إلا إذا تولاهم . والمراد بكون ولايتهم شرطاً للتوحيد والنبوة والإيمان وقبول الأعمال ، بل والإسلام ، أن هذه الأمور إنما هي عبارة عن ولايتهم حقيقة .

شرط التوحيد ولادة آل محمد عليهم السلام

أما التوحيد فحقيقة تزييه ذات الله عن الشريك في ذاته وصفته وفعله وعبادته ولا يتحقق في شيء من هذه الأربع إلا بما أسسواه ودلوا عليه كما قال علي عليه السلام : (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)^(١) ، يعني يعرفنا لأننا معانيه

(١) في بصائر الدرجات عن الأصيغ بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالساً فجاءه رجل ، فقال له : يا أمير المؤمنين ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ يَرْجَأُونَ كُلَّا إِسْمَائِهِ﴾ [الأعراف : ٤٦] فقال له عليه السلام : (على الأعراف نحن نعرف أنصارنا بسمائهم ، ونحن الأعراف الذي لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ، =

وظاهره ، ويعرف بنا لأننا السبيل إليه وبابه ، وليس له سبيل غيرنا ولا باب إلا نحن ، ويعرف بما بيننا من صفتة ووصفنا من الدليل عليه فكونهم معانٍ^(١) وظاهره من لا يفهم وكونهم السبيل إليه وبابه الذي يؤتى منه من لا يفهم وكونهم معلمين للخلق ، واصفين للحق من لا يفهم ، لأنها هي ولادة الله ، قال الله تعالى : ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يَحْكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٢) .

وقال تعالى : ﴿هُنَالِكُمْ الْوَلَيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ﴾^(٣) فهي الغنى المطلق بمعنى أنه يفتقر إليه كلّ ما سواه ، لأن إثبات هذا المعنى لله سبحانه كمال ، وسلب الكمال نقص يمتنع في حق الواجب تعالى ، وهم عليهم السلام ظهروا بما شاء منه ؛ يعني أنهم هم

ونحن الأعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار ، فلا يدخل الجنة إلا من عرِفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه ، وذلك بأن الله تبارك وتعالى لو شاء عرّف الناس نفسه حتى يعرفوا حده ، ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه (والوجه) الذي يؤتى منه) . بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٣٨ .

(١) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني . قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : فقال علي عليه السلام : أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانٍ ونحن جنبه ويده ولسانه ، وأمره وحكمه وعلمه وحده ، إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده) الحديث . كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ وج : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٩ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

مظہرُ ذلك الغنى المطلق ، وهو جمیع ما شاء الله منه ، لأنهم علیهم السلام محل مشیتھ ، فَهُم محتاجون إلیه سبحانه ، وَهُم به من دونه يحتاج إليهم كلّ شيء من عین أو معنی ، والتَّوْحِيد آیة الله في الأنفس كما قال تعالى : ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَلْحَقُ﴾^(١) يعني حتى يتتبّع لهم أن الإمام هو الدليل إلى الله ، فلا يعرف الله إلا بسبيل معرفته على نحو ما أشرنا إليه من الوجوه الثلاثة .

فظهر لمن عرف ما أشرنا إليه أن التَّوْحِيد من ولايتهم وهم دعامته كما قال الحجۃ علیه السلام في دعاء شهر رجب : (فجعلتهم معاذن لكلماتك وأركانًا لتوحيديك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) ^(٢) إلخ .
ولا ريب أن الشيء لا يقوم ولا يتحقق إلا بأركانه .

شرط النبوة ولایة آل محمد علیهم السلام

وأما النبوة فلأنها إرسالٌ وبعثٌ إلى الرعية ، ولا شك أن ذلك لا يكون إلا من الولي والولي هو الله ، ومظہر الولایة في الخلق

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) مصباح المتهدج : ٨٦٦ ح ٨٠٣ ، ومشارق أنوار اليقين : ١٣٤ ، والإنسان الكامل : ١٢٨ ، والرسائل الثمانية : ٨٨ .

من الله فيهم ، فعن^(١) ولاية الله الظاهرة فيهم وبها أرسل الرُّسُل وبعث الأنبياء ، لأن الولاية الأزلية هي ذاته جلّ وعلا ، والإرسال والبعث إنما يكون في الفعل ، وهو في الخلق ، فيجب أن يكون هذا البعث الخلقي الإمكانى صادراً عن ولاية إمكانية هي في الحقيقة الربوبية إذ مربوب ، والألوهية إذ مأله وهي فعله ومشيته ، وهم محل فعله ومشيته ، فعنهم أَظْهَرَ ما أَظْهَرَ وفعل ما فعل ﴿وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢) .

والى هذا ونحوه الإشارة بقول علي عليه السلام كما في الغرر والدُّرر في وصف الملاك الأعلى ، وهو يعني به ظاهراً الملائكة وباطناً هم عليهم السلام لأن الملائكة أمثل الأمثال ، قال علي عليه السلام : (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)^(٣) . فتدبر كلامه صلوات الله وسلامه عليه ما أصرحه في المُدعى لمن وَعَى .

(١) في نسخة أخرى : وعن .

(٢) سورة الروم ، الآية : ٢٧ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ . وتمام الحديث : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فأشرقت وطالعها فتلاالت وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زُكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) .

ومعلوم أن النبوة بعد الولاية ذاتاً وعلة لترتها عليه .

شرط الإيمان ولادة آل محمد عليهم السلام

وأما الإيمان فهو يتحقق في مقامين :

كيفية تحقق الإيمان

الأول : في ذاته وحملته .

والثاني : في أركانه .

بيان ذات الإيمان وحملته

الأول : إن الإيمان نور يكتبه الله سبحانه في قلب الشخص بقلم أعماله وأقواله واعتقاداته ، وذلك النور حياة لأنه روح ينفح في قلب العبد من روح من الله سبحانه ، قال تعالى : ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَنَّهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾^(٢) . وقال تعالى : ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾^(٣) . والعبارة عنه ظاهراً أن العبد إذا قام بما أراد الله منه كان فعله

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٤٤ .

(٢) سورة الحديد ، الآية : ١٢ .

(٣) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

ذلك صورة الإيمان والنور والخيرات في الدنيا والآخرة ، كالجسد ، والله سبحانه ينفع فيه من روحه ، وهو معنى كتب في قلوبهم الإيمان بقلم من المؤمن وهو القلم المصور وهو أعماله ، والكاتب فيه والنافع فيه هو جبرائيل قد أعاشه إسراويل بنصف قوته ، وذلك عن الولي بأمر الله ، ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾^{٢٧} ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾^(١) ، وتلك المنفوخ منها روح الله ، وهي روح الولي .

وكيفية النفح كما تضع المرأة في ضوء الشمس فينعكس عنها نور ، فضوء الشمس نور الإمام عليه السلام ، أي نور إيمانه والمرأة ظاهراً قلب المؤمن ولسانه وجوارحه ، وصورة المكتوب أعماله ، فالمادة صورة إيمان الإمام عليه السلام ، والإيجاد صدر بفعل الله عن الإمام عليه السلام كما تقدم ، وذلك كله هو ولاية الإمام التي هي ولاية الله .

الثاني : سنذكره في بيان : (أبواب الإيمان) مجملًا .

شرط قبول الأعمال ولاية آل محمد عليهم السلام

وأما قبول الأعمال فلأن الأعمال إنما تتقبل من المتقين قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَّقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾^(٢) والمتقي هو الذي يتقي

(١) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٧ - ٢٨ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٢٧ .

الله بالقيام بأوامره واجتناب نواهيه ، والطاعة الله فرع الولي عليه السلام ومعصية الله فرع أعداء الولي عليه السلام ، فإذا أطاع فقد تولى ، وإذا لم يعص فقد تبرأ ، فإذا تولى وتبرأ فقد اتقى ومن اتقى قبلت أعماله ، لأنها أعمال صالحة وكلم طيب . وقد قال تعالى : « إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ »^(١) .

وفي ما أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله ليلة المراج أن قال : (يا محمد وعزتي وجلالي ، لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع له ويصير كالشن البالي ، ثم أتاني جاحداً لولايته لم أدخله جنتي ولا أظله تحت عرشي)^(٢) .

وإنما يتقبله ويرفع بالولاية لأن الطاعة فرع الولي ، لأنها امثال الأمر واجتناب النهي .

هذا ظاهر القبول ، وباطنه هو رجوع الصفات إلى الذوات والفروع إلى الأصول ، وقد قررنا في الفوائد أن التابع تابع باختياره للمتبوع ، والمتبوع قابل له باختياره ومريد له لما بينهما من التضائف ، وذلك لأن شيعتهم منسوبون إليهم ومرددهم إليهم ، وهذا مقتضى القبول لما بينهما من الموافقة والمناسبة .

وأيضاً كونهم عليهم السلام بعملهم الخير أخيراً ، لأنهم

(١) سورة فاطر ، الآية: ١٠ .

(٢) المحتضر للحلبي : ٢٥٨ ح ٣٤٤ ، والجواهر السننية للحر العاملی : ٢٨٣ باب ١٢ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٣٥٧ ح ١٨ .

جعلهم الله عن أئمتهم بفعلهم الخير أخيراً أو حكموا عليهم بعملهم أنهم أخيراً ، فكانوا صلٰى الله عليهم دعائِم لـلأخير في كونهم أخيراً بالجعل أو الحكم ، وفي نسبة الأعمال الطيبة إليهم ، وفي تقوّم الأعمال الصالحة في نفسها بولايتهما والبراءة من أعدائهم ، وبأنها عبارة عن اتباعهم وموافقة رضاهما ، وفي قبولها كذلك ، وقد أشرت إلى كل شقٍ والتفصيل يستلزم التطويل .

قال عليه السلام :

وساسة العباد

(السّاسة) : جمع سائس وهو المدبر لأمر المسوس والمربي له على كمال ما ينبغي .

بيان معنى العباد

و(العباد) جمع عبد أي مملوك أو مطلق الإنسان ، وهو يجمع على عبيد وأعبد وعباد وعبدون وعبدان وعبدان كغُفران وغِلمان وعبدان كطِرماح ومَعْبَدَة كَمَشْنَحَة^(١) ومعايد وعيداء

(١) في نسخة أخرى : كمشيخة .

كَزِيمَّكَاء ، وَعَبْدِي بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَالْبَاءِ الْمُشَدَّدَةِ ، وَعَبْدُ كَسْبُلُ وَعَبْدُ
كَنْدُسُ وَمَعْبُودَاءُ وَأَغَابِدُ جَمْعُ أَغَبِدُ .

والعبد له اصطلاح شرعي ومعنى لغوياً ، فالاصطلاح هو
قول الصادق عليه السلام : (العين عَلِمَه بالله والباء بَوْنَه عن
الخلق والدال دُنْوَه من الخالق بلا إشارة ولا كيف) ^(١) .

صفات العباد

ويظهر من هذا أنه من العبادة وهي الطاعة وكمال أحوالها أن
يكون العبد متصفًا بهذه الصفات أو من المعبد كمعظم المذلل ،
لأن العباد قد ذُلّوا بالتكليف الشاق أو المكرّم من الأضداد لأن
الله قد كرمه كما قال تعالى : « وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنِي آدَمَ » ^(٢) ، أو
لأنه اتّخذه عبداً كما قال عليه السلام : (كفاني فخراً أن أكون لك
عبدًا) ^(٣) .

(١) مصباح الشريعة : ٨، وتفسir نور التقلين : ١ / ٤٣ ح ٥٦ . ولفظه فيهما :
قال عليه السلام : (وحروف العبد ثلاثة : العين والباء والدال ، فالعين علمه
بالله تعالى ، والباء بَوْنَه عما سواه ، والدال دُنْوَه من الله تعالى ، بلا كيف ولا
حجاب) .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٠ .

(٣) معدن الجوادر : ٦٧ ، ونهج السعادة : ٦ / ٤٠ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي
الحديد : ٢٠ / ٢٥٥ ج ٢ . وفيه : (إلهي كفاني فخراً أن تكون لي ربّاً وكفاني
عزّاً أن أكون لك عبداً) .

آل محمد المعلمون للعباد جميع طرق الرشاد

فالعباد في أي حال من هذه الثلاث : الطاعة والتذليل والتكريم وغيرها لا بد لهم من مدبر حكيم وسائس عليم لأنهم لا يملكون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً .

فلما خلق محمدًا وآل محمد صلى الله عليه وآله دعاهم فأجابوا ، وأمرهم فأتمروا ، ونهاهم فانتهوا ، فحملهم علمه ودينه وأمرأه ونهيه فأشرقت بنورهم الظلمات واستضاءت بهم الحجب والسرادقات ، ثم لما أراد أن يعرف العباد نفسه ودينه عصر نور محمد وأهل بيته الطاهرين ، فخلق من تلك العصارة أنوار شيعتهم .

وهو ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (إن الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من نور ، فعصر ذلك النور عَصْرَةً فخرج منه شيعتنا فسبّحنا فسبّحوا وقدّسوا وهلّلنا فهلّلوا ومجّدنا فمجّدوا ووحدنا فوحدوا ، ثم خلق السماوات والأرضين ، وخلق الملائكة فمكثت الملائكة مئة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً ولا تمجيداً فسبّحنا فسبّحت شيعتنا فسبّحت الملائكة لتسبيحنا ، وقدّسنا فقدّست شيعتنا فقدّست الملائكة لتقدّسنا ، ومجّدنا فمجّدت شيعتنا فمجّدت الملائكة

لتمجيدنا ، ووحدنا ووحدت شيعتنا فوحدت الملائكة لتوحيدنا ، وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً من قبل تسبينا وتسبيح شيعتنا ، فنحن الموحدون حين لا موحد غيرنا ، وحقيقة على الله تعالى كما اختصنا واختص شيعتنا أن ينزلنا أعلى علينا ، إن الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن تكون أجساماً فدعانا وأجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله^(١) انتهى .

وفي رواية ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله : (ثم خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة فهَلَّتِ الملائكة ، وكبّرنا فكبّرت الملائكة ، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام وكان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبّح الله ويكبّره وبهله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام)^(٢) الحديث .

فظهر مما ذكر أنهم هم المعلمون للعباد في جميع طرق الرشاد كيفية السلوك والاقتصاد .

الفرق بين عبد الطاعة وعبد الرق

وإنما قيل ساسة ولم يقل معلمون ، لأن السائل هو المربي

(١) المحتضر للحلبي : ٢٠٢ ح ٢٤٩ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ١٣١ ح ١٢٢ .

(٢) المحتضر للحلبي : ٧٩ ح ١١٦ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٥ ح ١٨ .

لمن لا يعرف رسله ، لولا السائس ، ولأنه يصلحه بالتدريج والتسهيل الطبيعي المطابق للحكمة بتسبيب أسباب التربية وتميم القوابل بالمعالجة الحكيمية الإلهية ، المعتبر عنها بسلوك سُبل رب مقتصرًا عليه لا يكون من السائس شيء إلا مما جعل إليه المربي الأكبر المتعالي سبحانه وتعالى ، فإنهم صلٰى الله عليهم لم يجعل لهم من الأمر شيئاً إلا به ، فهم عليهم السلام ﴿يَأْمُرُهُ يَعْمَلُونَ﴾ **٢٧** ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِنْ خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ **٢٨** وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ إِنَّهُ إِلَّا هُنَّ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَحْزِيْرِهِ جَهَنَّمَ﴾ ^(١) ، وهذا كما في قوله تعالى : «فَأَسْلِكِي سُبُّلَ رَيْكِ دُلُّا» ^(٢) .

وحيث قلنا إن العباد جمع عبد أي مملوك أو مطلق الإنسان ، فينبغي أن يُتبَّه على المراد من العبد في حق المكلَّف إذا نسب إلى الأئمة عليهم السلام ، أمّا نسبة العبد إلى الله سبحانه فلا توقف لأحد من المسلمين في أنه عبد رقّ وعبد طاعة لا يملك شيئاً من أمره ، وهذا لا فائدة في ذكره إلا لتوطية الذكر بالنسبة إلى غيره ، ومن احتمل غير هذا فهو كافر كفر الجاهلية الأولى ، كما ادعى في حق عيسى عليه السلام فأنزل سبحانه قرآنًا ردًا عليهم قال تعالى : «لَنْ يَسْتَنِكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ»

(١) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٧ - ٢٩ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٦٩ .

وَمَن يَسْتَنِكُفْ عَنِ عِبَادَتِهِ، وَيَسْتَكِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا^(١).
نعم قد تقع أوهام مبنية على أصول باطلة يتوهם المدعى لها
صحتها ويلزم منها ذلك ، وهي على أنحاء شتى :

بطلان القول بأن الماهيات غير مجعلة

منها من يدّعى بأن الماهيات غير مجعلة ، وإنما هي صور علمية ، ويدّعى أنها مكلفة ، فإن أحسنت أثابها وإن أساءت عاقبها ، وأنه ليس له في الخلق إلا إفاضة الوجود نفسه عليهم وجوداتها تابعة لها ، ومن أراد معرفة هذا القول والاطلاع على فساده فليراجع كلام الملا محسن^(٢) في الوافي في باب الشقاوة والسعادة ، لأنه ممن يقول بهذا القول .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٧٢ .

(٢) هو المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيمًا متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أدبياً ، حسن التصنيف له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربع مع شرح أحاديثها المشكلة إلا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصلية ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الإحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجّة في انتخاب كشف المحجة لابن طاووس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

بطلان القول بأن المخلوقات من الله بالنسخ والظل

ومنها من يقول بأن المخلوقات منه بالنسخ أو بالظل ويريد به ظل الذات البحث على ما يعرفون من معنى الظل ، فإنه أيضاً باطل فإن الخلق لا ينتهي شيء منه إلا إلى مثله ، ولا ينتهي إلى الواجب ، وإنما كان واجباً أو كان الواجب ممكناً تعالى ربي .

بطلان القول بأن الإنسان معتصر من حق لا خلق فيه

ومنها من يقول : بأن الإنسان معتصر من حق لا خلق فيه وخلق لا حق فيه فهو حق وخلق كما ذهب إليه ابن عربي مميت الدين^(١) ، قال في الفصوص في ما نقل من الشعر :

فَإِنَّا أَعْبُدُ حَقّاً وَإِنَّا اللَّهُ مُولَانَا
وَإِنَّا عَيْنُهُ فَاعْلَمْ إِذَا مَا قِيلَ إِنْسَانَا
فَكُنْ حَقّاً وَكُنْ خَلْقاً تَكُنْ بِاللَّهِ رَحْمَانَا^(٢)

(١) هو أبو بكر محبي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي من ولد عبد الله بن حاتم الطائي الأندلسي . ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ستين وخمس مئة هجرية (٥٦٠ هـ) (٢٨ / ٧). مات في ٢٢ ربيع الثانية سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ / ١١ م). / ١١٦٥ م).

انظر ترجمته في كتاب الدر الثمين : ٣٧، وفوات الوفيات : ٢ / ٣٢٥.

(٢) انظر شرح فصوص الحكم : ٨٧٣ - ٨٧٤.

بطلان القول بأن الله ليس إن شاء فعل وإن شاء ترك

ومنها من يقول : إنه ليس له إن شاء فعل وإن شاء ترك ، ومنهم الملا محسن قال في الوافي فيما أشرنا إليه من كلامه : فمشيته أحديه التعلق وهي نسبة تابعة للعلم ، والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم أنت وأحوالك . . . إلى أن قال : لأن الاختيار في حق الحق تعارضه وحدانية المشيّة فنسبته إلى الحق من حيث ما هو الممکن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه . . . إلى أن قال : فما شاء فإن الممکن قابل للهداية والضلال من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام ، وفي نفس الأمر ليس للحق فيه إلا أمر واحد .

بطلان قول أن الله ليس إلهاً للعرض والجوهر الفرد

ومنها ما ذكره السيد المرتضى^(١) في رسالة له ، ذكر أن الله سبحانه ليس إلهاً للعرض والجوهر الفرد ، لأن الإله هو المنعم على المأله ، وهذا ن غير محتاجين إلى المدد لبساطتهم نقلته بالمعنى .

(١) هو السيد علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام . ولد السيد المرتضى في رجب سنة ٣٥٥ هـ . وعاصر من الخلفاء المطیع سنة ٣٣٤ هـ ، ثم الطائع سنة ٣٦٣ هـ ثم القادر سنة ٣٨١ هـ ثم ابنه القائم . وتوفي السيد المرتضى في ٢٥ ربيع الأول سنة ٤٣٦ هـ ودفن في داره ثم نقل إلى المشهد الحسيني عليه السلام إلى جنب أبيه وأخيه رضوان الله عليهم أجمعين .

وأمثال هذه المقالات الفاسدة المستلزمة لنفي العبودية عن كثير من الخلق واستغناهم عن الله ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا .

والمعروف عندي من كلام أهل العصمة وإشاراتهم أن من وقعت منه أمثال هذه وكان لا يظهر له أن مثل ذلك مناف للاعتقاد ، بل يرى أن ذلك هو الصواب وأنه هو مذهب أهل الحق عليهم السلام وكان من شأنه الرد إلى أئمة الهدى عليهم السلام بمعنى أنه لو تبيّن له أن هذا الاعتقاد مخالف لمراد الإمام عليه السلام لتركه هو على ظاهر الإسلام ، والله أعلم بظاهر أمره وباطنه ، لأن كثيراً من أحاديث أهل العصمة عليهم السلام دالة بصريحها على أن مثل ذلك كفر ولعله محمول على ما ذكرنا .

وأما نسبتهم إلى الخلق فالمعروف عند كثير من العلماء ، ومن بعض الأخبار : (أنهم عبيد طاعة لا عبيد رقّ) ، حتى أن بعضهم قال : لا يجب طاعة الإمام عليه السلام فيما يخالف حكمه ، فلو أراد أن يصلّي على الميت وله وصي في ذلك أوولي ولم يأذن الوصي أو الولي لم يجز له التقدم في الصلاة بدون إذنه .

وهذا غلط ظاهر وحكم فاسد ومثله حَكْم بعضهم في كثير من الأموال إذا منع المالك ، وهذا ومثله ويؤلون أنه عليه السلام أولى بهم من أنفسهم بأن طاعته واجبة على المكلف في جميع الأحكام الشرعية ، وما يرتبط بها كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يتعلق بمصالحهم .

وهذا كلام ينبغي عدم الالتفات إليه وأن يجعل في زاوية الإهمال لما دل الدليل عليه عقلاً ونقلأً أنه عليه السلام أولى بهم من أنفسهم بالأولوية التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهي أن الله سبحانه وتعالى خلق الأشياء له ولأهل بيته الطاهرين.

وفي الحديث القدسي أو أنه في الإنجيل : (خلقتك لأجلِي وخلقت الأشياء لأجلِك)^(١).

وقول علي عليه السلام : (نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا)^(٢) أي صنعهم الله لنا واللام في : (لنا) للملك ، وهذا المعنى هو الذي تفيده أخبارهم إشارة لأن التصرير فيه فضح بالحكمة فوجبت الإشارة للتقبة .

(١) مشارق أنوار اليقين : ٢٨٣ ، ورسائل الكركي : ٣ / ١٦٢ .

(٢) وروي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : (نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا) انظر مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٨ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ (الهامش) . وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : (... فدع عنك من مالت به الرمية ، فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزّنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا ...) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبحرياني : ٥ / ٣٢٨ .

سبب عدم تسمية (عبد النبي) و (عبد علي)

وأسألني الشيخ موسى بن محمد الصائغ الشهيد لعن الله قاتله ، قال : إنّا لم نجد في كتب الرجال رجلاً من الرواة ولا فيما قبلُ سُمِّي بعبد النبي ولا بعد^(١) علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين ولا عبد الرضا ، كما هو المستعمل الآن في زماننا ؛ مع أنه لا ينافيه الاعتقاد ، سواء قصدت عبودية الطاعة أم الرقية ، ولم يرد منه خاص من ذلك ، فهل الامتناع من التسمية لنقص لم نقف عليه أو للتقبية ؟

فأجبته : بأنني لم أقف على اسم كذلك ممن تقدّم ولا على نصّ بالمنع ، بل قد تشير بعض الأخبار بموافقتها على جواز ذلك ، ولعلّ المانع من وقوعه من بعض شيعتهم هو التقبية لوجوه :

منها : أن الخلفاء كانوا يكرهون من يتسمى باسم واحد من أئمتهم^(٢) فكيف يقدر أن يتسمى بعبوديته ؟

ومنها : أن التشيع كان في الزمن السابق ضعيفاً لم يكن لكثير من الشيعة قوة إيمان بحيث يعرفون مقام الإمام عليه السلام وأن كلّ شيء ملك له ، وإنما خلقت الأشياء له ، وأما من كان عارفاً

(١) في نسخة أخرى : ولا عبد .

(٢) في نسخة أخرى : الأئمة .

بذلك فلا يقدر خوفاً من الأعداء وممن لا يعرف ، ولقد رأينا في زماننا ببلادنا الأحساء أناساً من الناصبيين يعيّبون على هذه التسمية ويستهذّون ببعض من يسمى بذلك .

ومنها : أن ذلك الزمان كانت الغلة كثيرة ولا يعرف أكثر الشيعة المعنى المدعى للإمام عليه السلام فإذا سمعوا شيئاً ، من هذا النحو حملوه على الغلوّ بخلاف هذا الزمان ، فإنه كثيراً ما يستعمله من لا يخطر على باله شيء من ذلك لا من كون الإمام عليه السلام ممليكاً ، ولا من نسبة الغلوّ والتقية التي كانت في الزمن السابق لم يحصل مثلها في أكثر سائر البلدان ، ولو وجد مثلها كما في بلدان النجدي ابن سعود لم يسمّ بذلك ، حتى أن كلّ من كان اسمه عبد علي تسمى بعد العالى ، وفي عبد الحسن وعبد الحسين بعد المحسن أو عبد الله وهكذا وإنّا قتلوا .

والذي في ظني أنه وردت التسمية بذلك إلاّ أنني الآن عزب عنى موضعه^(١) .

(١) ورد من الأسماء : الشيخ عبد علي بن محمد بن عز الدين العاملي ، كان حياً عام ١٠٠٧ ، انظر نهاية المرام : ١ / ٤ ، الشيخ عبد علي بن ناصر رحمة الحوزي تلميذ الشيخ البهائي ، انظر الذريعة : ٢ / ١١٤ رقم ٢١٧٤ . الشيخ عبد النبي الفزويني اليزيدي معاصر للسيد بحر العلوم ، صاحب كتاب تميم أمل الآمل . الشيخ عبد النبي زين الدين أخو الشهيد الثاني . انظر أمل الآمل : ١ / ٦٣ المقدمة .

الناس عبيد رقٌ وطاعة لآل محمد صلى الله عليه وآله

وبالجملة فقوله عليه السلام : (وساسة العباد) يريد به عباد الله ، ولا شك أنَّ العباد عباد الله ، وأنهم عليهم السلام عباد الله ، وأنَّ العباد عباد لهم طاعة ، وإنما الكلام في أنَّ العباد عباد لهم عباد رقٌ ، والأخبار في بواطن تفسيرها ودليل العقل تدل على ذلك ، إلَّا أنه من المكتوم الذي أمروا بكتمانه ، ولهذا لم يذكروه صريحاً ، بل ربما ذكروا عليهم السلام ما يدلّ بظاهره على المنع من إرادة معنى الرقية وإن لم يكن نصاً في ذلك لاحتمال التقبية وإرادة عدم البيع ، أو عدم تجويزه أو عدم إظهاره ولو لفظاً ، أو أن النفي واردٌ على دعوى الزعم كما في الرواية المذكورة كما يأتي ، لأنَّ الزعم ركوب مطية الكذب ، وإنما هو اليقين والحق كما هو مقتضى قوله تعالى : ﴿أَنَّمَا يُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(١) .

فإنَّ المراد منه العموم أنَّ في كلِّ شيء أو أنَّ المنع من إظهاره واطلاع المكلفين عليه إنما هو لئلا يمتنعوا من قبول أحكام الإسلام أو الإيمان ، فإنَّهم عليهم السلام دعوا الناس إلى الإسلام وإلى الإيمان ولم يقبل أكثر الناس منهم وهم يقولون لهم : إذا آمنتُم أو أسلتم فأنتم إخواننا ، فكيف لو قالوا لهم : إذا آمنتُم أو أسلتم فأنتم عبيدنا ومماليكونا ؟ بل أرشدهم سبحانه على أن يقولوا

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٦.

إخواننا تألفاً لهم وإمالة لقلوبهم إلى الإسلام والإيمان ، فقال تعالى : ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكُوَةَ فَإِخْرَجْنَاكُمْ فِي الْدِينِ وَنُفَضِّلُ أَلَيْتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(١) .

فإن قلت : سماهم إخوانهم لأنهم أحرار ، ولو كانوا مماليك لما سماهم بذلك وهو دليل النفي .

قلت : لا يلزم ذلك ، فإنه سمي مماليكهم بإخوانهم ، فقال تعالى : ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَاءِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّ لَمْ تَعْلَمُوا أَبَاءَهُمْ فَإِخْرَجْنَاكُمْ فِي الْدِينِ وَمَوَالِيْكُمْ﴾^(٢) .

ولعل النفي أو المنع من إظهار ذلك لمصالح يتوقف اللطف بالمكلفين عليها ولا نحيط بها علمًا أو لا نحتملها ، لأنهم عليهم السلام قد يتكلمون بالكلمة يريدون بها أحد سبعين وجهاً ، كما ورد عنهم^(٣) .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١.

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٥.

(٣) في معاني الأخبار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (حدیث تدرییه خیر من ألف ترویه ولا یکون الرجل منکم فقيھاً حتى یعرف معارض کلامنا ، وإن الكلمة من کلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج) معانی الأخبار : ٣ الباب الذي من أجله سميّنا هذا الكتاب كتاب معانی الأخبار ٣، وبحار الأنوار : ٢ / ١٨٤ ح ٥ . وقال عليه السلام : (إنی لأنکلم على سبعين وجهاً في كلها المخرج) بصائر الدرجات : ٣٤٨ ح ٥ - ٣، والاختصاص : ٢٨٧، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٣ / ٣٧٣، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٨ ح ٥٢ .

ونريد بما يدلّ بظاهره على المنع ما رواه في الكافي بسنده إلى محمد بن زيد الطبرى قال : كنت قائماً على رأس الرضا عليه السلام بخراسان وعنه عدة من بنى هاشم ، وفيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي ، فقال : (يا إسحاق بلغني أن الناس يقولون : إننا نزعم أن الناس عبيد لنا لا وقرباتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلته قط ولا سمعته من أحد من آبائي قاله ، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله ، ولكنني أقول : الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب) ^(١) انتهى .

وكلامه عليه السلام صريح في التقية عند من يفهم معاريفه الكلام ، خصوصاً قوله عليه السلام : (ولكنني أقول الناس عبيد لنا في الطاعة) ، إذ لو لم يقل ذلك لفهم إسحاق بن موسى العباسي وغيره قال : ذلك تقية ، فلما أظهر لهم أن الناس عبيد لنا في الطاعة فهموا منه أن هذا اعتقاده ومذهبة وأنه لو اتقى لما قال ذلك ، وهو عليه السلام قاله لأنهم يعلمون ذلك ، من مذهبة ، ومن مذهب شيعته ، فاتّقى من إسحاق بإظهار ما ينافي التقية عنه ، لأنّه معلوم من مذهبه عليه السلام ومذهب شيعته .

(١) أصول الكافي : ١ / ١٨٧ ح ، ووسائل الشيعة : ٢٣ / ٢٦٢ ح ٢٩٥٢٥ ، وأمالى المفيد : ٣ / ٢٥٣ ح .

والحاصل : لا شك أن جميع الخلق عبيد طاعة لهم ، وما سوى ذلك فإن كان كذلك ، فقد أمسكوا عن ذكره ، فعليك أن تتأسى بهم وإن لم يكن كذلك ، فلا يجوز لك أن تقول ما لم يقولوا .

فإن قلت : فأنت لم قلت ما لم يقولوا ؟

قلت لك : أنا قد بيّنت لك الاحتمالين فإن وجدت أنت ما وجدته أنا ، فقل ما وجدت من نفي أو إثبات ، وإلا فلا اعتراض لك علىي ، والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل .

نعم ورد عن الصادق عليه السلام أنه قال : (رحم الله شيعتنا أُوذوا فينا ولم نُؤذ فيهم ، شيعتنا مَنَا وقد خلقوها من فاضل طينتنا وعِجنا بنور ولايتنا ، رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة ، يصيّبهم مصاباناً وتبكيّهم أوصابنا ، ويحزنُهم حزننا ، ويسرّهم سرورنا ، ونحن أيضاً نتألم لتألمهم ونطلع على أحوالهم ، فهم معنا لا يفارقونا ونحن لا نفارقهم ، لأن مرجع العبد إلى سيده ومَوْلَاه على مولاه ، فهم يهجرون مَنْ عادانا ، ويجهرون بمدح مَنْ والانا ، ويباعدون مَنْ ناوأنا . اللهم أخِي شيعتنا في دولتنا وابقهم في مُلْكِنَا ومملكتنا . اللهم إن شِيعتنا مَنَا مُضافين إلينا ، فمن ذكر مُصاباناً وبكى لأجلنا استحيي الله أن يعذبه بالنار) ^(١) انتهى .

(١) لم أجده بهذه الألفاظ فيما توفر لدينا من مصادر ، نعم بعضه في بحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ٣٠٣ ، وشجرة طوبى : ١ / ٣ .

الفرق بين عبودية الطاعة وعبودية الرق

وهذا ظاهره كما أشرنا إليه لأنه عليه السلام قال : (لأنّ مرجع العبد إلى سيده ومعوله على مولاه) ، وهذه العبارات إذا استعملت لا يفهم منها إلا معنى الرقية ، ولكنّه ليس نصاً صريحاً لاحتمال إرادة عبودية الطاعة ، كما في الحديث الأول ، وإن كان الاحتمال غير مساو للظاهر ، وإنما يبطل الاستدلال ما كان مساوياً من الاحتمال لا المرجوح ، والله ولي التدبير وإليه المصير .

قال عليه السلام :

وأركان البلاد

(الأركان) : جمع ركن وهو الجانب الأقوى .
و(البلاد) : جمع بلدة مثل كلاب جمع كلبة . والمراد منها جميع بلدان الدنيا .

كون آل محمد عليهم السلام علة وجود كل الموجودات
والمراد بكونهم أركان البلاد أن جميع الدنيا وما فيها لولا
وجودهم فيها لساخت ، لأن وجودهم علة لوجود الموجودات

وجود الموجودات قائم بوجودهم قيام صدور ، لأن الشيء يتقوم بما داته وصورته ونفسه .

فأما مادة جميع بلدان الدنيا وما فيها من الأنهار والأشجار والجبال وسائر ما فيها من الجمادات والنباتات والحيوانات فمن فاضل شعاع أجسادهم ، ونريد بالفاضل حيث يطلق في الأخبار ، وفيما كتبنا من رسائلنا ، وأجوبتنا هو الشعاع ، فمعنى فاضل شعاع أجسادهم شعاع شعاع أجسادهم وأجسادهم شعاع أجسامهم .

وأما صورُها فمن فاضل شعاع أشباههم ، وأشباههم هي ظلُّ النور وهي أبدان نورانية بلا أرواح كما تقدم في الرواية .

وأما نفوسها فمن فاضل شعاع نفوس بشريتهم ، وهذه المراتب الثلاث فيها من أركان العرش السفلية ، لأن العرش له ست مئة ألف ركن هذه منها ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء﴾^(١) .

والماء هو العلم وهو حامل العرش قبل خلق السماوات والأرض ، والعلم الحامل هو ما حملوه عليهم السلام من العلم ، لأنه هو علة بقاء وجود ما دونه ، فلو فقد حامله ساخت الأرض .

وفي الكافي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : (والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض الله آدم عليه السلام إلّا وفيها

(١) سورة هود ، الآية : ٧.

إمام يهتدى به إلى الله ، وهو حجته على عباده ، ولا تبقى الأرض
بغير إمام حجة الله على عباده^(١) .

وفيه عن أبي حمزة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :
تبقى الأرض بغير إمام ؟

قال : (لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت) يعني انخسفت
أهلها وذهبت بهم^(٢) .

وفيه عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه
السلام : (أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال عليه السلام : (لا) .

قلت : فإنما نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنها لا تبقى
بغير إمام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد .
فقال : (لا ، لا تبقى إذاً لساخت)^(٣) انتهى .

يعني ليس المراد بقول أبي عبد الله عليه السلام السخط الذي
تبقى معه الأرض ، بل المراد به السخط الذي تصير به الأرض
منخسفة .

وفيه مثله عن الوشا قال : سألت الرضا عليه السلام هل تبقى
الأرض بغير إمام ؟

(١) أصول الكافي : ١ / ٨ ح ١٧٩ ، وإلزام الناصب : ١ / ١٠ .

(٢) مستند الشيعة : ٦ / ٢٥ ، وبصائر الدرجات : ٢ ح ٥٠٨ .

(٣) أصول الكافي : ١ / ١١ ح ١٧٩ ، وعلل الشرائع : ١ / ١٩٨ ح ١٥ .

قال : (لا) .

قلت : إننا نروي أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله تعالى على العباد .

قال : (لا تبقى إذاً لساخت)^(١) انتهى .

وهذا مثل سابقه .

في أن الأرض لو خلت من أحد
من آل محمد لأنخسفت بأهلها

فقد دلت الأخبار المذكورة وغيرها على أن الأرض لو خلت من أحد منهم ظاهراً أو باطناً أو مستتراً لأنخسفت بأهلها ، لأن قوامها بالإمام عليه السلام على نحو ما أشرنا إليه سابقاً .

وقولنا : ظاهراً ظاهراً كما في زمان ظهور أحدthem عليه السلام .

وقولنا : باطناً نشير به إلى الزمن المتقدم على زمان بعثة النبي صلى الله عليه وآلـه ، فإنه لا يخلو وقت منه مننبيٌ داع إلى الله وإلى عبادته منذ أهبط الله آدم عليه السلام إلى الأرض إلى زمان بعثة النبي صلى الله عليه وآلـه ، إلا أنهم عليهم السلام ظاهراً^(٢)

(١) أصول الكافي : ١ / ١٧٩ ح ١٣ ، وعلل الشرائع : ١ / ١٩٨ ح ١٧ .

(٢) انظر أصول الكافي للكليني : ١ / ١٩٧ ح ٢ و ٣ باب أنهم أركان الأرض ، وبصائر الدرجات : ١٩٩ باب أنه جرى لهم ما جرى للرسول .

هم أركان الأرض والبلاد ، وبهم يحفظ الله البلاد ، لكن إنما حفظ الله البلاد والأنبياء عليهم السلام بوجود إمامنا عليه السلام في كل زمان مستتراً يظهر في الصور كيف شاء الله ، أو كما دلت عليه الأحاديث الكثيرة .

في أن آل محمد عليهم السلام حافظون للأنبياء والبلاد معاً

وفي بعض الأخبار إشارة إلى أن الأنبياء عليهم السلام هم الحافظون وهم أركان البلاد كل واحد في زمانه ، وهذا عندي صحيح لكنهم حافظون للبلاد وأئمتنا عليهم السلام حافظون لهم وللبلاد ، فالإمام عليه السلام حافظ للبلاد عن الأنبياء عليهم السلام في زمانهم ، والله سبحانه حافظ لخلقه بخير ما خلق من صفوته وخيرته من عباده ، وفي دعاء مفردة الوتر : (وأنت الله عماد السماوات والأرض ، وأنت الله قوام السماوات والأرض)^(١) .

وفيه إشارة إلى أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام عماد السماوات والأرض ، وأن الحسين أخيه عليه السلام قِوَام السماوات والأرض ، وبيان هذه الأشياء كما ينبغي بحيث يعرفه الأكثر يستلزم تطويلاً كثيراً ، ويلزم منه ذكر أشياء ليس للعقل فيها حظ ، وإنما يعرف ذلك أصحاب الأفتئة إذا كانوا من أهل التصديق والتسليم .

(١) مفتاح الفلاح : ٢٥٥ ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ٤٩٠ ح ١٤٠٩ .

وأما البيان بالإشارة ففي هذه الكلمات مما ذكرنا لكل سؤال جواب وتقرير عبرة لأولي الألباب .

قال عليه السلام :

وأبواب الإيمان

أي أنهم صلى الله عليهم لا يُعرفُ الإيمان إِلَّا عنْهُمْ ، وَلَا يُكتسب إِلَّا مِنْهُمْ ، وَلَمْ يَنْزِلْهُ^(١) اللَّهُ مِنْ خَزَائِنِ غَيْبِهِ إِلَّا فِيهِمْ ، وَلَا يَخْرُجُهُ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا مِنْهُمْ ، وَلَا يَخْرُجُهُ مِنْهُمْ إِلَّا بِهِمْ .

أقسام الإيمان

ثم الإيمان منه باطن ومنه ظاهر ، والباطن منه معرفة ومحبة ، ومنه علم وتدبر وتفكر ، ومنه يقين وثبات وجزم ، والظاهر منه قول ومنه عمل .

معرفة الإيمان منحصرة بآل محمد صلى الله عليه وآله
فأمّا المعرفة فمعرفـة الله وتوحـيدـه في ذاتـهـ بـنـفـيـ المعـانـيـ

(١) في نسخة أخرى : ينزل .

والصفات والأضداد ، وتوحيده في صفاته بتجريد جهة المعرفة عن الأنداد ، وتوحيده في أفعاله عن المشاكلة والتعدد والانفراد ، وتوحيده في عبادته عن مشاركة العباد ، ولا يكون شيء من هذه المذكورة^(١) ، ولا مما يتفرع عليها حقاً ، إلا إذا كان بسبيل معرفتهم ، يعني بما بينوا وعرفوا ، وبسبيل معرفتهم يعني بأنهم أبواب هذه الأشياء المذكورة ، وبسبيل معرفتهم يعني أنهم عليهم السلام أركان هذه الأمور المذكورة ، وبسبيل معرفتهم عليهم السلام أنهم معاني هذه الأمور المذكورة ، وبسبيل معرفتهم أنهم عليهم السلام هم ظاهر هذه الأمور المذكورة .

ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه عبد الله ورسوله ، وحجته وعيشه الناظرة وأذنه الوعائية ، ويده المبسوطة وعضده القوية وذكره الأكبر ، واسمه الأعز الأجل الأكرم ، وفضله العام ورحمته الواسعة ، وبابه الذي لا يؤتى إلا منه ، والنور المنور للأنوار ، والقلب الذي وسع الأقدار والأسرار ، وخيرة الجبار في جميع الأطوار وأمثال ذلك .

ومعرفة الإمام عليه السلام أنه كلما ذكر من هذه الأوصاف المذكورة للنبي صلى الله عليه وآله وغيرها فإنه شريكه فيها إلا شيئاً :

(١) في نسخة أخرى : المذكورات .

خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآلـه

أحدهما : الرسالة والنبوة

وما يتعلق بهما من الخواص التي اختص صلى الله عليه وآلـه بها من الخواص المذكورة في كتب أصحابنا رضوان الله عليهم مما خفف الله فيها على نبيه صلى الله عليه وآلـه كما قال : ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْفَقَ﴾^(١) ، أو شدد عليه لأنه المراد كما قال تعالى : ﴿لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾^(٢) أو كرمه بها كما قال : ﴿وَلَسَوْفَ يُعَطِّيكَ رَبُّكَ فَرَضَى﴾^(٣) ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤) وذلك لأمور :

١ - وجوب صلاة الوتر

منها ما قال صلى الله عليه وآلـه : (كُتبَ عَلَيَّ الْوَتَرُ وَلَمْ يَكُتبْ عَلَيْكُمْ ، وَكُتبَ عَلَيَّ السَّوَاقُ وَلَمْ يَكُتبْ عَلَيْكُمْ ، وَكُتُبَتْ عَلَيَّ الْأَضْحِيَّةُ وَلَمْ تُكُتبْ عَلَيْكُمْ) ^(٥) .

(١) سورة طه ، الآية : ٢.

(٢) سورة النساء ، الآية : ٨٤.

(٣) سورة الضحى ، الآية : ٥.

(٤) سورة ص ، الآية : ٣٩.

(٥) المبسوط للطوسي : ٤ / ١٥٢ باب خصائص النبي صلى الله عليه وآلـه ، =

٢ - وجوب التخيير لنسائه

ومنها وجوب التخيير لنسائه بين المقام وبين مفارقته كما في قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوْجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدُّنَ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾^(١) الآية .

أو أن التخيير نفسه طلاق لمن اختارته كما قيل .

٣ - قيام الليل

ومنها قيام الليل قال تعالى : ﴿فِرِّ الْأَيَّلَ﴾^(٢) .

وفي المبسوط أنه أي الوجوب منسوخ بقوله تعالى : ﴿وَمِنَ الْأَيَّلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾^(٣) فلا يكون من الخواص ، وفي التذكرة استدل على الوجوب بهذه الآية .

٤ - عدم خائنة الأعين

ومنها خائنة الأعين ، وهو الإشارة بها^(٤) .

= وكشف اللثام للغاضل الهندي باب : ٧ / ٣٣ باب خصائص النبي صلى الله عليه وآله .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٢٨.

(٢) سورة المزمل ، الآية : ٢.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٧٩.

(٤) أي بالعين ، وهو الغمز .

٥ - تحريم نكاح الإماماء بالعقد

ومنها تحريم نكاح الإماماء بالعقد .

٦ - تحريم نكاح الكتابيات

وتحريم نكاح الكتابيات على القول بجوازه على الأمة .

٧ - تحريم استبدال نسائه

وتحريم الاستبدال بنسائه ، بمعنى أنه يطلق واحدة ويتزوج أخرى لقوله تعالى : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْتِي إِنْسَانٌ مِّنْ بَعْدِهِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ (١) .

٨ - تحريم الزيادة عليهم

وتحريم الزيادة عليهم حتى نسخ بقوله تعالى : ﴿يَتَأْمِنُهَا أَنَّهُمْ إِنَّا أَحَلَّنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ (٢) .

٩ - المنع من الكتابة والشعر لإظهار الإعجاز

والمنع من الكتابة والشعر لإظهار الإعجاز ، وإن كان قد ورد في بعض أحاديثنا أنه كان يكتب ويقرأ باثنين وسبعين لساناً .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٢ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٠ .

١٠ - تحريم نزع لامة الحرب

وتحريم نزع لامته إذا لبسها قبل لقاء العدو .
هذا كلّه من التشديدات .

خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآلـه التخفيفية

ومن التخفيف :

١١ - أبيح له أن يتزوج بغير عدد

أنه أبيح له أن يتزوج بغير عدد .

١٢ - الزواج بغير مهر

وأن يتزوج ويطأ بغير مهر .

١٣ - الزواج بلفظ الهبة

وأن يتزوج بلفظ الهبة .

١٤ - جواز ترك القسم بين زوجاته

وله ترك القسم بين زوجاته .

١٥ - جواز صوم الوصال

وله أن يصوم صوم الوصال .

١٦ - جواز الصلاة قاعداً بقائمين

وأن يصلّي قاعداً بقائمين .

١٧ - أخذ الماء من العطشان والطعام من الجائع

وأخذ الماء من العطشان والطعام من الجائع ، وإن اضطُررا
إليهما .

١٨ - حفظ نفسه الشريفة لأنّه أولى

ويحفظ نفسه الشريفة لأنّه أولى وحفظ نفسه أهم .

خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآلـه التكريمية

ومن التكريم له صلى الله عليه وآلـه :

١٩ - أن أزواجه أمّهات المؤمنين

أن أزواجه أمّهات المؤمنين فيجب احترامهن ، ويُحرم
نكاحهن .

٢٠ - أنه يُبعث للناس كافة

وبُعث للناس كافة .

٢١ – أنه خاتم النبيين

وجعل خاتم النبيين .

٢٢ – أنه نصر بالرعب

ونصر بالرعب من مسيرة شهر .

٢٣ – أنه يشفع لأمته

وخصوص بالشفاعة .

٢٤ – أنه تنام عينه ولا ينام قلبه

وكان تنام عينه ولا ينام قلبه .

٢٥ – مضاعفة ثواب من أطاعت من نسائه

ويتضاعف ثواب من أطاعت من نسائه صلى الله عليه وآله
وعقاب من عصت .

٢٦ – طلاق من رغب في زواجهما

وإذا نظر إلى امرأة ورحب فيها وجب على زوجها طلاقها .

٢٧ – دوام معجزة القرآن

ويبقى معجزه وهو القرآن إلى انقضاء النظام وغير ذلك .

وثانيهما : إنه ثان للنبي صلى الله عليه وآلـه فلا يساويه لذاته .

تفصيل أقسام وأركان الإيمان وحقيقةه

١ - معرفة شيعة الإمام عليه السلام

ومعرفة شيعة الإمام عليه السلام كما تعرف الشعاع من الشمس ، فإن الشعاع إنما يظهر مستنيراً إذا كان مستمدأً من الشمس ، وإنما فإنه من حيث نفسه لا نور له ، بل هو من حيث نفسه ظلمة .

فكذلك الشيعي فإنما هو مؤمن وعارف وصالح وناج بمتابعة إمامه والأخذ عنه والاقتداء به ، فبقدر اقتدائـه بإمامـه وطاعـته له ومعرفـته به ، يكون قدرـه وإيمـانـه ، وبحسب ذلك تجب موـالـاتـه تـبعـاً لـوجـوبـ موـالـةـ إـمامـهـ كـماـ أـشـارـ إـلـيـهـ فـيـ الدـعـاءـ : (أـوـالـيـ منـ وـالـواـلـةـ وـأـجـانـبـ منـ جـانـبـواـ) ^(١) .

٢ - معرفة أعدائهم والبراءة منهم

ومعرفة أعدائهم والبراءة منهم ، ومن أتباعهم ، فالمؤمن يعرف أعداء على وأهل بيته عليهم السلام بسيماهم ، وفي لحن القول .

ولقد سمعت ممن أثق به ينقل عن بعض أولئك الناصبيـن

(١) مصباح المتهجد للطوسـيـ : ٩٢ / ١٥٠

يقول : لا شك أن علياً كرم الله وجهه أفضل من سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر وأعلم وأشجع وأتقى ، إلا أنه يجب عليك أن تعتقد بأنّ أبي بكر وعمر أفضل من علي وأعلم وأشجع وأتقى .

فقال بعض الحاضرين منهم من جهالهم : والله يا سليمان - وكان ذلك القائل قاتله الله اسمه سليمان - ما أقدر على ذلك ولا تطعني نفسي إذا كان علي أفضل وأعلم وأشجع وأتقى أنا أقول : هما أفضل وأعلم وأشجع وأتقى .

قال سليمان : بلـ ، هذا واجب في المذهب ، قال ذلك الرجل : ما أعرف إلا إذا كانا أفضل .

فانظر بعقلك إلى لحن قول هذا المنافق المعاند بعد إقراره بفضل علي كيف ينكره ويؤله أن هذا واجب في المذهب .

٣ - محبتهم عليهم السلام

وأما المحبة فهي فرع المعرفة فمن عرف الخير أحبه وهي في كلّ مقام بحسبه ، وتفصيل ذلك بالنسبة إلى الله سبحانه وإلى أمره وإلى نبيه صلى الله عليه وآله وإلى أوليائه عليهم السلام وأولياء أوليائه يطول به الكلام .

٤ - العلم بفضلهم عليهم السلام

وأما العلم فهو أن ينتقش في خيالك صور ما صدّقت به

واطمأننت عليه ، فإنّ هذه الصورة التي انتقشت في خيالك معناها في قلبك والتصديق بها والاطمئنان عليها كلها في قلبك وحقيقة بلا كيف تنجلي في فؤادك ، فتكون هذه المنتقشة آية معرفة ربك ونبيك وأئمتك وشيعتهم ، والتسليم لهم والبراءة من أعدائهم ، إلا أنّ تلك الآية بواسطة أو بوسائل ، فيكون ذلك داعياً للخوف المستلزم للنجاة وللرجاء المستلزم للطلب والعلم وللمعرفة المستلزمة للحب الماحي بصدقه لكل اعتبار سوى اعتبار المحبوب .

وفي مصباح الشريعة ، قال الصادق عليه السلام : (فإذا تحقق العلم في الصدر خاف ، وإذا صع الخوف هرب ، وإذا هرب نجا ، وإذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل ، وإذا تمكّن من رؤية الفضل رجا ، وإذا وجد حلاوة الرجاء طلب ، وإذا وفق للطلب وجد ، وإذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة ، وإذا هاج ريح المحبة استأنس في ظلال المحبوب وأثر المحبوب على ما سواه ، وبasher أوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما ، فإذا استقام على بساط الأنس بالمحبوب مع أداء أوامره واجتناب نواهيه وصل إلى روح المناجاة والقرب ، ومثال هذه الأصول الثلاثة ، كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم أمن من المخلق ، ومن دخل المسجد أمن جواره أن يستعملها في المعصية ، ومن دخل

الكعبة أمن قلبه من أن يستغل بغير ذكر الله تعالى^(١) الحديث .

٥ - التذكرة والتفكير

وأما التذكرة والتفكير فهو أن تعالج نفسك بعدم الغفلة وبالتوجه بقلبك إلى عظمة الله سبحانه ، وإلى ما يريده منك ليسعدك به في الدارين ، حتى يكون التذكرة والإقبال إلى الله سبحانه في كلّ ما يراد منك طبعاً لنفسك ، بحيث لو خاطبك شخص فلا تتجه له إلا بالعرض ، كما قال الشاعر في التوجه إلى المحبوب :

وأدِيمُ نَحْوَ مُحَدِّثِي نَظَرِيْ أَنْ قَدْ فَهِمْتُ وَعَنْدَكُمْ عَقْلِيْ
ولقد ورد : (إنّ علام المؤمن هو أن كلامه ذكر وصيته فكر
ونظره اعتبار) ^(٢) .

وورد أن : (تفكر ساعة خير من عبادة سنة) ^(٣) ، وذلك أن يتوجه بقلبه إلى آثار العظمة والقدرة في الخلق فإذا نظر وجد ما لا يحيط به الوصف ويعرفُ مقام صاحب الأمر والنهي ، فإذا عرف ذلك ثبت عنده بلا تردد أنه لا فخر إلا في طاعته وطلب رضاه ،

(١) مستدرك الوسائل : ١٢ / ١٦٨ - ١٦٩ ح ١٣٧٩٨ ، ومصباح الشريعة : ١٢٠
الباب ٥٦ . وبحار الأنوار : ٦٧ / ٢٣ ح ٢٢ .

(٢) انظر بمعناه في الكافي : ٢ / ٣٣٠ ح ١ باب المؤمن وعلاماته .

(٣) عوالى الالالى : ٢ / ٥٧ ح ١٥٢ ، وانظر بمعناه في محاسن البرقي : ١ / ٢٧ .
ح ٣ .

وأنه لا يكون مطلوب في الدنيا والآخرة حاصلاً لأحد إلا منه ، قال تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(١) فعند ذلك يعرف أنه لا يحسن طاعته وخدمته لغرض غيره ، لأنَّه أهل ذلك فيطلب بامتثال أمره رضاه فيرضى منه بكل نعمة وبلاء ، فإذا كان كذلك كان مرضياً عند ربِّه ، فيذكر ربِّه في نفسه عند ذكر عظمته ونعمته وبلائه في الحياة ، وفي الممات ، وفي القبور وعند نفح الصور ، وفي النشور وحيث تصير إليه الأمور .

وفي الكافي عن زرار عن أبدهما عليهما السلام قال : (لا يكتب الملك إلا ما سمع ، وقال الله عز وجل : ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِفَةً﴾^(٢) فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته)^(٣) .

وفيه بإسناده إلى أبي المغراط الخصاف رفعه قال : قال علي أمير المؤمنين عليه السلام : (من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيراً ، إنَّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرون الله في السر ، فقال الله تعالى : ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يُذَكَّرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤))^(٥) .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٣٤ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠٥ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٥٠٢ ح ٤ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٤٢ .

(٥) الكافي : ٢ / ٥٠١ ح ٢ باب ذكر الله في السر ، والدعوات للراوندي : ٢٠ ح ١٤ .

٦ - اليقين والثبات والجزم

وأما اليقين والثبات والجزم فمذكور في دعائم الإيمان ، في حديث الكافي الذي نذكره الآن .

٧ - في أن الإيمان قولٌ وعملٌ

وأما الظاهر فمن قول وعمل ، والأحاديث في بيان ذلك متکثرة .

روي في الكافي عن أبي عمرو الزبيري^(١) عن أبي عبد الله قال : قلت له : أيها العالم أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله ؟ قال : (ما لا يقبل الله شيئاً إلا به) .

قلت : وما هو ؟

قال : (الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة وأسنها حظاً) .

قال : قلت : ألا تخبرني عن الإيمان أقولُ وعمل أم قولُ بلا عمل ؟

فقال : (الإيمان عملٌ كله ، والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بيّنه في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه) .

قال ، قلت : صفحه لي جعلت فداءك حتى أفهمه .

(١) في نسخة أخرى : عن ابن أبي عمر الزبيري .

قال : (الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ، ومنه الناقص البَيْن نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه) .

قلت : إن الإيمان ليتم وينقص ويزيدي ؟

قال : (نعم) .

قلت : كيف ذلك ؟

قال : (لأن الله تعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة إلا ، وقد وُكّلت من الإيمان بغير ما وُكّلت به أختها فمنها قلبها الذي به يعقل ويفقه وهو أمير بدنها الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره . ومنها عيناه اللتان يبصر بهما ، وأذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما ، ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباء من قبله ، ولسانه الذي ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه ، فليس من هذه جارحة إلا وقد وُكّلت من الإيمان بغير ما وُكّلت به أختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها) ^(١) .

والحديث طويل في بيان ذلك والاستدلال عليه من القرآن من أراده طلبه .

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٤ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٤ ح ٦ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٤ / ١٢٠ ح ٢٠٢٢ .

وفي الكافي أيضاً عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : سُئلَ أمير المؤمنين عليه السلام عن الإيمان فقال : (إن الله تعالى جعل الإيمان على أربع دعائم :

على الصبر واليقين والعدل والجهاد ، فالصبر من ذلك على أربع شعب على الشوق والإشراق والزهد والترقب ، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ، ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات .

واليقين على أربع شَعْبٍ : تبصرة الفطنة وتأول الحكم ، ومعرفة العبرة ، وسنة الأولين فمن أبصر الفطنة عرف الحكم ، ومن تأول الحكم عرف العبرة ، ومن عرف العبرة عرف السنة ، ومن عرف السنة كأنما كان من الأولين واهتدى للتي هي أقوم ، ونظر إلى من نجا بما نجا ، ومن هلك بما هلك ، وإنما أهلك الله من أهلك بمعصيته ، وأنجى من نجا بطاعته .

والعدل على أربع شَعْبٍ : غامض الفهم وَغَمَر^(١) العلم وزهرة الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم ، ومن علم عرف شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفِّرط في أمره ، وعاش في الناس حميداً .

والجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف ، والنهي

(١) غَمَر (بالفتح) الكبير .

عن المنكر ، والصدق في المواطن ، وشنآن المنافقين ، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق وأمن كيده ، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه ، ومن شنآن المنافقين غضب الله ، ومن غضب الله غضب الله تعالى له ، فذلك الإيمان ودعائمه وشعبه)^(١) انتهى .

وكل ما سمعت من أركان الإيمان ودعائمه وأقسامه من ظاهر وباطن وقول وعمل ، ومن تقسيماته على الجوارح والقوى والمشاعر والحواس الظاهرة والباطنة من فروعهم وشعاع ولا يتهم عليهم السلام ، ومن مرسوم هديهم وسبيل سنتهم ، ولا يقبل الله شيئاً إلا بولائهم واتباعهم عليهم السلام .

٨ - طاعة الإمام عليه السلام

روي في الكافي في حسنة زرار عن أبي جعفر عليه السلام إلى أن قال : ثم قال : (ذروة الأمر وسنانه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام عليه السلام بعد معرفته أن الله تعالى يقول : ﴿مَن يُطِعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾^(٢) أما لو أنّ رجلاً قام ليه وصام نهاره

(١) الكافي : ٢ / ٥١ ، ح ١ ، وشرح أصول الكافي : ٨ / ١٥٩ ح ١ ، وتحف العقول لابن شعبة ١٦٦ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٨٠ .

وتصدق بجميع ماله وحجّ جميع دهره ولم يعرف ولاية ولبي الله فيواليه ، وتكون جميع أعماله بدلاته إليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان) ^(١) الحديث .

فإيمان فرعهم وصفتهم لأنّه عبارة عن ولايّتهم وهي الدين الخالص ﴿أَلَا لِلَّهِ الْدِينُ الْخَالِصُ﴾ ^(٢) وهي دينهم عليهم السلام لأنّهم لا يدينون الله إلّا بولايّتهم .

وإلى هذا أشار الباقر عليه السلام لأبي الجارود حين سأله عن حاجته قال عليه السلام : (هات حاجتك) .

قال : قلت : أخبرني بدينك الذي تدين الله تعالى به أنت وأهل بيتك لأدين الله تعالى به . قال : (إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة ، والله لأعطيتك ديني ودين آبائي الذي ندين الله تعالى به : شهادة إلّا الله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآلـه والإقرار بما جاء به من عند الله والولاية لولينا ، والبراءة من عدوـنا والتسليم لأمرنا وانتظار قائمـنا ، والاجتـهاد والورع) ^(٣) . انتهى .

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٩ ح ٥ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٨٧ ح ٤٣٠ ، ووسائل الشيعة : ١ / ١١٩ ح ٢٩٨ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٣ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢١-٢٢ ح ١٠ ، ومستدرك الوسائل : ١ / ٧٢ ح ١٠ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ١٤ ح ١٤ .

في أن الإيمان هو الولاية

وهذا دينهم عليهم السلام وهو الولاية وهو الإيمان ، والصفة لا تقام بدون الموصوف والفرع لا يتحقق إلا بالأصل ، فهم أبواب الإيمان ، عليهم السلام فلا يوجد الإيمان إلا عنهم ولا ينزل إلى شيعتهم منهم إلا بهم ، ولا يصعد إلى الله ولا يقبله إلا بهم ولا قبل إلا لهم ولم يُمدح به أحدٌ غيرهم ، فهو ممادحهم تتلى على ألوان الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء والصالحين ، وكل ساكن ومحرك وكل رطب ويباس ، وكل مقبل بإقباله وكل مدبر بإدباره ، فثبت أنهم عليهم السلام أبواب الإيمان في جميع الأحوال .

قال عليه السلام :

وأمناء الرَّحْمَن

معنى الأمانة

(الأمانة) : جمع أمين ، وهم عليهم السلام أمناء الرحمن ، يعني أن الرحمن سبحانه اتمنهم على دينه في حفظه عن التغيير

والتبديل لعلمه تعالى أنهم يحفظونه لعدم ما ينافي ذلك فيهم من أحد أمور سبعة :

أسباب كون آل محمد عليهم السلام أمناء الرحمن

١ - كونهم معصومين مطهرين

الأول : أنهم معصومون مطهرون من الرجس ، فلا يظلمون بتضييع الأمانة لشهوة أو تكبر أو حسد أو غير ذلك من الذمائم النفسانية .

٢ - نفي السهو والنسيان عنهم

الثاني : أنهم لا يجري عليهم السهو والنسيان لأن ذلك إنما يحصل لمن يلتفت ، وهم سلام الله عليهم لا يلتفت منهم أحد ، لأن الله أمرهم بذلك فقال تعالى : «**وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ** **وَأَمْضُوا** **حَيْثُ تَؤْمِرُونَ**»^(١) ومن لم يلتفت لم يسْهُ ولم يغفل ولم ينس .

٣ - كونهم علماء لا يجهلون

الثالث : أنهم عليهم السلام علماء فلا يجهلون ، فهم مراقبون مراعون لما يراد منهم .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٦٥ .

٤ - كونهم مظاہر قدرة الله تعالى

الرابع : أنهم عليهم السلام مظاہر قدرة الله فلا يحصل منهم عجز عن تحمل ما حملهم الله من غيبة .

٥ - كونهم خزائن الغيب

الخامس : أن الذي استحفظوه عليهم السلام هو لوازم ذواتهم ، والذوات لا تفارق لوازمهما ، لأنهم خزائن الغيب ، وتلك المخزونة عندهم صفاتهم مظاہرها حقائق الخلائق .

٦ - أنهم حبسوا أنفسهم على الطاعة

السادس : أنه سبحانه ائتمنهم على أنفسهم بأن يحبسوها على طاعته ويحفظوها عن معصيته ، فإنها هي غيه الذي عنده مفاتيح لا يعلمها إلا هو ، وهي نفسه التي لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام ، وهي النفس الملكوتية الإلهية فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى .

٧ - أن الله ائتمنهم على مشيئته وربوبيته

السابع : أنه سبحانه ائتمنهم على مشيئته وربوبيته إذ مربوب ، فجعلهم محال مشيئته وحملة إرادته فهم ﴿يَأْتِهِمْ يَعْمَلُونَ﴾

 يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشَفَّعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرْتَضَنَ وَهُمْ

مِنْ خَشِيَّتِهِ، مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾^(١) ، فحفظها أن لا يجدوا لأنفسهم ولا شيء من ميولاتها ولا لشيء من مشيئاتها اعتبار وجود ، بل ولا وجود اعتبار .

الفرق بين الرحمن والله والرحيم

وإنما ذكر الرحمن دون الله والرحيم ، لأن الرحمن هو الجامع لصفات الإضافة وصفات الخلق ، وبصفته الرحمانية استوى على عرشه وهي الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء ، وهي التي ملأ الرحمن منها خزائن غيبه ، وأظهر عنها أفاعيله وصنائعه ، وأبان بها أوامره ونواهيه ، ومدّ عنها سرادقات قدسه وفضله ، وعلى عنها بنيان عفوه وعدله ، وبسط بها بساط كرمه وآلائه ، ونشر فيها بوابل أنعمه مبسوط حمده وثنائه ، وفتق الأجواء وشق الأرجاء ، وبث في أفعاله ما قد برأه من الإنس والجن وسائر الحيوانات ، ومن المسبيحين الصافين والزاجرين والتالين والمدبرين ، وأجرى الأقلام بما مضت به الأحتمام ، وأقام لازمات الإيجاب بما اقتضته إطلاقات الأسباب ، ويسرها بدعاعي الأسواق عند نوازع الأذواق ، وقدر الأقواء ، وأنبت النبات في الأرض الكيفات للأحياء والأموات ، وجعل بلطيف

(١) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٧ - ٢٨ .

صنعيه إلى عباده كلّ شيء سبباً لشيء ومسبياً لآخر ودليلاً ومدلولاً ومبتلى ومبتلى به وكتاباً لشيء ومكتوباً في شيء ، إلى غير ذلك من الشؤون والأحوال التي ينقطع دونها المقال ، ولا يجد العقل فيها المجال .

الإشهاد وعرض ولادة آل محمد عليهم السلام على الخلق

وفي جميع ما أشرنا إليه في كلّ جزئي وجزء وذات وصفة مما في جميع العوالم لم يخلق الله شيئاً من جميع ما أومنا إليه من مخلوقاته إلا أشهدهم خلقه وأنهى علمهم إليهم وهم الحجة عليهم ، وقد يعبر عن ذلك الإشهاد بعرض لا يفهم على الخلق ، ففي السرائر لابن إدريس من جامع البزنطي عن سليمان بن خالد : قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (ما من شيء وما من آدمي ولا إنسني ولا جنبي ولا ملك في السماوات إلا ونحن الحجاج عليهم ، وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض لا يتنا عليه واحتتج بنا عليه ، فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السماوات والأرض والجبال ، الآية ، يعني والشجر والدواب)^(١) انتهى .

(١) مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلبي : ٥٧٥ ، وبحار الأنوار : ٤٦ / ٢٧

والحاصل أنهم أمناء الرحمن لأنه سبحانه ائتمنهم على جميع ما استوى به من رحمانيته على عرشه وأمرهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها ، فأدّوا إلى كل ذي حقّ حقّه حتى انتهوا إلى أنفسهم ، فأدّوا إليها جميع ما لها من الحق والاستحقاق ، فأمرهم حينئذ أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها ، فعرفوه بما أعطاهم فسبحوه بما له وحمدوه بما هو حقائقهم وهلّلوه بما وجدوا وكبّروه بما لهم وعرفهم ما ذلك الأمر فقالوا : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجُعُونَ﴾^(١) وإلى ذلك الإشارة بقول سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه : (إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار فأرجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السر عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢) .^(٣)

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٥٦ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٢٦ .

(٣) بحار الأنوار : ٩٥ / ٢٢٦ ، دعاء عرفة ، وموسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام : ٩٦٠ .

قال عليه السلام :

وَسُلَالَةُ النَّبِيِّينَ

معنى السُّلالة

(السُّلالة) : بضم أوله هي الخلاصة فسلالة الشيء ما انسلاخ من صفوته ، سميت بذلك ، لأنها تسلّ من الكدر أو هي ما تسلّ من الشيء القليل ، والسلالة النطفة ، لأنها خلاصة الطعام والشراب وصفو الغذاء ، ويكتنّ بالسلالة عن الولد أو عن الولد الصافي وسلالة النبيين أولادهم .

قال الشيخ محمد تقى المجلسي رحمه الله^(١) في شرح الفقيه في شرح هذه الفقرة : فإنهم ذرية نوح وإبراهيم وإسماعيل ظاهراً ، ومن طينة الأنبياء والرّسل روحًا وبدناً ، كما نطقت به الأخبار المتواترة^(٢) . انتهى .

(١) مولانا الأجل محمد تقى والد المجلسي ، كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلماً فقيهاً . له كتب منها : شرح الصحيفة ، وحدائق المتقين فارسية ، وشرح من لا يحضره الفقيه فارسي ، وشرح آخر عربي ، ورسالة في الرضاع ، وغير ذلك . انظر أمل الآمل : ٢ / ٢٥٢ رقم ٧٤٢ .

(٢) انظر أصول الكافي : ١ / ٢٠٤ باب نادر في معرفة الإمام عليه السلام ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٥ / ١٥٢ باب بيان التفويض .

معنى كون آل محمد عليهم السلام سلالة النبّيين

وظاهر كلامه أنهم سُلّوا من طينة الأنبياء عليهم السلام أي صفيت أو خلصت أرواحهم وأبدانهم من طينة الأنبياء ، وهذا يدل على أنهم من حقيقة واحدة وأنه لا يلزم أن يكون المسلط أعلى من المسلط منه ، لأن الولد سلالة أبيه ، ولا يلزم أن يكون أفضل منه ، وإن جاز ذلك لدليل آخر لما دلت الأخبار عليه وانعقد الإجماع من الشيعة أن محمداً صلى الله عليه وآلله خير الخلق وأن علياً نفسه بنص القرآن والاتحاد محال .

عليه وآله أفضـل الخلق بعـد مـحمد صـلـى الله عـلـيه وـآلـه

فكان المراد به المماثلة ومماثل الأفضل ، فيكون علي عليه السلام أفضـل الخلق بعد محمد صـلى الله عـلـيه وآلـه ، وما يجري لـعلي عـلـيه السـلام يـجـري لـولـدـه الأـحـد عـشـر الطـيـبـين ، وهذا التـفصـيل ، مع تـسـليـمه لا يـسـتـلزم اختـلاـف الطـيـبـيـن ، كما هو ظـاهـر كـلامـه تـغـمـدـه الله يـرـحمـته .

وقد تقدم من أحاديثهم ما يدل على أن الطينة التي خلقوا منها
لم يكن لأحد من الخلق فيها نصيب ، ثم خلق من فاضل
طينتهم^(١) ، أي من شعاعها كما نبهنا عليه سابقاً خلق من ذلك

(١) روى في الكافي بسنده عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : =

طينة شيعتهم ، ولم يجعل لأحد فيما خلق منه شيعتهم نصيباً إلا الأنبياء عليهم السلام ، والأحاديث^(١) في ذلك متكثرة جداً ويدل على هذا قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾^(٢) .

فأخبر أن إبراهيم عليه السلام الذي هو من أفالضل أولي العزم من شيعة علي عليه السلام بنص الأحاديث الكثيرة ، وقد دلت أحاديثهم أن شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (اتقوا فراسة المؤمن فإنها ينظر بنور الله) .

قال ابن عباس : كيف ينظر بنور الله؟

قال عليه السلام : (لأننا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ، فهم أصفباء أبرار أطهار متتوسّمون نورهم يضيء على من سواهم كالبلد في الليلة الظلماء)^(٣) انتهى .

سمعته يقول : (إن الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكونة أسفل من ذلك الطينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس ، وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار) المحتضر للحلي : ٢٨٣ ح ٣٧٦ وبصائر الدرجات : ٤٠ ح ١٠ .

(١) المحتضر للحلي : ٢٨٣ ح ٣٧٦، وبصائر الدرجات : ٤٠ ح ١٠ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٨٣ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠ ح ٣٢ ، وعيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ =

فقد أخبر عليه السلام أن الله خلق شيعتهم من شعاع نورهم ، فإذا كان الأنبياء خلقو من شعاع نورهم عليهم السلام ، ولا ريب أن نورهم تحت حقيقتهم ، وأن ذلك الشعاع الذي خلقت منه حقائق الأنبياء تحت نورهم ، فكيف يكونون عليهم السلام خلصوا من طينة الأنبياء عليهم السلام ؟ .

المعنى الظاهري لسلالة النبىين

نعم في الظاهر خلصوا منها على معنى أن وضع أنوارهم في صلب آدم عليه السلام ، فهم ينتقلون من صلب إلى رحم وهم وداع الله عند الأنبياء حتى أدوا وديعة الله كما أمرهم سبحانه إلى صلب عبد المطلب ، فانقسم منه إلى صلب عبد الله وأبي طالب ، وكانت تلك الأنوار تعلق بالنطف الطيبة تعلق ما بالقوة بما بالفعل ، كتعلق الشجرة في غيب النواة بالنواة ، أي بشهادتها ، ومما قال في هذا المعنى العباس بن عبد المطلب في مدح النبي صلى الله عليه وآله قال :

مِنْ قَبْلَهَا طَبَتِ الظِّلَالُ وَفِي مُسْتَوْدَعِ حِينٍ يُخَصِّفُ الْوَرْقُ
ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادُ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضَغَّةٌ وَلَا عَلْقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرَكَبُ السَّفَيْنَ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الغَرَقُ

= ح ١ ، ومدينة المعاجز : ١٥ / ٧ ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١
ح ١ .

تُنَقَّلْ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحْمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ خِنْدِفٍ عَلَيْهِ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ وَضَاءَتِ بُورُكَ الْأَفْقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضَّيَاءِ وَفِي النُّورِ وَسُبْلُ الرَّشَادِ نَخْرِقُ^(١)

المعنى الباطني لسلالة النبيين

وَأَمَّا فِي الْبَاطِنِ فَإِنَّ تِلْكَ الْأَصْلَابَ الشَّامِخَةَ الَّتِي تَسْتَقِرُ
فِيهَا ، وَالْأَرْحَامَ الْمُطَهَّرَةَ الَّتِي تَسْتَوْدِعُ فِيهَا قُشُورَ تِلْكَ الْأَلْبَابِ
أَحْاطَتْ بِهَا كِإِحَاطَةِ الْأَشْعَةِ بِالسَّرَّاجِ ، وَمَدَّبَّرُونَ بِتِلْكَ الْأَرْبَابِ
تَقْدِرُهَا فِي سَائِرِ أَطْوَارِهَا بِمَقْتَضِيِ الْأَسْبَابِ ، فَهِيَ مَفَارِقَةُ تِلْكَ
الْمَحَالِ الشَّرِيفَةِ فِي التَّقْدِيرِ . وَإِنْ كَانَتْ مَقَارِنَةُ لَهَا فِي التَّدْبِيرِ ،
وَلِأَجْلِ هَذَا كَانَ كُلُّ مَنْ انتَقَلَ إِلَيْهِ ذَلِكَ النُّورَ الْمُفَارِقَ أَشْرَقَ وَجْهَهُ
وَغَرَّتْهُ نُورًا حَتَّى يَعْرَفُ بِذَلِكَ إِلَى أَنْ يَنْتَقَلْ مِنْهُ إِلَى الرَّحْمِ
الْطَّاهِرَةِ ، فَيُسْلِبُ مِنْهُ النُّورُ وَيَتَلَّأُ بِوْجَهِ الْحَامِلِ بِهِ إِلَى أَنْ تَضَعَ
الْجَنِينُ ، فَيَخْرُجُ مُشْرِقًا بِمَا فِيهِ وَتُسْلَبُ أُمَّهُ النُّورُ ، وَهُوَ قَوْلُ الْبَاقِرِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : (فَمَا زَالَ ذَلِكَ النُّورُ يَنْتَقَلُ مِنَ الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ
مِنْ صَلْبٍ إِلَى صَلْبٍ وَلَا اسْتَقَرَّ فِي صَلْبٍ إِلَّا تَبَيَّنَ عَنِ الَّذِي انتَقَلَ
مِنْهُ انتِقالَهُ وَشَرْفُ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِيهِ) ^(٢) الْحَدِيثُ .

(١) انظر بحار الأنوار : ٢٢ / ٢٨٧ ح ٥٧.

(٢) مجمع النورين للمرندي : ٢٥، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠ ح ٣١، وحلية الأبرار : ١ / ١٧ ح ٢.

وهكذا حتى انفصلت الأنوار من عبد الله وأبي طالب عليهما السلام وانجلت الأسرار من كل جانب ، وليس ذلك إلا لأنهم متعينون متميزون وإن كانوا قد تعلقوا بالمحال الشريفة .

ولقد روي أن خديجة عليها السلام لما حملت بفاطمة عليها السلام كانت تسمع منها في بطنهما التسبيح والتحميد والتهليل ، ثم كانت تعلم أمها أحكام دينها وهي في جوفها^(١) .

أودع الله آل محمد في أصلاب الأنبياء كأنوار كونية

فمعنى كونهم سُلَالَةُ النَّبِيِّينَ أنهم أودعوا في أصلابهم وهم أنوار كونية وأشباح نورانية ، لا أنهم نطف مادية وإن عُبر عنها بالنطف ، لأن النطف في أخبار أهل العصمة عليهم السلام أكثر ما تستعمل في التي من عالم الغيب ، كما في تفسير علي بن إبراهيم^(٢) بإسناده عن الحلبـي عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

(١) قالت خديجة عليها السلام : (لَمَّا حَمَلْتُ بِفَاطِمَةَ كَانَ حَمْلًا خَفِيفًا تُكَلِّمِنِي مِنْ بَاطِنِي ، فَلَمَّا قَرِبَتْ وَلَادِتِي أُرْسِلْتُ إِلَى الْقَوَابِلِ مِنْ قَرِيشٍ فَأَبَيْنَ عَلَيَّ لِأَجْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَيْتِهِ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ أَرْبِعَ نَسْوَةً عَلَيْهِنَّ مِنَ الْجَمَالِ وَالنُّورِ مَا لَا يُوَصِّفُ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : أَنَا أُمُّكَ حَوَاءَ وَقَالَتِ الْأُخْرَى : أَنَا آسِيَةَ ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى : أَنَا أُمُّ كَلْثُومَ أُخْتَ مُوسَىَ ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى : أَنَا مَرِيمَ جَعْنَا لَنْلِي أَمْرُكَ) . نُزُهَةُ الْمَجَالِسِ لِلصَّفُورِيِّ : ٢ / ٢٢٧ ، بَابُ فَاطِمَةَ وَمَنَاقِبِهَا ، وَبِحَارُ الْأَنُورِ : ١٦ / ٨٠ ، وَمَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ : ٣ / ١١٨ .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان =

(النطفة تقع بين السماء والأرض على النبات والثمر والشجر ، فيأكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم)^(١) انتهى .

ومعلومات أن هذه النطفة ليست مادية والاستدلال بكونها تقع بين السماء والأرض على أنها مادية غلط ، لأنها في الحديث الآخر ما معناه : (إن في الجنة شجرة تسمى المزن ، يقطر منها قطر على النبات والبقول فما أكل منها مؤمن أو كافر إلا خرج من صلبه مؤمن)^(٢) انتهى .

ومعلومات أن الجنة فوق فلك البروج ، ولو كانت مادية لما جاز أن تخرق فلك البروج والسماءات السبع ، وتوجيهها بأن الملائكة تحملها أو أنها قوة هو ما أشرنا إليه من أنها ليست مادية .

وما في الكافي والتهذيب بإسنادهما عن سعيد بن المسيب قال : سأله علي بن الحسين عليه السلام . . إلى أن قال : (في

= في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ويقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(١) تفسير القمي : ٢ / ٢١٥ ، وبحار الأنوار : ٥٧ / ٣٦٩ ح ٧١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤٨٤ ح ٤٤ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٤ باب في أن الصبغة هي الإسلام ح ١ ولفظه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن في الجنة لشجرة تسمى المزن فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً أقطر منها قطرة ، فلا تصيب بقلة ولا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر إلا أخرج الله عزّ وجلّ من صلبه مؤمناً) .

مراتب دية الجنين) . قلت له : أرأيت تحوله في بطنها من حال إلى حال أبروح كان ذلك أو بغير روح ؟

قال عليه السلام : (بروح عدا الحياة القديم المنقول في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، ولو لا أنه كان فيه روح عدا الحياة ما يحوله من حال بعد حال في الرحم ، وما كان إذن على من يقتله دية وهو في تلك الحال) ^(١) انتهى .

فقوله عليه السلام : (بروح عدا الحياة القديم) ، يريد به في الظاهر النفس النامية النباتية ، فإنه لو لا لم ينتقل من النطفة إلى العلقة ولا من المضمة إلى العظم ، ولا من العظم إلى أن يكتسي لحماً . وليس المراد به النفس الحيوانية ، لأنها لا مدخل لها في النمو لعدم ممازجتها للأجسام ، ولأنها قبل الأجسام ، ولهذا استثناءها عليه السلام بقوله : (عدا الحياة القديم) فإن الحيوانية الحسية ليست من الأجسام بل هي من وراء الأفلاك يعني من نفوسها ، وإنما سماها بالقديم ، لأنها سابقة على الروح النباتية ، والقديم يحتمل أن يراد به ما كان قبل الزمان ذاتاً وإن كانت بعد الزمان ظهوراً .

(١) الكافي : ٧ / ٣٤٧ ح ١٥ (٣٨٠) في دية الجنين ، وتهذيب الأحكام : ١٠ / ١١٠١ ، وجامع أحاديث الشيعة : ٢٦ / ٤٧٧ ح ١٢١٤ .

بيان أن آل محمد سلالة من النبي محمد عليهم السلام

ويحتمل أن يراد به القديم الشرعي ، أي ما كان له ستة أشهر كما في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعَرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴾^(١) . بمعنى أنه سابق بالذات فيكون المراد من سلالة النبيين ، إما بمعنى الصفوة والخلاصة من النبيين وإن لم يكونوا من نوع طينتهم ، لكن لما كانت الحكمة تقتضي في كل نازل التعلق بالمحال المناسبة له في مراتب النزول في كل شيء بحسبه ، ولم يكن في المحال أشرف من أصلاب النبيين عليهم السلام تنزلوا فيها حتى سلوا وتخلصوا منها ، فقيل : (سلالة النبيين) أو بمعنى أولاد النبيين لأن الولد سلالة أبيه .

وإما لأن المراد من النبيين محمد صلى الله عليه وآله ، خاصة لأنه قد يقال هذا اللفظويراد منه محمد صلى الله عليه وآله . كما روي في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾^(٢) .

عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر عليه السلام قال : (أعينونا بالورع فإنه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجاً ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ وَمَنْ يُطِعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾

(١) سورة يس ، الآية : ٣٩.

(٢) سورة النساء ، الآية : ٦٩.

وقرأ إلى : « وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا » فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون)^(١) .

وعن محمد بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير : (يا أبو محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « فَأُولَئِكَ » إلى : « وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا »^(٢) فرسول الله صلى الله عليه وآلـهـ في الآية النبـيـونـ وـنـحـنـ فـيـ هـذـاـ المـوـضـعـ الصـدـيقـونـ وـالـشـهـداءـ وـأـنـتـمـ الصـالـحـونـ فـتـسـمـمـواـ بـالـصـلـاحـ كـمـاـ سـمـاـكـمـ الله عـزـ وـجـلـ)^(٣) .

(١) أصول الكافي : ٢ / ٧٨ باب الورع ح ١٢ ، والوسائل : ١٥ / ٢٤٥ ح ٢٠٤٠٢ .

(٢) وتمام الآيات هي : « أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَاعْظِمْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيقًا ٦٣ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطْكِعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا ٦٤ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحْدُوافِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا فَضَيَّتْ وَيُسْلِمُوا سَلِيمًا ٦٥ وَلَوْ أَنَّا كَنَبَنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَفْتَلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أَخْرُجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَبِيلٌ ٦٦ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوَعْظَوْنَ بِهِ لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبَيَّنَتِيَا ٦٧ وَإِذَا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ٦٨ وَلَهَدَنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٦٩ وَمَنْ يُطِعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَنْتَيْنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّلَاحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ٧٠ [النساء : ٦٣ - ٦٩] .

(٣) أصول الكافي : ٨ / ٣٦ ح ٦ ، وفضائل الشيعة للصدوق : ٢٣ .

وروى أنس بن مالك قال : صَلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الأيام صلاة الفجر ثم أقبل علينا بوجهه الكريم فقلت : يا رسول الله أرأيت أن تفسّر لنا قوله تعالى : ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(١).

فقال : (أَمَا النَّبِيُّونَ فَأَنَا وَأَمَا الصَّدِيقُونَ فَأَخِي عَلِيٍّ ، وَأَمَا الشَّهِداءِ فَعُمَيْ حَمْزَةُ ، وَأَمَا الصَّالِحُونَ فَابنِتِي فَاطِمَةَ وَأَوْلَادِهَا الْحَسْنَ وَالْحَسِينَ)^(٢) . والحديث طويل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم وأما قوله : ﴿وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ﴾ قال : (النَّبِيِّنَ) رسول الله صلى الله عليه وآله ، (وَالصِّدِيقِينَ) علي ، (وَالشَّهِداءِ) الحسن والحسين (وَالصَّالِحِينَ) الأئمة ، (وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) القائم من آل محمد صلوات الله عليهم)^(٣) . انتهى .

إذا اشتهر عندهم عليهم السلام إطلاق النبيين على محمد صلى الله عليه وآله كما سمعت وما لم تسمع ، فَلَكَ أَنْ تَرِيدَ بِقَوْلِهِ

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٩.

(٢) مدينة المعاجز للبحراني : ٣ / ٣ ح ٢٢٢ ، ٨٤٠ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٣١ ح ٤٢ ، وغاية المرام للبحراني : ١ / ١.

(٣) بحار الأنوار : ٢٤ / ٣١ ح ١.

عليه السلام : (سلالة النبيين) سلالة رسول الله صلى الله عليه وآلـه .

وعلى هذا الوجه فيتتجه مراد محمد تقى^(١) من السلالة كما تقدم ، فإنهم عليهم السلام قد سُلّوا من محمد جدهم صلى الله عليه وآلـه سَلَّ النور من النور ، كما أشار إليه أمير المؤمنين صلوات الله عليه حيث قال : (أنا من محمد كالضوء من الضوء)^(٢) .

معاني السلالة والنطفة

ثم اعلم أن ما ذكرنا من معنى السلالة هو المعنى اللغوي أولاً وبعده المعنى المراد في بواطن التفسير .

وأما ماهيتها بالعبارة الحكمية على الميزان الشرعي إذا أريد منها ما يكون سلالة مادية . فاعلم أن السلالة هي النطفة ، والنطفة مؤلفة من نطفة معنوية ملكوتية ونطفة هيولانية جسمانية .

(١) أي والد المجلسي .

(٢) بحار الأنوار : ٣٨ / ٧٩ - ٨٢ ، ومعاني الأخبار : ٣٥٠ - ٣٥٢ ، وغاية المرام : ١ / ٣٤ باب ٢ ح ١ ، وأمالي الصدوق : ٦٠٤ مجلس ٧٧ ح ١١ ، والطرائف لابن طاوس : ٥١٩ ، والخصائص الفاطمية : ٢ / ٦٠٩ ، واللّمعة البيضاء : ٦٤ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : (والله ما قلعت باب خير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً؛ بقوة جسدية ولا حركة غذائية ، لكن أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء) أمالـي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ .

بيان النطفة المعنوية الملكوتية

أما النطفة المعنوية الملكوتية فإنها تنزل قطرة من شجرة المزن كما مر في الحديث ، وهي قطرة من درة الوجود لحظها بعين إرادته سبحانه فذابت ماء من خشتيه وهي نور ذائب ، يعني معنى تنزّل من معاني العقل إلى رقيقة من رقائق الروح ، ثم منها إلى صورة من صور اللوح المكتوبة فيه ، ثم أذابها حتى مزجها بذرة من ذرات الهباء الجوهرى ، ثم حملها الأملاك وأجروها في قوى الأفلاك وسلمتها إلى الرياح وتقبلتها^(١) من السحاب كل دلاح ، وألقتها في الأمطار حتى سرت في البقول والثمار ، وجرت في الطعام ، وخلطت غذاء الأنام ، وخلصت من أثفال الكيلوس وشعور الكيموس^(٢) حتى جاوزت النفوس ، ثم نزلت نطفة من مني يُمنى فصار ما فيها بالقوة من المادة بالفعل وما فيها بالفعل بالحياة والإحساس بالقوة ، فإذا كررت عليها الملائكة الأربع بالرياح الأربع تنقلت^(٣) من طور النطفة إلى العلقة ، ومنها إلى المضفة ، ومنها إلى العظام ، ثم يكسى لحما ، فإذا تمت خلقته كان ما فيه بالقوة من الحياة والشعور بالفعل .

(١) في نسخة أخرى : تقبلها .

(٢) الكيموس : هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دماً ، ويسمونه أيضاً الكيلوس . انظر لسان العرب ، مادة : كمس .

(٣) في نسخة أخرى : تقلب .

وروى القمي^(١) بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن آبائه عليهم السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقاً بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة في أمر خلق آدم ، إلى أن قال : فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلتها في كفه حتى جمدت ، فقال : منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيمة ، ولا أبيالي ولا أسأل عمما أفعل وهم يسألون ، ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها : منك أخلق الجبارين الفراعنة والعترة وإخوان الشياطين والدعاة إلى النار يوم القيمة وأشياعهم ، ولا أبيالي ولا أسأل عمما أفعل وهم يسألون .

قال : وشرط في ذلك البداء فيهم ، ولم يشترط في أصحاب اليمين ، ثم خلط الماءين جميعاً في كفه فصلصلهما ثم كفأهما قدّام عرشه وهم سلالة من طين ، ثم أمر الله الملائكة الشمال والجنوب والصبا والدبور أن يجولوا على هذه السلالة الطين ، فأبرأوها وأنشؤوها ، ثم أبرأوها وجزؤوها وفصلوها وأجروا فيها

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

الطبائع الأربع : الريح والدم والمرأة والبلغم ، فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور وأجروا فيها الطبائع الأربع الريح في الطبائع الأربع من ناحية الشمال ، والبلغم في الطبائع الأربع من ناحية الصبا ، والمرأة في الطبائع الأربع من ناحية الدبور ، والدم في الطبائع الأربع من ناحية الجنوب ، قال : فاستقلّت النسمة وكمّل البدن فلزمها من ناحية الريح حب النساء وطول الأمل والحرص ، ولزمها من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ، ولزمها من ناحية المرأة الغضب والسفه والشيطنة والتمرد والعجلة ، ولزمها من ناحية الدم حب اللذات وركوب المحارم والشهوات) .

قال أبو جعفر عليه السلام : (وجدناه في كتاب علي عليه السلام)^(١) والحديث طويل .

بيان السلالة المركبة من غرفة اليمين والشمال

أقول : قد بيّن عليه السلام أن السلالة مركبة من غرفة اليمين ، وغرفة اليمين التي هي من الماء العذب هي طينة النبيين ، وهي الصورة الإنسانية وهيكل التوحيد بعد أن كسرها ثم عركها بيده ، وقد أشار تعالى إلى ذلك العرك بقوله الحق : « لِنَبْلُوْهُمْ »

(١) علل الشرائع : ١ / ١٠٤ - ١٠٦ باب ٩٦ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٥٨ / ٣٠١
ج ٧ ، وتفسير القمي : ١ / ٤١ .

أَيُّهُمْ أَحَسَنُ عَمَلًا»^(١) «لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ»^(٢) وهو معنى (فصل صلتها) حتى أقررت بالإخلاص حتى جمدت واستقررت طيناً ثابتاً بعد أن كانت ماءً سيراً.

ومعنى اغترافه لها بيمينه هو قولها : (بلى) مصدقة عارفة مسلمة لقوله : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّكُمْ ، وَعَلَيَّ وَلِيُّكُمْ وَإِمامُكُمْ وَالْأئمَّةُ مِنْ بَنِيهِ أَئْمَّتُكُمْ ؟)^(٣) وجمودها بذلك ، ك قوله

(١) سورة الكهف ، الآية : ٧.

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٣٧.

(٣) عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ - تَبارَكَ وَتَعَالَى - حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْبَى ، وَمَاءً مَالْحَى أَجَاجَى فَامْتَزَجَ الْمَاءُانَ ، وَأَخْذَ طِينًا مِنَ الْأَرْضِ فَعَرَكَ شَدِيدًا . فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ كَالذِّي يَدْبَّونَ : إِلَى الْجَنَّةِ بَسْلَامٍ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَاءِ : إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي ، ثُمَّ قَالَ : «أَنْفَسِيْهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهَدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» [الأعراف : ١٧٢] . ثُمَّ أَخْذَ الْمِيثَاقَ عَلَى النَّبِيِّنَ ، فَقَالَ : «أَنْفَسِيْهِمْ أَلَسْتُ» وَأَنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ ، وَأَنَّ هَذَا عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ «قَالُوا بَلَى» ، فَبَثَتْ لَهُمُ الْنَّبَّوَةَ . وَأَخْذَ الْمِيثَاقَ عَلَى أُولَى الْعِزَمِ أَنْتِ رَبُّكُمْ ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُكُمْ ، وَعَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَّاً وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ وَلَاهُ أَمْرِي ، وَخَرَّانُ عِلْمِي ، وَأَنَّ الْمَهْدِيَ أَنْتَصَرُ بِهِ لِدِينِي ، وَأَظْهَرَ بِهِ دُولَتِي ، وَأَنْتَقَمَ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي ، وَأَعْبَدَ بِهِ طَوْعًا وَكَرْهًا . قَالُوا : أَقْرَرْنَا يَا رَبَّ وَشَهَدْنَا) انظر الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، و مختصر البصائر : ١٥٥ ، و تفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ . و قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (أنت الذي احتاج الله بك في ابتداعه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : ألسْت بربكم ؟ قالوا : بلى ! وقال : محمد رسولكم ؟ قالوا : بلى . قال : وعلي =

تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقْنُمُوا »^(١) ، ومثل : « فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ »^(٢) فقال لها : (منك أخلق النبيين والمرسلين)^(٣) ... إلخ .

ومن غرفة الشمال ، وغرفة الشمال التي هي من الماء الأجاج ، هي طينة الجبارين الفراعنة والعتاة ، وهي الصورة الشيطانية وهيكل الجنود والطغيان بعد أن كسرها وعركتها بيده ، وهو قوله تعالى : « وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْرِيلُسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٠ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ٢١ »^(٤) .

(فَصَلَّلَهَا) حتى جحدت وجمدت واستقرّت طيناً منتناً ، بعد أن كانت ماءً لزجاً رجراجاً ، وذلك حين عرض عليها التوحيد فقبلت وعرض عليها النبوة فسكتت فترددت في توحيدها وارتابت ، فلما عَرَضَ عليها الولاية أنكرت الأمر بها فجحدت

= أمير المؤمنين ؟ فأبى الخلق جميعاً إلّا استكباراً وعنةً عن ولايتك إلّا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين) أمالي الصدوق : ٢٣٣ ح ٤١٢ .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١١٢ .

(٣) علل الشرائع : ١ / ١٠٤ - ١٠٦ باب ٩٦ ح ١ .

(٤) سورة سباء ، الآياتان : ٢٠ - ٢١ .

التوحيد وكذبت الداعي إليها فأنكرت النبوة وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ .

وذلك أنه عظم عليه وعلى جنده إقرارهم بالتوحيد والنبوة . فقال لجنده : أظن أنهم لا يقبلون الولاية فيجحدون التوحيد والنبوة ، فلما وقع منهم جحود الولاية وعدم قبولها قال إبليس لجنده : إن ظني فيهم قد صدق ، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآلله الآية ، فخلق الله تعالى من صفوته الأولى الأنبياء والمرسلين وأهل العصمة عليهم السلام ، ومن كثيف الثانية أئمة الضلال والدعاة إلى النار ، ثم خلط الفاضلين من الطينتين بعد أن أذاب كل فاضل على حدة ، ثم جمعهما وعركهما وصلصلهما في كفه ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ إِائِيَّةً أَكَادُ أُخْفِيَهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾^(١) .

وفي أصل درست عن محمد الأحول عن حمران بن أعين قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (إِنَّ أَوَّلَ وقوع الفتنة أحكام تُبْتَدَعُ وَهُوَ يُتَّبَعُ يخالف فيها حكم الله يتولى فيهما رجال رجلاً ، ولو أن الحق أخلص فعمل به لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل أخلص فعمل به لم يخف على ذي حجّى ، ولكن يؤخذ ضيق من هذا وضيق من هذا فيضرب بعضه ببعض ، فعند ذلك يستولي

(١) سورة طه ، الآية : ١٥ .

الشيطان على أوليائه ، وينجو الذين سبقت لهم منا الحسنة)^(١) .
 (ثم كفأهما) أي كبهما تحت عرشه يعني تحت الحجاب
 الأحمر من عرشه ، فلما امتنجا بالتعفين الصلصالي كان ذلك
 الشيء (سلالة من طين) ، وهذا في الظاهر مادي ، إلا أن ما كان
 فيها من العلوي غيب في هذا المادي ، كالشجرة في غيب النواة ،
 وهذا الغيب هو الحياة القديم الذي أشار إليه علي بن الحسين
 عليه السلام في الحديث المتقدم .

وهذا الغيب في المادي هو الغصن المغروس في أرض
 الأرحام ، والملائكة الأربعة هم الزارعون وهم الساقون لهذا
 الغصن والمُدبرون كما في قوله تعالى : « فَالْمُدَبِّرَاتُ أَمْرًا »^(٢)
 فأول ما يتلقاه الدبور ، فإذا دخله الحمام توجه له الجنوب فعفنه
 وحلّه وصفاه الدبور ، وألقى عنه الغرائب الصّبا وعقده الشمال ،
 ثم حلّه الجنوب ثانياً وصفاه الدبور وألقى عنه الغرائب الصبا ثانياً
 وعقده الشمال ثانياً ، وهكذا حتى يظهر الغيب بآثاره في
 الشهادة ، وشرح ذلك لا يسعه هذا الكلام .

(١) الأصول الستة عشر : ١٦٣ ، والكافي : ٨ / ٥٩ بتفاوت .

(٢) سورة النازعات ، الآية : ٥ .

خلاصة ورأي

فظهر أنهم سلالة النبيين على هذه المعاني التي^(١) أشرنا إليها سابقاً ، وهي أنه إن أريد بالسلالة المادية كان المعنى أن نفهم النورانية حين تنزلها هبطت في المواد الطيبة إلى الأصلاب الظاهرة ، ويكون النبيون أعمّ وتسمى حينئذ خلاصة ، وإن أريد بها النورانية فسئلها سلٌ ما تعلقت به أو أن النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال عليه السلام :

وصفوة المرسلين

معنى الصفة

(الصفة) : مثلثة الصاد الخلاصة ، وقد تقدم الكلام في الأنبياء والمرسلين في الجملة ، والمعنى في هذا كمعنی سابقه .

(١) في نسخة أخرى : للتبي .

كون آل محمد عليهم السلام صفة الأنبياء

وأما كونهم (صفوة المرسلين) فعلى ظاهر الحال أن طيتهم وطينة الأنبياء واحدة ، كما دلّ عليه كثير من الروايات فأخذت طيتهم من صفة تلك الطينة ، وجعل الباقى طينة الأنبياء ، فقيل : (صفوة المرسلين) إلا أن أحاديثهم تدلّ على أن طيتهم لم يجعل فيها لخليق نصيب .

وقد تقدم في رواية محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام فإنه قال : (لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً) ، فأبان عليه السلام انفراد طيتهم عن كلّ أحد حتى الأنبياء والمرسلين ، بدليل قوله عليه السلام بعد ذلك : (وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا وأبدانهم من طينة مخزونة أسفل من تلك الطينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين) ^(١) الحديث ، وقد تقدم .

تقدّم وسبق خلق أرواح وطينة آل محمد عليهم السلام

فإنه أدخل طينة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام في طينة شيعتهم التي هي أسفل طيتهم ، فإذا أدخلت طيتهم في طينة الأنبياء والمرسلين ، كان ذلك للحظة مقابلة طينة الجاحدين

(١) المحتضر للحلي : ٤٠ ح ٣٧٦، وبصائر الدرجات : ٤٠ ح ١٠ .

والكافرين ، وإلا فلا تدخل ، لأن طينتهم خلقها الله ولم يكن خلق فخلق من فاضلها ، أي من عرقها وشعاعها أرواح النبيين والمرسلين ، وأرواح النبيين والمرسلين قبل طينتهم ، لأن طينتهم من فاضل شعاع أرواحهم .

ويدل على أنهم في أرواحهم سابقون وكذا طينتهم ، ما رواه في رياض الجنان عن جابر بن عبد الله قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله : أول شيء خلقه الله تعالى ما هو ؟

فقال صلى الله عليه وآله : (نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كلّ خير ، ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ، ثم جعله أقساماً فخلق العرش من قسم ، والكرسي من قسم ، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ، ثم جعله أقساماً : فخلق القلم من قسم ، واللوح من قسم ، والجنة من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ، ثم جعله أجزاء فخلق الملائكة من جزء ، والشمس من جزء ، والقمر والكواكب من جزء ، وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ، ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء ، والعلم والحلم والعصمة والتوفيق من جزء ، وأقام القسم الرابع في مقام الحياة ما شاء الله ، ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مئة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة ، فخلق الله من كل قطرة روح نبى ورسول ، ثم تنفست

أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين^(١) . انتهى .

بيان زمن أرواح وأنوار الأئمة عليهم السلام

فانظر إلى هذا الحديث وصراحته في أن أرواح الأئمة عليهم السلام كانوا ولم يكن شيء ، فمكثوا يسبحون الله ويهللونه قبل خلق السماوات والأرض بما لا يدخل تحت حصرنا .

ولقد روي عن علي عليه السلام ما معناه ، وقد سُئل كم بقي العرش على الماء قبل خلق السماوات والأرض ؟

فقال عليه السلام : (أَتُحِسِّنَ أَنْ تَحْسِبَ) ؟

فقال : نعم .

فقال : (أَخْشِي أَلَا تَحْسِنَ) ؟

قال : بل^(٢) .

قال عليه السلام : (لَوْ صُبِّتْ خَرْدَلْ حَتَّى سَدَّ الْفَضَاءِ وَمَلَأَ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ثُمَّ أَذْنَ لَكَ وَعُمِّرْتَ مَعَ ضَعْفَكَ أَنْ تَنْقَلِهِ حَبَّةً حَبَّةً مِّنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ حَتَّى يَنْفَدِ ، لَكَانَ ذَلِكَ أَقْلَ مِنْ جَزْءٍ مِّنْ

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٢ ح ٣٧ ، وتفسير الميزان : ١ / ١٢١ ، ومستدرک سفينة البحار : ٢ / ١٤ وأصول الكافي : ١ / ٤٤٢ ح ١٠ باختصار .

(٢) في البحار والمحضر : بلى إني لأحسن الحساب .

مئة ألف جزء من مثقال الذرّ مما بقي العرش على الماء قبل خلق السماوات والأرض ، واستغفر الله عن التحديد بالقليل)^(١) انتهى .

فتتّفكّر في معنى هذا الحديث فإذا حصل لك معرفة ذلك بالتقريب فاعرف أن ذلك يدل على ما لا يتكيف ولا يوصف ، وأنوارهم عليهم السلام قبل كون العرش على الماء قبل خلق السماوات والأرض بمدة إقامة نور محمد وأنوار أهل بيته

(١) مشارق أنوار اليقين : ١٤٥ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ١٢٧ باب ٨ ح ٦
المحتضر للحسن ابن سليمان الحلبي : ١٦٠ علم الإمام علي عليه السلام ،
وبحار الأنوار : ٥٤ / ٢٣١ ح ١٨٣ ، وإرشاد القلوب للديلمي : ٢ / ٣٧٦ ،
ومستدرك سفينة البحار : ٧ / ١٥٨ ، والأنوار العلوية للنقدي : ٧٩ . ولفظه
في بحار الأنوار : قال الرجل (وهو سعد بن أبي وقاص) : كم مقدار ما لبث
عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء ؟ قال علي عليه السلام :
(أتحسن أن تحسب ؟) قال الرجل : نعم . قال للرجل : (لعلك لا تحسن أن
تحسب) . قال الرجل : بلني أحسن أن أحسب . قال علي عليه السلام :
(رأيت إن صب خردل في الأرض حتى يسد الهواء وما بين الأرض والسماء
ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة من مقدار المشرق إلى المغرب ، ومدّ
في عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى نقلته وأحصيته لكان ذلك أيسر من
إحصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الله الأرض
والسماء ، وإنما وصفت لك عشر عشر العشرين من جزء من مئة ألف جزء ،
وأستغفر الله عن التقليل والتحديد) . فحرك الرجل رأسه وأنشأ يقول :

أنت أهل العلم يا هادي الهدى	تجلو من الشك الغيابها
حزت أقاصي العلوم فما	تبصر أن غولبت مغلوبها
لا تنبني عن كلّ أشكولة	تبدي إذا حلّت أتعاجيبها
الله درّ العلم من صاحب	يطلب إنساناً ومطلوباً

الظاهرين صلى الله عليه وعليهم في مقام القرب ، وذلك المقام لا تقدير له ولا نهاية إلا عند الله تعالى ، وسبق أنوار الأنبياء والمرسلين حين تعينهم بمدة إقامة العرش والكرسي وحملتهما في مقام الحب ، ومدة إقامة القلم واللوح والجنة في مقام الخوف ، ومدة إقامة الملائكة والشمس والقمر والكواكب في مقام الرجاء ، ومدة إقامة العقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق في مقام الحياة ، وكلّ مدة من هذه المُدد ما شاء الله .

ولم يتبيّن لي خصوص كمية أعدادها إلا أن الأعداد الواردة في نوع هذه المقامات مختلفة ، فمنها ثمانون ألف سنة ، ومنها سبعون ألفاً ، ومنها أربعة عشر ألفاً ، ومنها اثنا عشر ألفاً ، ومنها غير ذلك ، وفي بعضها أكثر مما ذكر ، وفي بعضها أقل .

ثم نظر الله سبحانه إلى ذلك النور بعين الهيبة فرّسح ذلك النور ، إلى آخر ما ذكر في الحديث السابق .

في أن أنوار آل محمد عليهم السلام سابقة على أنوار النبيين

إذا عرفت ما ذكرنا تبيّن لك أن أنوارهم عليهم السلام سابقة على أنوار النبيين بما لا يتناهى ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَتٍ رَّبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنَفَّدَ كَلِمَتُ رَّبِّي لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾^(١) .

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٠٩ .

وهو كناية عن عدم انتهاء فضائلهم وسبق ابتدائهم ، فإذا ظهر لك أنهم بعد أن خلقهم الله وأمرهم بالإدبار لتشييد النظام ، فأخذوا يتنزلون من مقام إلى مقام ، وكلما وصلوا مقاماً في نزولهم بقوا فيه يسبحون الله بكل لسان يمكن في ذلك المقام من كل لغة ، إلى أن وصلوا إلى آخر مقام من مقامات الاختصاص ، فلما حصلوا هناك ولحظهم سبحانه بعين الهيبة رشح من أنوارهم تلك قطرات المذكورة ، وهي مئة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة ، خلق الله من تلك قطرات من كل قطرة روحنبي أو مرسل . إلخ ؛ ظهر لك أن إطلاق (صفوة المرسلين) لا يراد منه إلا أنه سبحانه اصطفاهم و اختارهم من الأنوار الخالصة التي هي ضد الظلمات كما أشرنا إليه سابقاً بعد أن اجتمعت العالية حين نزلت بالسافلة ، فنظر سبحانه إليهم مجتمعين في صعيد الحشر الأول من الذر ، فاصطفى السابقين إلى دعوته ، والسابقون في الإجابة الثانية هم السابقون في الإجابة الأولى صلّى الله عليهم أجمعين .

قال عليه السلام :

وعترة خيرة رب العالمين

قال محمد تقى رحمه الله^(١) في شرح الفقيه : هنا العترة نسل الرجل ورھطه وعشيرته الأقربون وهم أهل بيته ، كما ورد متواتراً عنه صلی الله عليه وآلہ : (إني تارک فيکم الثقلین كتاب الله وعترتي أهل بيتي)^(٢) .

والخير بسكون الياء وفتحها المختار . انتهى .

بيان العترة وأنهم الثقلان

وفي معاني الأخبار بإسناده عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلی الله عليه وآلہ قال : (إني أوشك أن أدعى فأجيب ، فإني تارك

(١) مولانا الأجل محمد تقى والد المجلسى ، كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلماً فقيهاً . له كتب منها : شرح الصحيفة ، وحديقة المتقين فارسية ، وشرح من لا يحضره الفقيه فارسي ، وشرح آخر عربي ، ورسالة في الرضاع ، وغير ذلك . انظر أمل الآمل : ٢ / ٢٥٢ رقم ٧٤٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا : ١ / ٢٠٨ باب ٢٣ ح ١ ، وأمالي الصدوق : ٥٠٠ ح ٦٨٦ ، وبحار الأنوار : ٤٩ / ١٧٢ و ٢٥ / ٢٢٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٢٧١ ح ٨٥ .

فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ، كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بماذا تختلفوني فيهما ؟)^(١) .

وفيه أن أبا العباس تغلب سُئل عن معنى قوله صلى الله عليه وآلـهـ : (إنـيـ تـارـكـ فـيـكـ الثـقـلـينـ) لـمـ سـمـيـاـ بـالـثـقـلـينـ ؟
قالـ : (لـأـنـ التـمـسـكـ بـهـمـاـ ثـقـيلـ))^(٢) .

وفيه قالـ : سـئـلـ أمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـنـ معـنـىـ قـوـلـ رسـوـلـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : (إـنـيـ مـخـلـفـ فـيـكـ الثـقـلـينـ كـتـابـ اللهـ وـعـتـرـتـيـ منـ العـتـرـةـ) .

فقالـ عليهـ السـلـامـ : (أـنـاـ وـالـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ وـالـأـئـمـةـ الـتـسـعـةـ مـنـ ولـدـ الحـسـيـنـ تـاسـعـهـمـ مـهـديـهـمـ وـقـائـمـهـمـ لـاـ يـفـارـقـونـ كـتـابـ اللهـ وـلـاـ يـفـارـقـهـمـ حـتـىـ يـرـدـواـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ حـوـضـهـ))^(٣) .

أقولـ : فيـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ أـنـ الـعـتـرـةـ هـيـ جـمـيعـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـهـذـاـ هـوـ الـمـعـلـومـ مـنـ مرـادـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ

(١) معاني الأخبار للصدوق : ٩٠ ح ٢، وبحار الأنوار : ٢٣ / ١٤٧ ح ١٠٩،
وغایة المرام : ٢ / ٣٦١.

(٢) معاني الأخبار للصدوق : ٩٠ ح ٣، وبحار الأنوار : ٢٣ / ١٣٢ ح ٦٥،
وغایة المرام : ٢ / ٣١٣.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٦٠ باب ٥ ح ٢٥، ومعاني الأخبار
للشيخ الصدوق : ٩٠ ح ٤.

وآله وإن كان قد يخص بأصحاب الكساء تبعاً لظواهر بعض الأخبار ، وأن باقي الأئمة يدخلون من جهة اللزوم .

وقوله عليه السلام : (لا يفارقون كتاب الله) ، يعني به أنهم في جميع أحوالهم وأعمالهم وأقوالهم وأفعالهم ومعتقداتهم لا يخرجون فيها عما حَكِمَ به كتاب الله وبيّنه في الصغيرة والكبيرة والحقيقة والجليمة .

وقوله عليه السلام : (ولا يفارقهم) أنه لم يظهر منه حق لأحد من الخلق في جميع الأحوال والأقوال والأعمال والاعتقادات في ظاهر ولا باطن ولا ظاهر ظاهر ، ولا باطن باطن ، ولا تأويل ولا باطن تأويل ولا قصة ولا مثال ولا اعتبار ، ولا استدلال ، ولا إخبار ولا حكم ولا علم ، ولا غير ذلك مما يطابق الشرعي الواقعي أو الوجودي إلا بهم وعنهم ولهم عليهم السلام .

معنى العترة في اللغة

والعترة : بكسر أوله في اللغة قال أبو العباس تغلب : حدثني ابن الأعرابي وقال : العترة قطاع المسك الكبير في النافجة ، وتصغيرها عتيرة ، ومنها الريقة العذبة وشجرة تنبت على باب وجار الضب . قال تغلب : وأحسبه أراد وجار الضبع لأن الذي للضب مِكْوٌ^(١) وللضبع وجار .

(١) والمكا مقصورة جُحر الثعلب والأرنب كالمكو وجبل مشرف على نعمان .

أقول في قوله : والوِجار بالكسر والفتح جُحر الضبع
وغيرها ، انتهى^(١) .

قوله : وغيرها ، لا يدل على أنه يستعمل في الضبّ أيضاً ،
ثم قال : وإذا خرجمت الضبّ من وجارِها تمرغت على تلك
الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر ، والعرب تضرب مثلاً للذليل
والذلة فيقولون : أذل من عترة الضبّ ، والعترة ولد الرجل وذريته
من صلبه ، فلذلك سُميَت ذرية محمد صلى الله عليه وآلـهـ من عليـهـ
وفاطمة عليهم السلام عترة محمد صلى الله عليه وآلـهـ .

قال تغلب : فقلت لابن الأعرابي : مما معنى قول أبي بكر
في السقيفة : نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ ؟
قال : أراد بلدته وبنيضته .

في أن عترة النبي محمد ولد فاطمة عليهم السلام

وعترة محمد صلى الله عليه وآلـهـ لا محالة ولد فاطمة عليها
السلام والدليل على ذلك ردّ أبي بكر وإنفاذُ عليٍّ عليه السلام
بسورة براءة ، قوله صلى الله عليه وآلـهـ : (أُمْرْتُ أَلَا يُبَلِّغَهَا عَنِي
إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِّنِي)^(٢) ، فأخذها منه ودفعها إلى من كان منه

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي : ٢ / ١٥٣ .

(٢) انظر كتاب الغدير للعلامة الأميني : ٦ / ٣٤١ رواه عن جملة من الحفاظ ،
والفضائل الخمسة : ١ / ٢٧٨ و ٢ / ٢٢٦ - ٣٨٢ .

دونه ، فلو كان أبو بكر من العترة نسباً ، دون تفسير ابن الأعرابي أنه أراد البلدة لكان محالاً أخذ سورة براءة منه ودفعها إلى علي عليه السلام .

معاني العترة

١ - العترة الصخرة العظيمة

وقد قيل : إن العترة الصخرة العظيمة يتخذ الضب عندها حراً يأوي إليه ، وهذا لقلة هدايته .

٢ - العترة أصل الشجرة المقطوعة

وقد قيل : إن العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها .

٣ - العترة الشاة

والعترة في غير هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وآله :
(لا فرعة ولا عتيرة)^(١) (٢) .

قال الأصمسي : كان الرجل في الجاهلية ينذر نذراً على أنه

(١) العتيرة : شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم ، صاحح .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدق : ٢٤٦ ، معاني الأخبار : ٩٢ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ١٤٩ ح ١١ .

إذا بلغت غنمه مئة أن يذبح رَجِيبَهُ وعَتَائِرَهُ ، فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيّد الظباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها نذرها وأنشأ الحارث بن حِلْزَة يقول :

عَنِّيٌّا^(١) بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا
يُعْتَرُ^(٢) عَنْ جُحْرَة^(٣) الرَّبِيعُ^(٤) الظَّبَاء^(٥)

يعني يأخذونها بذنب غيرها كما يذبح أولئك الظباء عن
غمهم .

٤ - العترة الريح

وقال الأصمسي : والعترة الريح .

٥ - العترة شجرة كثيرة اللبن

والعترة أيضاً شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو تهامة .

(١) العنت ، محركة : الفساد والإثم والهلاك ، ودخول المشقة على الإنسان ، والزنى وابتلاع المأثم (ق) .

(٢) العتر الذبح وكلّ ما ذبح (ق) بكسر الحاء المهملة .

(٣) الجُحْر : بالضم كلّ شيء تحفته الهوا والسباع لأنفسها كالجحران ، والضب اجتحر له جحراً اتخذه ، والجحر الغار بعيد القرع وبهاء السنة الشديدة المجدبة وتحرّك والمجحر الملجاً والمكمن (ق) .

(٤) الريض : الغنم برعايتها المجتمعة في مرابضها (ق) .

(٥) كمال الدين وتمام النعمة : ٢٤٥

٦ - العترة الذّكر

ويقال العتر : الذكر [ويقال :] عَتَرَ يعتر عتراً إذا انعاظ .

٧ - العترة نبت

وقال الرياشي : سألت الأصمسي عن العترة فقال : هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً^(١) .

العترة علي بن أبي طالب وذراته من فاطمة عليهم السلام

قال مصنف^(٢) هذا الكتاب رضي الله عنه : والعترة علي بن أبي طالب وذراته من فاطمة عليهم السلام وسلالة النبي صلى الله عليه وآله ، وهم الذين نصّ الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامية على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ، وهم اثنا عشر أولئهم علي وأخرهم القائم عليهم السلام ، على جميع ما ذهبت إليه العرب من معنى العترة ، وذلك أن الأئمة عليهم السلام من بين جميعبني هاشم ، ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة وعلومهم العذبة عند أهل الحل والعقد ، وهم الشجرة التي أصلها

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٢٤٦ باب ٢٢ ، معاني الأخبار للشيخ الصدوقي : ٩٢ باب معنى الثقلين .

(٢) يعني الشيخ الصدوقي ، وهذا الكلام منقول من معاني الأخبار وأخره إلى (وبركاتهم منبأة في المشرق والمغرب) .

رسول الله صلى الله عليه وآلـه وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها ، والأئمة من ولده عليهم السلام أغصانها وشيعتهم ورقتها وعلمهم ثمرها ، وهم عليهم السلام أصول الإسلام على معنى البيضة والبلدة ، وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها جحراً يأوي إليه لقلة هدايته ، وهم أصل الشجرة المقطوعة ، لأنهم وترروا وظلّموا وجفوا وقطعوا ، ولم يصلوا فنبو من أصولهم وعروقهم ، لا يضرّهم قطع من قطعهم وإدبار من أدبار عنهم ، إذ كانوا من قبل الله منصوصاً عليهم على لسان نبيه صلى الله عليه وآلـه ، ومن معنى العترة هم المظلومون الماخوذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة .

وهم عليهم السلام ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن ، وهم عليهم السلام ذكران غير إناث على معنى قول من قال : إن العترة هو الذكر ، وهم جند الله تعالى وحزبه على معنى قول الأصمسي : إن العترة الرياح ، قال النبي صلى الله عليه وآلـه : (الرياح جند الله الأكبر)^(١) في حديث مشهور عنه صلى الله عليه وآلـه .

والرياح عذاب على قوم ورحمة لآخرين ، وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقررون إليهم بقول النبي صلى الله عليه وآلـه :

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٢٤٧ باب ٢٢ ، ومعاني الأخبار للشيخ الصدوقي : ٩٣ باب معنى الثقلين ، والبحار : ٢٣ / ١٥١ .

(إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ، قال الله تعالى : ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾^(١) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَهُ هَذِهِ إِيمَنًا فَمَنِ الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَهُمْ إِيمَنًا وَهُمْ يَسْتَبِشُونَ ﴾^(٢) .

وهم عليهم السلام أصحاب المشاهد المتفرقة على معنى الذي ذهب إليه من قال : إن العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبع متفرقًا وبركاتهم منبأة في المشرق والمغرب^(٣) .

انتهى ما نقلته من معاني الأخبار للصدق ، وإنما اكتفيت بما ذكره لأنه كاف في معناه في اللغة^(٤) ، وأما البيان المتعلق بغير اللغة فهو لا يفيد إلا بيان ما هو موضوع له ، وذلك هو مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٢.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٢٤.

(٣) بحار الأنوار : ٢٣ / ١٤٩ باب فضائل أهل البيت عليهم السلام ، ومعاني الأخبار : ٩٣ باب معنى الثقلين .

(٤) انظر مجمع البحرين : ٣ / ١١٦.

كون آل محمد عليهم السلام خيرة رب العالمين

وأماماً الخيرة بسكنى الياء وفتحها فهو المختار ، والمراد رسول الله صلى الله عليه وآله ووصفيه كما قال صلى الله عليه وآله : (يا علي لا يعرفك^(١) إلّا الله وأنا ، ولا يعرفني إلّا الله وأنت ، ولا يعرف الله إلّا أنا وأنت)^(٢) .

وكما قال علي عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة قال عليه السلام : (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القيدم على سائر الأمم على علم منه ، انفرد عن التشاكل والتمايل من أبناء الجنس وانتخبه أمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غواصون الظنون في الأسرار لا إله إلّا هو الملك الجبار ، قرَنَ الاعتراف ببنوته بالاعتراف بلاهوتيه واحتضنه من تكرمه بما لم يلحقه أحد من بريته فهو أهل ذلك بخاسته وخلته إذ لا يختص من يشوبه التغيير^(٣) ولا يختار من يلحظه التظنبين ، وأمر بالصلة عليه مزيداً في تكرمه وطريقاً للداعي إلى إجابته فصلى الله عليه

(١) في بعض المصادر : ما عرفك . . ولا عرفني . .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ١٧٢ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٦٩ ، والمحضر للحلي : ٧٨ ح ١١٣ .

(٣) في نسخة أخرى : التغيير .

وكرم وشرف وعظم مزيداً لا يلحقه التقيد ولا ينقطع على التأبيد^(١).

وقال في وصف العترة الطاهرة عليهم السلام بعد هذا الكلام بلا فاصلة : (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَصَّ لِنَفْسِهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَرِيَّتِهِ خَاصَّةً عَلَّاهُمْ بِتَعْلِيَتِهِ وَسَمَا بَهُمْ إِلَى رَتْبِهِ وَجَعَلَهُمْ الدُّعَاءُ بِالْحَقِّ إِلَيْهِ ، وَالْأَدْلَاءُ بِالْإِرْشَادِ عَلَيْهِ لِقَرْنَ قَرْنَ وَزَمْنَ زَمْنٍ ، أَنْشَأَهُمْ فِي الْقِدْمِ قَبْلَ كُلِّ مَذْرُوعٍ وَمَبْرُوعٍ أَنْوَارًا^(٢) أَنْطَقُهَا بِتَحْمِيَّهِ ، وَأَلْهَمُهَا شَكْرَهُ وَتَمْجِيَّهُ وَجَعَلَهُمْ حَجَّاجَ لَهُ عَلَى كُلِّ مَعْتَرَفٍ لَهُ بِمَلْكَةِ الرِّبوبِيَّةِ وَسُلْطَانِ الْعَبُودِيَّةِ ، وَاسْتَنْطَقَ بِهِ الْخُرُسَاتُ بِأَنْوَاعِ الْلُّغَاتِ بِخَوْعَاءِ لَهُ بِأَنَّهُ فَاطِرُ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ وَأَشَهَدُهُمْ خَلْقَهُ وَوَلَاهُمْ مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِهِ ، وَجَعَلَهُمْ تَرَاجِمَ مَشِيتَهُ وَأَلْسِنَ إِرَادَتِهِ عَبِيدًا ﴿لَا يَسْتِقْوَنُهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(٣)

٢٧

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ^(٤)
٢٨

يَحْكُمُونَ بِأَحْكَامِهِ وَيَسْتَنُونَ بِسُنْتِهِ ، وَيَعْتَمِدُونَ حَدُودَهُ وَفِرْضَهُ ، وَلَمْ يَدْعُ الْخَلْقَ فِي بَهْمَاءِ صَمَاءِ وَلَا فِي عَمِيَاءِ بَكَمَاءِ ، بَلْ جَعَلَ لَهُمْ عَقْوَلًا مَا زَجَتْ شَوَاهِدُهُمْ وَتَفَرَّدَتْ

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٢ - ٧٥٣ ح ٨٤٣، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦.

(٢) في نسخة أخرى : أنوار .

(٣) سورة الأنبياء ، الآياتان : ٢٧ - ٢٨ .

في هيأكلهم ، حَقَّقُهَا فِي نُفُوسِهِمْ وَاسْتَعْبَدَ لَهَا حَوَاتِّهِمْ ، فَقَرَرَ بِهَا عَلَى أَسْمَاعِ وَنُواظِرِ وَأَفْكَارِ وَخَواطِرِ ، الْزَّمَهُمْ بِهَا حَجْتَهُ وَأَرَاهُمْ بِهَا مَحْجَتَهُ وَأَنْطَقُهُمْ عَمَّا شَهَدَتْهُ بِالْأَلْسُنِ ذَرِيَّةً بِمَا قَامَ فِيهَا مِنْ قَدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ ، وَبَيْنَ عِنْدِهِمْ بِهَا ﴿لِيَهُلَّكَ مَنْ هَلَّكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَ عَنْ بَيْنَةٍ وَلَمْ يَأْتِ اللَّهُ لَسْمِيعٌ عَلَيْمٌ﴾^(١) بَصِيرٌ شَاهِدٌ خَبِيرٌ^(٢) انتهى .

فَقُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : (يَا عَلِيٌّ لَا يَعْرُفُكَ إِلَّا خُ ، يَشْعُرُ بِأَنَّ جَمِيعَ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَهُمَا لَا يَعْرُفُهُمَا كُنْهُ مَعْرُوفَتِهِمَا .

معرفة آل محمد كُنه جدهم وأبيهم علي صلوات الله عليهم

وربما استشكل بعضهم في هذا فقال : الأئمة الطاهرون على هذا لا يعرفون كُنه جدّهم وأبيهم ، وهذا غريب ، لأنهم قد ورثوا جميع ما وصل إلى محمد وعلي عليهما السلام ، ومن المعلوم أن من جملة ذلك معرفة أنفسهم ، ولا يجوز أن ينفرد واحد من الحجاج بعلم عن غيره من الحجاج مع أنه شريكه في استحفاظ الدين .

والجواب : إنه لما كان الشيء لا يُعرف إِلَّا بصفته إِلَّا أن

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢ .

(٢) إقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح الكفumi : ٦٩٦ ، ومصباح المتهجد للطوسi : ٧٥٣ - ٧٥٢ ح ٨٤٣ .

يكون مع المعروف في مقام واحد ، فيعرفه به لما تقرر أنَّ العلم عين المعلوم فأنت تعرف زيداً مثلاً بصفته التي في خيالك ، وتلك الصورة هي معلومك وهي علمك بزيد أي بصفته الانتزاعية التي هي علمك ، فإن اجتمعت مع زيد في مكان بحيث تشاهد علمته به لا بصورته الانتزاعية فإنها هي عمله بصورته ، ولو لم تجتمع معه في مقام لما علمت ذاته إلَّا بصفته ، لأنها هي العلم بصفته ، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو أصلهم ، وكذا على عليه السلام للأئمة عليهم السلام وهم فروعه ، والفرع لا يجتمع مع الأصل ليعرفه به ، لأن الأصل في المقام الأول والفرع في المقام الثاني فلا يعرفه بالكتنه ، وإنما يعرفه بالصفة فقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (لا يُرَفَّكُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا) ، يعني معرفة بالكتنه لأنَّه في مقام الأصل ولا يعرفه بالكتنه إلَّا من كان في مقامه .

أقسام الْقِدْمِ وَمَعَانِيهِ

وقول علي بن أبي طالب عليه السلام : (استخلصه في الْقِدْمِ) ي يريد بهذا الْقِدْمِ :

١ - الْقِدْمُ السَّرْمَدِيُّ

أما السرمد الذي هو وقت المنشية أي بأن جعله محلَّ لمنشيتها ، لأنَّه هو الذي يسع ذلك ولا يسعه غيره ، كما قال تعالى

في الحديث القدسي : (ما يسعني^(١) أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)^(٢).

٢ - الْقِدْمُ الزَّمَانِيُّ وَالدَّهْرِيُّ

وأما الْقِدْمُ الزَّمَانِيُّ وَالدَّهْرِيُّ يعني استخلاصه قبل الزمان في الدهر أو قبل الدهر في السرمد.

٣ - الْقِدْمُ الْلُّغُوِيُّ

وأما الْقِدْمُ الْلُّغُوِيُّ فهو السبق المطلق بالنسبة إلى المتأخر.

٤ - الْقِدْمُ الشَّرْعِيُّ

وأما الْقِدْمُ الشَّرْعِيُّ فيصدق على من كان له ستة أشهر يسمى قدِيمًا كما هو مشهور في الأخبار وعند الفقهاء ، وقد يُراد به قبل هذا العالم ، كما قال صلی الله عليه وآلہ : (كنت نبیاً وآدم بين الماء والطین)^(٣).

وقال علي عليه السلام : (كنت ولیاً وآدم بين الماء

(١) في البحار : (لم يسعني) ، وفي شجرة طوبی : (لا يسعني .. ولكن يسعني ..).

(٢) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للأملي : ٣٨٨ ، وعوايي اللالي : ٤ / ٧ ، وشجرة طوبی : ١ / ١٥.

(٣) فضائل ابن شاذان : ٣٤ ، وجامع الأسرار : ٣٨٢ - ٤٦٠ ، والمراقبات : ٢٥٩.

والطين)^(١) . نقله ابن أبي جمهور^(٢) في كتابه المجلّى .

بيان الصفات التي تفرد بها رسول الله صلوات الله عليه

قوله عليه السلام : (انفرد) ، يعني رسول الله صلى الله عليه وآلـه عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ، ي يريد به أنه صلى الله عليه وآلـه بما هو هو (انفرد) فلا مشاكل له ولا مماثل له في خلق الله ، فلم تتعلق مشيـة الله ولا تتعلق بشيء يساويه إلا نفسه صلى الله عليه وآلـه ، وليس في الإمكان أشرف منه ولا يساويه إلا ذاته ولا يدانـيه إلا عليـه السلام .

قوله عليه السلام : (آمراً وناهـياً) ، ي يريد أنه جعله مظـهر أمره ونهـيه في تكاليف العبـاد عن مرادـه تعالى .

وقوله عليه السلام : (أقامـه في سائر عالمـه) ي يريد به أنه

(١) جامـع الأسرار : ٣٨٢ - ٤٦٠ ح ٧٦٣ - ٩٢٧ ، والإنسـان الكامل : ٧٧ ، والمرـاقبات : ٢٥٩ ، والأسرار الفاطـمية : ٢٤٦ .

(٢) الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسـائي . كان عالـماً فاضـلاً راوـية ، له كتب منها : كتاب غـولي الـلـالي ، كتاب الأـحادـيث الفـقـهـية على مـذـهـب الـأـمـامـية ، كتاب معـين الـمعـين ، شـرح الـبـاب الـحـادـي عـشـر ، كتاب زـاد الـمـسـافـرـين في أـصـوـل الـدـيـن . ولـه مـنـاظـرات معـ الـمـخـالـفـين كـمـنـاظـرة الـهـرـوـي وـغـيرـهـا ، وـرسـالـة في الـعـلـم بـأـخـبـار أـصـحـابـنا وـغـيرـ ذـلـك . وـقـيل : اسـمـه مـحـمـدـ بنـ عـلـيـ بنـ إـبـراهـيمـ بنـ أـبـيـ جـمـهـورـ ، وـهـوـ أـلـصـحـ كـمـاـ فيـ أـمـلـ الـأـمـلـ رقمـ ٧٤٩ ، وـانـظـرـ مـجـالـسـ الـمـؤـمـنـينـ .

سبحانه جعله ظاهره في جميع الخلق ووجهه الذي يتوجه إليه العباد .

وقوله عليه السلام : (في الأداء) ، يريد أنه سبحانه في كل شيء أراد الله أن يؤديه إلى أحد من خلقه ، فإنه لا يمكن لأحد أن يتلقى الفيض من جهة الحق إلا بواسطته صلى الله عليه وآله ، لأنه الرابطة بين الحكمين ومقتضى الرابطة التوسط لتوقف ترتيب الآثار من المقبولات والقابلات عليه صلى الله عليه وآله .

وقوله عليه السلام : (قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته) أراد أن ما وراء رتبته ووجوب معرفته لا يكلف الله العباد بذلك ، لأنهم لا يحتملونه ، فلا يتوقف وجودهم ولا نظام دينهم ودنياهم عليه .

وقوله عليه السلام : (إذ لا يختص من يشوبه التغيير) إلخ ، يريد به بيان علة الاختصاص من الحكيم العليم وأنها كونه لذاته سراجاً منيراً وإنه لعلى خلق عظيم لا إله إلا الله رب كل شيء ومالكه .

وقوله عليه السلام : (وأمر بالصلة عليه) إلخ ، يشير به إلى أن ذلك من الله سبحانه رفع ل شأنه صلى الله عليه وآله وبيان ، لأن هذه العبادة ثناء منه على نبيه صلى الله عليه وآله كما يليق بمقامه صلى الله عليه وآله ، فإنه صلى الله عليه وآله مقترب بالوجود الراجح ، وذلك لا غاية له ولا نهاية ولا بد له في الإمكان ، ولا

أولية له إلا من الله الذي لا يكون غاية لشيء ، ولا آخر له في الوجود ، كذلك إلا إلى الله الذي لا إله إلا هو ، فافهم ، فإنه مسلك أدق من الشعر وأحد من السيف ، يصعد السالكون فيه ألف سنة ويمكثون في وسطه خمسين ألف سنة وينزلون ألف سنة ، فاصبر صبراً جميلاً .

بيان أين الاختلاف والتساوي بين محمد وآل محمد؟

وقوله عليه السلام في أهل البيت عليهم السلام : (وإن الله اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله) ، فيه إشارة إلى أنهم عليهم السلام مساوون لمحمد في كلّ ما يريد الله سبحانه لجميع المخلوقات ، وإن اختلفوا من حيث مراتب ذواتهم أو كانوا مرتبين ^(١) عليه صلى الله عليه وآله ، بدليل قوله : (بعد نبيه) صلى الله عليه وآله .

وقوله صلى الله عليه وآله : (علام بتعلیته) يراد منه وجهان :

أحدهما : أنهم إنما بلغوا ما بلغوا بمحمد صلى الله عليه وآله وهو كذلك .

وثانيهما : أن الله رفعهم إلى المكان الذي رفعه صلى الله عليه

(١) في نسخة أخرى : متربيين .

وآله إليه ، لأن مقامهم من مقامه وطريقتهم واحدة ونورهم واحد ، وإن كان صلى الله عليه وآله هو السابق وهم التابعون لكنهم به رأوا ما رأى وسمعوا ما سمع .

وآل محمد الدعاء بالحق إلى الله في جميع العوالم الألف ألف

وقوله عليه السلام : (لقرن قرن وزمن زمن) ، يشير إلى أن الله سبحانه جعلهم الدعاء بالحق إليه في جميع العوالم الألف ألف ، وفي جميع الأوقات يظهرون في كلّ عالم من جنسه ظاهراً وبسرّ علته وقيوميته باطنًا .

وقوله عليه السلام : (أنشأهم في القدم قبل كلّ مذروع ومبروء أنوار أنطقها) إلخ ، يريد بالقدم المعنى الذي ذكر في حق النبي صلى الله عليه وآله ، والمذروع هنا في التقدير والمبروء في الأعيان ، أنطقها فحمدته بحقائقها وشكرته على ذاتها فسبّحه الخلائق بهم ومجدهم بذكرهم .

وفي الزيارة الجامعة الصغيرة : (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه والسلام على أرواحكم وأجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ^(١) .

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٣٩٩ ح ٢٨٩ ، ووسائل الشيعة : ١٤ / ٥٨٠ .
ح ١٩٨٥٧ .

وقوله عليه السلام : (وأشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من أمره) يريد أنه سبحانه خلقهم له وخلق الخلق لهم ، وأشهدهم خلق خلقيه وولاهم ما شاء من أمره لأنهم محال مشيّته .

آل محمد عليهم السلام المترجمون لمشيّة الله تعالى

وقوله عليه السلام : (وجعلهم تراجم مشيّته) ، يريد أنهم يفعلون بمشيّة الله فمشيّة الله لا تُعرف إلّا بفعلهم ، فهم عليهم السلام المترجمون لمشيّته ، (وألسن إرادته) يعني أن إرادته تنطق بالمفهولات وبيان العبارة عنها هو فعلهم ، فهو الناطق عن مشيّته وأفعالهم وأقوالهم وأعمالهم ألسن مشيّته .

بيان مدى إدراك عقول آل محمد صلوات الله عليهم

وقوله عليه السلام : (بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم) إلخ ، يشير إلى أن سبحانه جعل عقولهم يعني المكلفين تدرك المعاني بنفسها وتدرك الرقائق بممازجتها للأرواح ، وتدرك الصور بممازجتها للنفوس ، وتدرك الأشباح بممازجتها للحس المشترك ، وتدرك الألوان بممازجتها للعيون ، وتدرك الأصوات بممازجتها للأذان ، وتدرك الروائح بممازجتها لـ حـلـمـاتـ الـأـنـافـ ، وتدرك الملحوظات بممازجتها لـ بـشـرـاتـ الـلامـسـينـ ، وهذه المشاعر ظاهرها وباطنها إنما تحسّ بمدركاتها

ويُحِسّن صاحبها بتلك المدركات بالعقل لا غير ، والمراد بممازجة العقول لها ظهورها بإدراكاتها فيها واستعمالها لها فيما يراد منها .

واعلم أنني إنما ذكرت بعض بيان ما ذكر في هذه الكلمات من خطبته ليحصل في ذكرها فائدة غير مجرد الاستشهاد بها على مقامه ومقام أهل بيته صلى الله عليه وآله .

بيان معنى : رب العالمين

وفي قوله : (رب العالمين) : الرب هو المالك والصاحب والسيد والمصلح والمربي والمدبر والمنعم ، وهذه الأحكام السبعة معان للرب ، وبإضافته إلى العالمين تظهر فائدة إضافته في المالك والمربي والسيد والمصلح والمدبر والمنعم ، وأما الصاحب فإذا أريد به المالك أريد هنا ، وإن أريد به معناه المشتق من المصاحبة فيجوز أيضاً إطلاقه على الله تعالى ، بمعنى أنه مع كل شيء وبمعنى المحيط بكل شيء ، كما في الدعاء : (يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى)^(١) ، أي إنه الحاضر عندها والمحيط بها والمطلع عليها والذي بأمره تقوم النجوى ،

(١) الدعوات للراوندي : ٦٠ ح ١٤٨ ، ومصباح المتهدج للطوسى : ٣٣٠ ح ٤٣٩ .

وإذا لوحظ في هذا المضاف معنى المربي والمصلح والمدبر والمنعن كأن في إضافة الخيرة إليه أنه صلى الله عليه وآلـهـ هو المربي بأمر الله لسائر الخلق ، والمصلح لما فسد منهم والمدبر لهم بما فيه صلاحهم من الأوامر والتواهي والتآديبات الإرشادية التي بها نالوا حظوظهم من الدرجات والمقامات العاليات ، أو أن الله سبحانه لشدة اعتماده بتربيـةـ عبادـهـ وحسن تدبيرـهـ لهم وإصلاحـهمـ وجزيلـنعمـهـ عليهمـ اختارـهـ منهمـ لإيصالـهـ هذهـ الخيرـاتـ إليـهمـ خـيرـ خـلقـهـ ، لأنـهـ كانـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ شـدـيدـ العـنـاـيةـ بماـ فيـهـ صـلاـحـ نظامـهـ وـدـينـهـ وـدـنيـاهـ وـنـفـوسـهـ ، ولـذـلـكـ أـخـبـرـ سبحانهـ عنـ هـذـهـ الصـفـاتـ الـبـالـغـةـ فـيـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ كـمـالـ الغـاـيـةـ فـيـماـ هيـ لـهـ بـحـسـبـ الرـتـبةـ الإـمـكـانـيـةـ ، قـالـ تعـالـىـ : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عِنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(١).

و(العالمين) جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختتم به ، غلب فيما يعلم به الصانع^(٢) سبحانه مما سوى الله أو أنه اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين .

(١) سورة التوبـةـ ، الآيةـ : ١٢٨ـ .

(٢) في نسخة أخرى : الصانع .

معنى آخر للعالميين

وقيل : يراد به هنا الناس لأن كلّ واحد منهم عالم مستقل ، لأنه أنموذج من العالم الكبير ، ولأن فيه جميع ما في العالم الكبير من الأفلاك والأرض وأقواتها وما فيها من الجبال والشجر والمطر والبرق والرعد والنبات وغير ذلك ، مما يعلم به الصانع سبحانه ، وجمع لئلا يتوهם أن الألف واللام لاستغراق أفراد شخص واحد أي أجزاءه ، وإن كان يمكن تصحيح ذلك على تكلف بمعنى إرادة جميع أمثاله في أحواله وأقواله وأفعاله وأعماله ، لأنها أمثاله ، فإنك إذا رأيت زيداً قائماً يوم الأحد وقاعداً يوم الاثنين وآكلأ يوم الثلاثاء ، وزانياً يوم الأربعاء ، ومصلياً يوم الخميس مثلاً ، فكلما التفت خيالك إلى زيد يوم الأحد رأيته في كلّ حال قائماً ، وفي يوم الاثنين في كلّ حال قاعداً وهكذا فلا تزال ما دمت حياً كلما التفت إلى تلك الحال من زيد ، رأيت ذلك المثال عاملاً وإن مات زيد وهذه هي أمثاله وصفات أعماله وأفراده ، فلو أدخلت لام الاستغراق على الواحد لاستغراق أفراده بهذا المعنى جاز ، إلا أنه لا يتبادر عند الإطلاق ولا يصلح لخطاب العوام ، فلما جمع كان الجمع لاستغراق الأجناس وحرف التعريف لاستغراق أفراد الجنس ، ودل هذان الاستغراقان المضادان إلى الرب جل وعلا ، على أنه سبحانه اختار محمداً صلى الله عليه وآله لأجل إصلاح جميع برّيته

وتربيتهم وإصلاحهم وإرشادهم وتبليغهم المراتب العالية صلى الله عليه وأله الطاهرين .

قال عليه السلام :

وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

(الرحمة) : هنا لعل المراد بها الرحمة المكتوبة الخالصة من جميع مكاره العدل والمتخلّصة للكرم والفضل ، وهذه هي الرحمة الخاصة وقد تقدّم بعض بيانها .

بيان الرحمة الخاصة

وقد أشار الإمام عليه السلام في تفسيره في بيان هذه الرحمة الخاصة بالمؤمنين ، وهي صفة الرحيم قال عليه السلام : (وأما قوله الرحيم فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال : رحيم بعباده المؤمنين ، ومن رحمته خلق مئة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم فيها تراحم الناس ، وترحم الوالدة ولدها وتحن الأمهات من الحيوانات على أولادها ، فإذا كان يوم القيمة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسعة وتسعين رحمة فيرحمها أمة محمد صلى الله عليه وأله ، ثم يشفعُهم فيما يُعجبون له الشفاعة من

أهل الملة ، حتى أن الواحد ليجيء إلى مؤمن من الشيعة فيقول له : اشفع لي ، فيقول له : أي حق لك عليّ ؟ فيقول : سقتك يوماً ماء فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه ، ويقوم آخر فيقول : أنا لي عليك حق ، فيقول : ما حرقك ؟ فيقول : استظللت بظل جداري ساعة في يوم حارّ فيشفع له فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه ، وإن المؤمن أكرم على الله تعالى مما يظنون)^(١) .

معاني الرّحمة

ثم اعلم أن الرحمة بمعنى العطف أو إيصال الفضائل أو دفع المكاره ، أو هي الحياة في عالم الغيب ، بل وفي الشهادة وبمعنى المغفرة ، فعلى الأول والثاني قوله عليه السلام : (يا باريء خلقي رحمة بي وكان عن خلقي غنياً) ^(٢) . وعلى الثالث قوله تعالى : «لَا عَاصِمَ آتِيَّوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحَمَ» ^(٣) . وعلى الرابع قوله تعالى : «فَانْظُرْ إِلَىٰ إِثْرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُنْجِي أَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» ^(٤) .

(١) بحار الأنوار : ٨ / ٤٣ ح ٤٤.

(٢) مصباح المتهجد للطوسي : ٣٤٩ ح ٢٣٩، ومتنه المطلب للعلامة الحلي : ١ / ٣٠٣، والكافي : ٣ / ٣٢٥ ح ١٧.

(٣) سورة هود ، الآية : ٤٣.

(٤) سورة الروم ، الآية : ٥٠.

وعلى الخامس قوله تعالى : «**أَلَا إِنَّمَا قُرْبَةُ لَهُمْ سَيِّدُ خَلْقِهِمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**»^(١) فإذا عطفت على (السلام) كما تقدم من معناه كانت بمعناه .

أو هو لدفع المكاره والرحمة لجلب الفوائل والفضائل الدينية والبركة محركة النما والزيادة والسعادة .

قال في القاموس : وبارك على محمد وآل محمد : أديم له ما أعطيته من التشريف والكرامة ، وتبارك الله^(٢) تقدس وتنزه ، انتهى^(٣) .

الفرق بين الرحمة والبركة

فعطاف البركة على الرحمة يفيد تنمية رحمته لهم وزيادتها والدعاء لهم بإسعادهم بالقرب منه لهم ولأتبعهم .

قال محمد تقى^(٤) في الشرح هنا : والبركة للدنيوية والأخروية أو الأعم منها ، ومن الدينية ، وقد تقدم أنها لطف لنا ، فإن

(١) سورة التوبة ، الآية : ٩٩.

(٢) في نسخة أخرى : تعالى .

(٣) انظر القاموس ، لفظة : بركة .

(٤) مولانا الأجل محمد تقى والد المجلسي ، كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلماً فقيهاً . له كتب منها : شرح الصحيفة ، وحديقة المتقين فارسية ، وشرح من لا يحضره الفقيه فارسي ، وشرح آخر عربي ، ورسالة في الرضاع ، وغير ذلك . انظر أمل الآمل : ٢ / ٢٥٢ رقم ٧٤٢

مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة إلا بحسب المراتب الدنيوية ، وظهورهم على الأعادى وإعلانهم كلمة الله تعالى وهم أيضاً لنا ، انتهى .

أقول : أراد من الدنيوية المال والجاه والأولاد وجميع الأسباب التي للعيش في هذه الدنيا ، كالمساكن والمتجار وغيرها . والأخروية الأعمال الصالحة والثواب الذي هي صوره وأراد بالأعم منهما .

ومن الدينية أن البركة في نعم الدنيا وفضائلها ، وفي الأعمال وثوابها ، وفي كيفية العلم بها وكيفية العمل والمعونة على فعل تلك الأعمال التي هي أحوال الدين .

قوله : وقد تقدم أنها لطف لنا ، يعني أن صلواتنا عليهم تزكية لنا وكفارة لذنبنا ، فجميع ما يقع منا كدعائنا وأعمالنا وصلاتنا عليهم لا ينفعون به ، وإنما نفع ذلك راجع إلينا .

هل مراتب آل محمد عليهم السلام تزيد ؟

ثم قال : فإن مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة إلا بحسب المراتب الدنيوية ، ويريد أنهم عليهم السلام لا تزيد الأعمال في درجاتهم ، سواء كانت الأعمال منهم أو من شيعتهم .

وربما يستدل على ذلك بما روي أنهم عليهم السلام : (لوا شاؤوا خزائن الدنيا وسألوا الله تعالى ذلك لأعطاهم ولا ينقص

من حظوظهم يوم القيمة ، كما كان لمحمد صلى الله عليه وآلـه حين أتاه جبرائيل عليه السلام بمفاتح^(١) خزائن الدنيا ، وقال : هذه مفاتح^(٢) خزائن الدنيا)^(٣) الحديث .

منها : أنه أتاه ميكائيل فقال له : يا محمد عِش ملكاً متنعماً وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك وتسير معك جبالها ذهباً وفضة ، ولا ينقص مما ادْخُر لك في الآخرة شيء ، فأوّلماً إلى جبرائيل عليه السلام وكان خليله من الملائكة ، فأشار إليه أن تواضع فقال صلى الله عليه وآلـه : (بل أعيش نبياً عبداً آكل يوماً ولا آكل يومين حتى الحق ياخواني من الأنبياء)^(٤) الحديث .

ولو كان العمل يزيد في مقامهم لكان تسلطهم على خزائن الدنيا ينقص مراتبهم عند الله ، لأن صبرهم على شدة الفقر وال الحاجة لله تقرباً إليه ومحبة لما يحب من مفارقة الدنيا أفضل ، وأحب إلى الله وأقرب ، وفي بعض الأخبار ما يصلح دليلاً له أيضاً إلّا أن هذا شيء جار على الظاهر .

وأيّما على ما هو الواقع فإنهم عليهم السلام أعلى مقاماً مما

(١) في نسخة : مفاتيح .

(٢) في نسخة : مفاتيح .

(٣) الكافي : ٨ / ١٣١ ح ١٠١ ، وحلية الأبرار : ١ / ٢٢٧ ح ١٨ والحديث منقول بالمعنى .

(٤) الاحتجاج : ١ / ٣٢٧ ، وحلية الأبرار للبحرياني : ١ / ٢٤٥ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ٤٠ .

ذكره وأجل قدرًا مما وصفه ، ومع هذا كله فلا يلزم منه أنهم لا ينتفعون بأعمالهم أو أعمال شيعتهم ، ولا أن مراتبهم لا تقبل الزيادة عند الله فإن من تتبع أخبارهم ولا حظ المراد منها ظهر له أنهم ينتفعون بأعمالهم ، بل لا ينالون شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا بالأعمال .

أدلة ارتفاع مقامات محمد وآل محمد بالأعمال

وفي الحديث القدسي حديث الأسرار : (يا أحمد هل تدرى لأي شيء فضلتكم على سائر الأنبياء ؟
قال صلى الله عليه وآله : لا ، قال الله تعالى : باليقين وحسن الخلق وسخاوة النفس ورحم الخلق) .
وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلا بهذا .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : أن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟

قال : (إنني كنت أول من آمن برببي وأول من أجاب حين أخذ ميثاق النبيين وأشهد لهم على أنفسهم ألسنت بربكم ؟
قالوا : بلى) ^(١) .

(١) بصائر الدرجات : ٤٤١ ح ٦ ، والكاففي : ١ / ١٠٣ ح ٢ ، وتفسير نور التقلين : ٣٤١ ح ٩٤ / ٢ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام ، سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله : بأي شيء سبقت ولد آدم ؟

قال : (إنني أول من أقر بربِّي إن الله أخذ ميثاق النبِيِّن وأشهدهم على أنفسهم ألسْت بربِّكم ؟

قالوا : بلى . فكنت أول من أجاب)^(١) انتهى .

فيَّنَ صلى الله عليه وآله أنه إنما كان أفضل وأسبق لأنَّه سبقهم إلى الإجابة فلو لم تزد الأعمال في درجاتِهم لما كان السبق إلى الإجابة سبباً في تفضيله على جميع الخلق .

وقال صلى الله عليه وآله : (ناكحوا تناسلوا فإنني مباه بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقوط)^(٢) انتهى .

فإن المباهة افتخار يرجع إلى النفس ، والروايات الدالة على أنهم ترتفع درجتهم بالأعمال لا يمكن معارضتها لموافقة الأصل ، وقالوا عليهم السلام لشيعتهم : (أعينونا بورع واجتهاد)^(٣) .

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٢ ح ٣ ، وبصائر الدرجات : ١٠٦ ح ١٢ ، ويبحار الأنوار : ١٥ / ١٦ ح ٢٣ .

(٢) مستدرك سفينة البحار : ٤ / ٣٤٠ ، وتفسير الميزان : ١ / ١٧٩ .

(٣) وسائل الشيعة : ٧ / ٣٣ ح ٤ ، وشرح الأخبار للنعماني : ٣ / ٤٣٦ ح ١٢٩٤ .

وأدني ما يوجه به أنكم أعينونا على الشفاعة لكم . فإنكم إن تورعتم كفيتمنا مؤونة الشفاعة وإنما احتاجنا إلى الشفاعة لكم .

انتفاع محمد وآل محمد عليهم السلام بأعمال شيعتهم

وما دلّ من الأخبار على أنهم لا ينتفعون بأعمال شيعتهم ودعائهم لهم فأدني ما يقال : إنهم لا ينتفعون بذلك لأنفسهم ، وأما أنهم لا ينتفعون به لشيعتهم فلا . على أنّ كون شيعتهم محتاجين لفاضل^(١) حسناتهم وأعمالهم لا ينافي انتفاعهم بأعمال شيعتهم باعتبار ، كما قلنا ، فإن الشجرة تنتفع بورقها في نفسها بمعنى تزداد بها قوة ونضارةً وحسنًا ، وإن كانت الورق محتاجة في جميع أحوالها إلى الشجرة فإنها لا تبقى بدونها ولا تستمد إلا منها ، فالشجرة علة وجودها والمؤمن ورقة من شجرتهم .

روى أبو حمزة الشمالي أنه سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُعْهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٢) فقال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا أصلها وعلى فرعها والأئمة أغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها . يا أبا حمزة إن المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة)^(٣) .

(١) في نسخة أخرى : إلى فاضل .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٤ .

(٣) بصائر الدرجات : ٧٨ ح ١ .

وقال رجل آخر : جعلت فداءك : « تُؤْتِي أَكُلَّهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنَ رَبِّهَا »^(١) . قال عليه السلام : (ما يفتني الأئمة شيعتهم في كل حج وعمرة [٢] من الحلال والحرام)^(٣) .

وأيضاً فإن قوله : فإن مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة ، إن أراد به عند الله تعالى في سابق علمه الذي هو ذاته فكل الخلائق كذلك ، لا فرق بينهم وبين الشجر وغيره فكل شيء عنده بمقدار لا يزيد فيه زايد ولا ينقص منه ناقص ، فقد جفت الكلم بالنسبة إلى علم الله في كل شيء ، وإن أراد به في أنفسها فكل الخلائق تقبل الزيادة كما تقبل النقصان لا فرق بينهم في ذلك وبين سائر الخلائق .

وكيف لا تقبل مراتبهم الزيادة ، وقد أخبر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله : « وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا »^(٤) .

وقال صلى الله عليه وآله : (اللهم زدني فيك تحيراً)^(٥) .

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٥.

(٢) زيادة من المصدر .

(٣) بصائر الدرجات : ٧٩ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٩ / ٢١٨ ح ٩٧ .

(٤) سورة طه ، الآية : ١١٤ .

(٥) شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ١٩٨ ، وتفسير القرآن الكريم لمصطفى الخميني : ١ / ١٢٢ ، وشرح منازل السائرين للكاشانى : ٣١ .

وقد أخبر تعالى في كلامه القدسي في حديث الأسرار عن ذلك قال تعالى : (يا أحمد [وجبت محبتي للمتحابين في]^(١) ، ووجبت محبتي للمتقاطعين^(٢) في ، ووجبت محبتي للمتواصلين في ، ووجبت محبتي للمتكلمين على ، وليس لمحبتي غاية ولا نهاية ، كلما رفعت لهم علمًا وضعت لهم حلمًا ، أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم ، ولا يرفعون الحوائج إلى الخلق بطونهم خفيفة من أكل الحلال يغනيمهم من الدعاء^(٣) ذكري ومحبتي ورضائي عنهم)^(٤) انتهى .

حاجة كل الأنام للمد الالهي

يعني أن صلتي لأهل محبتي لا تنقطع أبداً (كلما رفعت لهم علمًا وضعت لهم حلمًا) ، فهم أبداً طالبون مني المدد والزيادة ، وأنا أبداً أمددهم بالصلة والإفادة ، فهذا وأمثاله مما تدل عليه الآثار من أنهم أبداً في الزيادة .

(١) زيادة عن المصادر .

(٢) في البحار (٧٤ / ٢١) : المتعاطفين .

(٣) في نسخة أخرى : الدنيا .

(٤) الجواهر السنية للحر العاملی : ١٩١ ، وسر الأسرار في شرح حديث المراج : ١ / ١٢ الفصل الثاني .

دليل العقل على قبول آل محمد الزيادة لذواتهم

وأما دلالة العقول الصحيحة على ذلك فهي أظهر شيء لمن يفهم . ومما يدل عليه العقل من ذلك فهو ما أتلوا عليك فاستمع لما يتلى : ﴿إِنَّهُ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾^(١) وهو أنه قد قام الدليل على أن جميع الخلق من الحيوان والنبات والجماد لا تستغني في بقائها عن المدد ، بل تحتاج إليه في كل لحظة ، ولو جاز بقاوها لحظة بدون المدد لجاز استغناوها إلى الأبد ، فهي أبداً محتاجة إلى المدد ، بل ليست شيئاً إلا به ، فالشيء منها دائماً تأتيه أشياء لم تكن عنده وتذهب منه أشياء إلا أنه أبداً يمده مما له مما ذهب عنه ، فهو أبداً في الزيادة والسير الشديد الحيث إلى الله تعالى .

فالمؤمن أبداً يقرب من ربّه تعالى وربّه أمامه يسير به إليه كما في الدعاء : (تدلّج بين يدي المدلّج من خلقك)^(٢) .

ومع أنه يقرب في كل لحظة إلى الله تعالى لا تقصر المسافة بينهما أبداً الآدين ودهر الظاهرين ، فمدده منه إليه ، فهو نهر يجري وكرة مستديرة تدور على نقطة لا إلى جهة ، فلا محور لها سوى وجهها من مشيئة الله ، وهذا هو الذي نريد به من قولنا : إن

(١) سورة النجم ، الآية : ٤ .

(٢) من دعاء الإمام الباقر عليه السلام عند الانتباه من النوم ، انظر مفتاح الفلاح للبهائي : ٢٢٧ ، والكافي للكليني : ٢ / ٥٣٨ .

الله سبحانه يمدّه بما ليس عنده ، بل يمدد جديداً به يترقى ويزيّد ، وإن كان ذلك الجديد هو ما مرت عليه خرج عنه إلى العدم الإمكانى السرمدى ، ثم يحدثه بعد أن لم يكن ، ويختص به حين خصّص به وكان لا يختص به قبل أن يختص به ، وتعيين له حين عيّن له .

ازدياد مراتب آل محمد عليهم السلام بالمدد الإلهي

وبالجملة فهم عليهم السلام أبداً يأتّهم المدد من الله لا بقاء لهم بدونه ، وكذلك سائر الخلق إلا أنه في كلّ شيء بحسبه ، فإذا تقرر أنّهم عليهم السلام يقبلون الزيادة لذواتهم من قبل المبدئ الفياض ، ولا يجوز أن يأتّهم ما ليس منهم وإلا لتغيير الحقائق ، ولا أن يذهب عنهم ما هو منهم وإلا لتغيير الحقائق ، ويلزم من تغييرها بطلان الثواب والعقاب ، لأنّ الشخص على هاتين الحالتين أبداً طريّاً مغایر للأول ، فتذهب في كلّ آن أعماله من خير وشرّ ، فيعود ولا ثواب له ولا عقاب عليه ، ويلزم منه بطلان التكليف لعدم الفائدة ، ويلزم منه بطلان الإيجاد والخلق لعدم الفائدة ، وهذا باطل بالضرورة ، فلا بدّ أن يكون ما يعود إليّهم إنما هو منهم .

بيان أنّ ما يعود إلى محمد وآل محمد إنما هو منهم

وقد دلّ الدليل على أنّ شيعتهم منهم من فاضل طينتهم

وَعْجَنُوا بِمَاءٍ وَلَا يَتَّهِمُ^(١) ، وَجَمِيعُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ فَرَعُوهُمْ عَلَيْهِمْ إِلَسَامٌ وَمَنْ وَلَا يَتَّهِمُ ، فَإِذَا عَمِلَ الْعَالِمُ مِنَ الشَّيْعَةِ عَمَلاً لَهُمْ أَوْ دَعَا لَهُمْ أَوْ صَلَّى عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمِ السَّلَامَ كَانَ ذَلِكَ مَدْدَأً لَهُمْ فِي كُلِّ رَتْبَةٍ بِمَا يَنْسَبُ لَهَا ، فَهُمْ يَتَّفَعُونَ بِأَعْمَالِ شَيْعَتِهِمْ^(٢) .

مورد انتفاع آل محمد عليهم السلام بأعمال شيعتهم

وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَيْفَ يَسْتَمِدُونَ مِمَّا لَيْسَ لَهُمْ ، لَأَنَّ أَعْمَالَ شَيْعَتِهِمْ مِنْهُمْ وَلَهُمْ ، وَلَهُذَا كَانَتْ ذَنْبَوْنَ شَيْعَتِهِمْ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمِ السَّلَامَ وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ : « وَلَا تَرْزُّ وَازْرَةٌ وَزَرَّ أُخْرَى »^(٣) لَأَنَّ أَوْزَارَ شَيْعَتِهِمْ عَلَيْهِمْ لَأَنَّهُمْ مِنْهُمْ وَصَفْتُهُمْ ، وَالْأَعْمَالِ

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكونة أسفل من ذلك الطينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار) المحضر للحلي : ٢٨٣ ح ٣٧٦ ، وبصائر الدرجات : ٤٠ ح ١٠ .

(٢) أقول : لعل مراده - والله العالم - أن انتفاع آل محمد عليهم السلام بأعمال شيعتهم هو النفع الحاصل من الله نتيجة أعمال الشيعة ، فيعود النفع عليهم من الله تعالى ، نعم هو بواسطة أعمال الشيعة الذين هم من طينة آل محمد عليهم السلام ، فعمل الشيعي الذي أوجد الزيادة عندهم هو في الواقع منهم عليهم السلام .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٤ .

صفات العاملين وصفة الصفة صفة ، نعم هذا في المقام الذي يجتمعون فيه مع شيعتهم ، وأما ما يفارقونهم فيه من المقامات العالية التي لا يصل إليها الشيعة فلا ينتفعون فيه بأعمال الشيعة ، نعم ينتفعون في كلّ مقام بأعمالهم فهم في كلّ حال وفي كلّ مقام ، ﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ﴾ ٢٦ ﴿لَا يَسْتِقْوْنَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ٢٧ .^(١)

قال عليه السلام :

السلام على أئمة الهدى

(الأئمة) : بالياء والهمزة جمع إمام وهو هنا المقصود والدليل والهادي والمقدم ، لأنهم عليهم السلام المقصودون لكل خير والهداة إلى طريق النجاة والسعادة والنجاح والمقدّمون .

معنى الهدى والهداية

و(الهدى) : الرشاد والدلالة ، وهداه أرشده ودلله يتبعه

(١) سورة الأنبياء ، الآياتان : ٢٦ ، ٢٧ .

بنفسه نحو : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) ، وباللام نحو : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰٓيْ هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٢) ، وبالإلى نحو : ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِي مُسْتَقِيمِ﴾^(٣) .

ونقل عن صاحب الكشاف أن هداه لكذا أو إلى كذا إنما يقال : إذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية إليه ، وهداه كذا لمن يكون فيه فizداد أو يثبت ولمن لا يكون فيصل .

وقد يقال : لا نزاع في الاستعمالات الثلاثة إلا أنّ منهم من فرق بأنّ معنى المتعدي بنفسه هو الإيصال إلى المطلوب ، ولا يكون إلا فعل الله فلا يستند إلا إليه قوله تعالى : ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُّلَنَا﴾^(٤) ومعنى المتعدي بحرف الجرّ هو الدلالة^(٥) على ما يوصل إليه ، فيسند تارة إلى القرآن وأخرى إلى النبي صلى الله عليه وآلـهـ .

أنواع هداية الله تعالى

قيل : وهداية الله تعالى تتتنوع أنواعاً لا يحصيها عد لكنها تنحصر في أجناس مرتبة .

(١) سورة الفاتحة ، الآية : ٦ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٣ .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩ .

(٥) في نسخة أخرى : للدلالة .

١ - إفاضة القوى

الأول : إفاضة القوى التي يتمكن بها العبد من الاهتداء إلى مصالحه كالقوى العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة .

٢ - نصب الدلائل

الثاني : نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد .

٣ - الهدایة بإنزال الكتب

الثالث : الهدایة بإرسال وإنزال الكتب .

٤ - كشف السرائر

الرابع : أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي والإلهام والمنامات الصادقة . وهذا القسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وطلب الهدایة وغيرها من المطالب قد يكون بلسان القول ، وقد يكون بلسان الاستعداد فما يكون بلسان الاستعداد لا يختلف عنه المطلوب ، وما يكون بلسان القول ووافقه الاستعداد استجيب وإلا فلا .

فإن قلت : فعلى هذا لا حاجة إلى لسان القول .

قلت : يمكن أن يحصل في بعض استعداد المطلوب من

الطلب بلسان القول ، فالاحتياط أن لا يترك الطالب الطلب بلسان القول ، فبالنسبة إلى بعض المراتب يطلب بلسان الاستعداد ، وفي بعضها بلسان القول . انتهى كلامه .

أقول : هذا الكلام لم يكن في التفسير والذى في التفسير قال : هدى : إن أصله أن يتعدى باللام أو بإلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(١) ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطِي مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢) فعوْل معاْملة اختار في قوله : ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبَعينَ﴾^(٣) ، ومعنى طلب الهدایة وهم مهتدون طلب زیاده الهدی بمنح الألطاف كقوله : ﴿وَالَّذِينَ آهَدَدُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾^(٤) ﴿وَالَّذِينَ جَهَدُوا فِينَا لَنَهَدِيَنَّهُمْ سُبْلَنَا﴾^(٥) . انتهى .

الفرق بين تعددية الهدی باللام وباالي

أقول : في الكلام الأول لعل مأخذ الفرق الأول وهو قوله : إن هداه لكذا أو إلى كذا ، إلخ ، أنه إذا عدّي بنفسه كان الفعل متصلة بالمفعول بلا موصل ، وهذا يدل على حصول المطلوب

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٩.

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٥٢.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥.

(٤) سورة محمد صلى الله عليه وآله : ١٧.

(٥) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩.

له ، وإنما الفائدة الزيادة من المطلوب أو الثبات عليه بخلاف المتعدي بغيره ، فإنّه دال على عدم الاتصال والحصول حين الإسناد ، ولعل الفرق الثاني ممن فرق هو أن ما لا يحتاج إلى شيء كان في فعله مستغنياً فيوصل إلى المطلوب بنفس فعله ، فيقال : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) ولأنه سبحانه لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ، وغيره لا يقدر على ذلك ، وإن كان الله سبحانه أقدره على الإيصال إلى ما يوصل إلى المطلوب إلا أن الإيصال إلى المطلوب لا يقدر عليه ، لجواز أن يمحوه الله سبحانه قال سبحانه لنبيه : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحَبَبْتَ﴾^(٢) .

ثم لما كانت زيادة المبني تدل على زيادة المعاني كان (هدى) إذا عدى باللام أقل وساطة منه إذا عدى بالي ، ولما كان محمد صلى الله عليه وآله إنما يهدي بالقرآن ، كان القرآن نفسه أقرب وساطة فيستعمل في الإيصال إلى طريق المطلوب باللام لبساطة لفظها بالنسبة إلى (إلى) ويستعمل في حق النبي صلى الله عليه وآله في الإيصال إلى طريق المطلوب بالي ، لأنّه إنما يوصل بالقرآن قال الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنَّ جَعَلْنَا نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ

(١) سورة الفاتحة ، الآية : ٦.

(٢) سورة القصص ، الآية : ٥٦.

نَّشَاءٌ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١﴾ .

وقوله تعالى : ﴿تَهْدِي بِهِ﴾ لا ينافي أنه يوصل إلى المطلوب لأنّه يوصل إلى المطلوب بالقرآن ، ولا ضرر لأنّه لم يذكر المطلوب بحرف الجرّ ، وإنما ذكر آلة الهدایة والطالب ، وأيضاً لا ينافي كون القرآن آلة للهدایة ما قلنا من أنه سبحانه يوصل بفعله بلا توسط غيره ، لأنّ القرآن وجه من الفعل ، وقد برهنا عليه في مباحثاتنا .

وكذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ بدون ذكر وساطة القرآن في هداية النبي صلى الله عليه وآله ، لأنّ هذا معلوم من القرآن والأحاديث المتکثرة بأنه صلى الله عليه وآله إنما يهدي بالقرآن ، ألا تسمع قوله تعالى : ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَبُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ ، وقد سُئل أحدهم عليهم السلام : أكان في حال لا يدری ما الكتاب ولا الإيمان ؟

قال عليه السلام : (نعم قد كان في حال لا يدری ما الكتاب ولا الإيمان ؟) ^(٢) .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٢.

(٢) عن أبي حمزة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم فهو علم يتعلمه العالم من أفواه الرجال ، أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتتعلمون منه ؟ قال عليه السلام : (الأمر أعظم من ذلك وأوجب ، أما سمعت قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا الْكِتَبُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ ... =

واعلم أن هذه المسألة إذا أردنا بيان ما يتوجه إليها أو على بعض شقوقها يطول الكلام فيه ونخرج عن الحدّ ، إلا أنني أعطيك كلاماً مجملأً وهو : أن الله سبحانه فاعل ، وكان من لطفه بخلقه أن يفعل بالسبب وهو أقرب إلى السبب من نفسه ، ومن المسبب وأقرب إلى المسبب ، من نفسه ، ومن سببه لأنه جاعل السبب سبباً ، فإذا قيل هداك الله الصراط المستقيم ، أو هداك القرآن أو بنبيه الصراط المستقيم ؛ كان كل ذلك حقاً والمعنى واحد لا يختلف في شيء ، إلا أنه قد يبين جهة السببية وهو الفاعل للسبب والمسبب بلا سبب . وإذا قلنا إن محمداً صلى الله عليه وآله إنما يهدي بالقرآن فهو حقّ ، ولا ينافي كونه أفضل من القرآن ، لأن كونه صلى الله عليه وآله أفضل من القرآن هو المقتضي للتوسط ، فافهم .

توقف الهدایة على آل محمد عليهم السلام

وأما ما ذكر من الأجناس المرتبة الأربعـة ، فهو كلام جيد إلا أن فيه شيئاً لا يهتدي إليه إلا من هداه الله إليه بنور الأئمة الطاهرين عليهم السلام وهو قوله : مما يكون بلسان الاستعداد لا

بلى قد كان في حال لا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب ، فلما أوحاهـا إليه علم بها العلم والفهم ، وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء فإذا أعطاها عبداً علـمـهـ الفـهـمـ) أصول الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٥ بـابـ الروـحـ التيـ يـسـدـدـ اللهـ بـهاـ الأـئـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ .

يختلف عنه المطلوب ، وهو أني أقول : ما كان بلسان الاستعداد فهو مقتضى لعدم التخلف بما جعله الله كذلك ، فإن وقع فهو كذلك ، وإن لم يقع فهو كذلك ، لأن الله جعله مقتضياً إن أذن له وإلا فالأشياء واقفة ببابه منتظرة للإذن معلقة بين العطاء والرد ، فليس لشيء من الخلق شيء من الأمر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فإياك أن تخرج عن هذه الدرع الحصينة ولاء أهل بيته محمد صلى الله عليه وآله ، فإنه من التفت عن هذا السمت المستقيم « فَكَانَمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهُوِيْ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ »^(١) .

في أن آل محمد أدلة الهدى

فقوله عليه السلام : (السلام على أئمة الهدى) ، يريد أنهم هم أدلة الهدى وهم الهدى والمرشدون والهادون بالهدى كما قال الله لنبيه : « قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي »^(٢) .

فهذه الدقيقة التي أشرنا إليها من هذا السبيل سبيل محمد الذي يدعو فيه إلى الله ، وهو سبيل أهل بيته عليهم السلام وهم

(١) سورة الحج ، الآية : ٣١.

(٢) سورة يوسف : ١٠٨.

الأئمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ، وأما توجيه ما في التفسير فإنه يريد أن كونه متعمدياً بنفسه على خلاف الأصل ، فعلى هذا لا يكون استعماله بدون حرف الجرّ لله في هدایته ، ولا عبارة موضوعة على ما يوصل إلى المطلوب ، ولا إلى ما يوصل إلى المطلوب ، وإنما الاستعمال والتخصيص لغرض آخر .

والحاصل الذي تقتضيه الأدلة أنهم عليهم السلام مهديون من الله سبحانه وهم ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(١) ، وأنهم هادون بالله إلى الله سبحانه فيوصلون إلى المطلوب ، وإلى ما يوصل إلى المطلوب بل هم المطلوب ، والمطلوب ثوابهم ، وظاهر إضافة الأئمة إلى الهدى الاختصاص والواقع كذلك ، لأنهم عليهم السلام مع الحق والحق معهم ، وفيهم وبهم ، ومنهم ولهم عليهم السلام ، فلا يفارقهم الهدى ولا يفارقونه .

فافهم ما أجملنا لك ، فقد جمعت في هذه الكلمات تفسير الظاهر والباطن وباطن الباطن ، وليس طلب أزيد من هذا .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧

قال عليه السلام :

ومصابيح الذَّجَى

(المصابيح) : جمع مصباح وهو السراج المركب من نار ودهن . فأما النار التي في المصباح فالمراد منها ظهورها وأثرها وهو مادة السراج وصورته الدهن وإذا تكلس الدهن بحرارة النار وتلطف وكان دخاناً استضاء بأثر النار وظهورها ، فالاستضاءة من الدخان عن النار أي انفعل بالاستضاءة عن أثرها ومسها .

بيان نار المصباح

وإنما المراد من النار التي في المصباح لا التي هي الحرارة والبيوسة ، فإنها غيب في هذا الظهور ، فالنار في هذه المصابيح المذكورة هي المشية وظهورها ، ومسها هو الوجود المحدث بالمشية كالدلالة المحدثة عن اللفظ التام ، والدهن في السراج كالمعنى الميت قبل وقوع دلالة اللفظ فإنه ليس شيئاً ، كما أن الاستضاءة من الدخان الدهني قبل تعلق فعل النار به ليست شيئاً ، وهذا المسُّ الذي هو كالدلالة هو الماء المنزل من السحاب الثقال على البلد الميت ، فالماء الذي جعل منه كلّ شيء حيّ هو

الوجود ، والبلد الميت هو القابلية والثمرات المخرجة به هي الموجودات وأولها العقل .

قال أبو محمد العسكري عليه السلام : (وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة)^(١) .

في أن المصباح هو العقل الكلي

والباكورة أول الثمرة ، أي أول ثمرة الوجود وأول من ذاقها ، أي قبلها روح القدس ، وهو العقلي الكلي وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش^(٢) ، فالមصباح هو العقل الكلي

(١) قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام : (قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهداية ، فتحن ليوث الوعى وغياث الندى ، وطعناء العدى ، فيما السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل ، فالكليم ليس حللة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة .. وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة و قطرة من بحر الحكم) المراقبات للتبريزي : ٢٤٥ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٤ ح ٥٠ ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٤٤٧ ، ومجمع النورين للمرندي : ٣٠٦ .

(٢) في أصول الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (إن الله خلق العقل وهو أول خلق (خلقه) من الروحانيين ، عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أذير ، فأذير ، ثم قال له : أقبل ، فأقبل ، فقال الله تعالى : خلقتك (خلقاً) عظيماً وكرمتك على جميع خلقي . ثم قال : خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً ، فقال له : أذير فأذير ، ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له : استكبرت ، فلعنه) أصول الكافي للكليني : ١ / ٢١ ح ١٤ ، ومحاسن =

فعقولهم التي هي شيء واحد تقسم في هياكل التوحيد (مصابيح الدُّجى) .

بيان معنى الدُّجى

و(الدُّجى) : جمع دُجية بضم أوله وسكون الجيم وهي الظلمة .

والمراد بها ظلمات العدم والشك والجهل والفناء ، فبهم عليهم السلام في الأول ظهرت الموجودات ، وبهم عليهم السلام في الثاني اليقين والثبات .

وبهم عليهم السلام في الثالث أفيض العلم على ألوان القابليات ، وبهم في الرابع علت الدرجات وحصلت المكرمات والسعادات ، وقد تقدّم في ما أشرنا إليه سابقاً أن لهم ثلاثة مقامات :

مقامات فيض آل محمد عليهم السلام

١ - مقام المعاني

الأول : مقام المعاني وهو أعلىها .

البرقي : ١ / ١٩٦ ح ٢٢ ، وعوالم العلوم والمعارف للبحرياني : ٤٩ - ٥٠ =
قسم العقل .

٢ – مقام الأبواب

الثاني : مقام الأبواب وهو دون الأول .

٣ – مقام الإمامة

الثالث : مقام الإمامة والحججة البشرية وهو دون الثاني .

وكونهم (مصابيح الدُّجى) يصلح للمقامين الأخيرين .

أما مقام الإمامة فإنّهم هداة الخلق والدعاة إلى الحق سبحانه
فيكشفون بدعوتهم وهدائهم عن اقتدي بهم واهتدى بهديهم
ظلمات الجهل والضلال ، فمن اقتدي بهم واستضاء بنورهم فقد
نجا وبلغ من الخيرات الغاية القصوى ، فهم في هذه المرتبة
مصابيح دُجى الجهل والشك والفناء .

وأما مقام الأبواب فإنّهم هم المصباح الذي استضاءت به
مصابيح الأكوان والأعيان ، والأديان والأعمال والأحوال
والآقوال والأفكار وجميع أطوار من دونهم ، لأنّهم في هذا
المقام باب الوجود ، فكلّ شيء يصل إلى الخلق من خلق ورزق
وممات وحياة فمنهم عليهم السلام ، يعني أن فعل الله يتعلّق بتلك
الأشياء بواسطتهم فبِهِم تستنير الأكوان وعنهم تظهر الأعيان ، فهم
عليهم السلام (مصابيح الدُّجى) لكشفهم تلك الظلمات .

وفي الكافي بإسناده عن صالح بن سهل الهمذاني^(١) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : (﴿اللَّهُ نُورٌ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ مَثُلُّ نُورِهِ كَمِشْكَوْفٍ﴾) فاطمة عليها السلام ﴿فِيهَا
مِصْبَاحٌ﴾ الحسن ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زَجَاجَةٍ﴾ الحسين ﴿الْزَجَاجَةُ كَانَهَا
كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ﴿يُوقَدُ مِنْ
شَجَرَةِ مُبَرَّكَةٍ﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿رَيْتُونَهُ لَا شَرِيقَةَ وَلَا
غَرِيبَةَ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يكاد العلم
ينفجر بها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ إمام منها بعد إمام
﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢) يهدي الله للأئمة عليهم السلام
من يشاء ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ﴾^(٣) الحديث .

فضرب الله لنورهم مثلاً هو المصباح لأنّه نورهم وفاضل
وجودهم قد لاح شعاعه على سائر الأشباح ، فبهم قامت الأعيان
ولهم خلقت الأكون وعلى سبيلهم وهديهم دار الإسلام
والإيمان ، والله در القائل شرعاً في علي عليه السلام :
يَا جَوَهِرًا قَامَ الْوُجُودُ بِهِ النَّاسُ بَعْدَكَ كُلُّهُمْ عَرَض

(١) في نسخة أخرى : الهمذاني .

(٢) سورة النور : ٣٥ .

(٣) عوالم العلوم للبحراني : ١٥ / ٢١ - ٢٢ ح ١٣ ، وتفسير البرهان ٢ / ١٣٦ ح ١٦ ، وإلزام الناصب : ١ / ٧٨ ، وجواهر العقدين : ٢٤٤ الباب الرابع من
القسم الثاني .

قال عليه السلام :

وأعلام الثقى

معنى الأعلام

(الأعلام) : جمع علم كأسباب جمع سبب وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق فهم الجبال التي يعلم بها طريق الثقى .

معنى الثقى

و(الثقة) : أصله الوقا فأبدلت الواو تاء ، ولما أدخلت عليه اللام الشمسية أدمجت فيها ، وفي الفعل إذا دخلت عليه تاء الافتعال أدمجت التاء في التاء فقيل : اتقى يتّقى كافتعل يفتعل .

وجوه تقوى الله تعالى

وقيل : في تقوى الله ثلاثة وجوه :

١ - يُطاع ولا يُعصى ويُشكر ولا يُكفر

أحدها : وهو أحسنها أن معناها أن يُطاع ولا يُعصى ويُشكر ولا يُكفر ويُذكر ولا يُنسى وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - المجاهدة في الله تعالى

ثانيها : أنه المجاهدة في الله وألا تأخذه فيه لومة لائم ، وأن يقام له بالقسط في الخوف والأمن ، وهذا عن مجاهد .

٣ - ترك جميع معاصي الله تعالى

ثالثها : أن تُتقى جميع معاصي الله ، وهذا عن أبي علي الجبائي نقلت هذه الوجوه الثلاثة في قوله تعالى : و﴿أَتَقْوُا اللَّهَ حَقًّا تُقَائِهِ﴾^(١) .

وقيل : على الوجه الثاني والثالث أنها منسوبة بقوله تعالى : ﴿فَأَنَّقُوا اللَّهَ مَا أُسْتَطَعُم﴾^(٢) وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

ولو قيل : إنها منسوبة على الثالث خاصة ، لأن المجاهدة لا تنافي تقوى الله على الاستطاعة لم يكن بعيداً ، بل ولو قيل : إنها غير منسوبة على الثالث أيضاً لم يكن بعيداً ، كما هو المنقول عن ابن عباس والجبائي وابن طاوس^(٣) ، لأن ذلك لا ينافي التقوى بالاستطاعة .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢ .

(٢) سورة التغابن ، الآية : ١٦ .

(٣) السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن =

والذى يظهر لي أن الآية المذكورة منسوخة كما هو المروي عنهمَا علیهما السلام ، ليس لأن معناها أحد الوجوه الثلاثة المذكورة ، بل لأن معناها أنه سبحانه قد حكم ألا يقوم له أحد من خلقه بحقه ، فلو كان التكليف على حسب حق الله سبحانه وتعالى لكان تكليفاً بما لا يطيقه الخلق .

ويدل على هذا قول علي بن الحسين سيد العابدين علیهما السلام في السجود بعد الرابعة من صلاة الليل ، فتأمل قوله عليه السلام تجد أن الله سبحانه كما لا يعدله شيء كذلك لا يقوم بحقه أحد . قال عليه السلام : (إلهي وعزتك وجلالك لو أنني منذ بذلت فطرتي من أول الدهر عبدتك دوام خلود ربيوبتك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمد الأبد بحمد الخلائق وشكرهم أجمعين ، لكنت مقصراً في بلوغ أداء شكر خفي نعمة من نعمك علي ، ولو أنني يا إلهي كربت معادن حديد الدنيا بأنيا بي ، وحرثت أرضاها بأشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور

= محمد بن أحمد بن محمد بن طاوس العلوى الحسنى . كان عالماً فاضلاً صالحًا زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقة شاعراً جليل القدر عظيم الشأن ، من مشايخ العلامة ابن داود . وذكره ابن داود في كتابه فقال : سيدنا الطاهر ، الإمام المعظم فقيه أهل البيت جمال الدين أبو الفضائل ، مات سنة ٦٧٣ هـ ، مصنف مجتهد . انظر رجال ابن داود ص ٤٥ - ٤٧ ، وأمل الآمل رقم ٧٩ .

السماءات والأرض دماً وصديداً لكان ذلك قليلاً في كثير ما يجب من حُقُّك علَيْيَ ، ولو أنك يا إلهي بعد ذلك عذبني بعذاب الخلائق أجمعين ، وعظمت للنار خلقي وجسمي وملائط طبقات جهنم مني حتى لا يكون في النار معذب غيري ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك بذلك [علي] ^(١) قليلاً في كثير ما استوجب من عقوتك ^(٢) انتهى .

فانظر بعين بصيرتك وامعن نظر قريحتك فيما ذكر عليه السلام هل يمكن حصول هذا من أحد من ^(٣) المكلفين؟ بل يمتنع وقوع ذلك ، ومع هذا لم يجعله حالة تقوى الله حق ثقاته ، بل جعله كما هو الواقع تقاصيراً في حق الجبار جل جلاله ، بحيث لو عذب فاعل ذلك الذي لا يمكن وقوعه من المكلف لكان قليلاً في جانب عدله على ذلك الفاعل ، لتقصيره في تلك الحال في خدمة الملك المتعال جل جلاله ، فيكون هذا وجه تطرق النسخ على الآية ، من جهة أن التكليف لا يحسن في الملة السمحنة السهلة لا ما ذكر في الوجهين الثاني والثالث .

وقيل : إن الآية الثانية مبينة للمراد من الأولى لا ناسخة ،

(١) زيادة من المصدر .

(٢) مفتاح الفلاح : ٢٤٥ ، والصحيفة السجادية : ٥٣٥ رقم ٢٣٠ ، وأمالي الصدوق : ٣٧٥ ح ٤٧٤ .

(٣) في نسخة أخرى زيادة : الخلق .

يعني : ﴿أَنَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِلُه﴾ ، الذي تقدرون عليه على جهة الملة الحنفية السهلة السمحنة التي هي جهة الاستطاعة . وهذا القول حسن إذا لم يلاحظ مدلول العبارة الظاهرة .

ثم على تسليم صحة هذا الوجه فما الفائدة في العدول عن النسخ إلى التبيين ؟ لأن النسخ هنا لا يُراد منه نفي التقوى بالكلية ، وإنما يراد منه التخصيص ، ولا معنى للتبيين المذكور إلا تخصيص ذلك العموم .

معاني التّقى

١ - التّقى الخشية والخوف من الله سبحانه

والتقى الخشية والخوف من الله سبحانه في الغيب عند ملاحظة سطوات الجبروت ومنه قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُ اللَّهَ﴾^(١) ، ﴿وَسَيُجْزِئُهَا أَلَّا تَقُولَ﴾^(٢) .

٢ - التّقى تعظيم عظمة العظيم

والتقى تعظيم عظمة العظيم واستشعار جلاله وعظم شأنه وسعة كبرياته ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَمَسْجِدٌ أُسْسَى عَلَى التَّقَوَى﴾^(٣) يعني تعظيمًا لشعائر الله وعظيم شأنه .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٧ .

(٢) سورة الليل ، الآية : ١٧ .

(٣) سورة التوبه ، الآية : ١٠٨ .

٣ - التُّقى الطاعة والعبادة الخاصة

والْتُّقى الطاعة والعبادة الخاصة بأن يتقي كلّ ما ينافي أمر الله ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَرَوَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الْزَادِ التَّقْوَى ﴾^(١) . يعني خير الأعمال الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى ، والأصل فيها تطهير الظواهر وتتنزيه القلوب من الذنوب للقيام بخدمة المحبوب كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِرُونَ ﴾^(٢) .

أقسام التقوى عند الناس

والتقوى ثلاث :

١ - تقوى العوام

تقوى العوام ، وهي فعل الواجبات وترك المحرمات .

٢ - تقوى الخواص

وتقوى الخواص ، وهي فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات والمكرهات .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٥٢ .

٣ - تقوى خواص الخواص

وتقوى خواص الخواص ، وهي فعل الواجبات الظاهرة التي تضمنتها الشريعة الحقة على ما قرره أهل العصمة عليهم السلام مما فرضه الله وشرّعه وووصى به نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام ومندوبات العوام ، فإنهم يعني خواص الخواص لا يرضون لأنفسهم ترك ما هو راجح الفعل ، وعمل الواجبات الأخلاقية التي تضمنتها علوم الطريقة ومندوباتها فإنها لازمة على السابقين ، لأنهم لما قرأوا : ﴿وَمَا تَأْتِهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ إِيمَانِهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعَرِّضِينَ﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِهِمْ أَكْثَرُهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ﴾^(١) .

عرفوا أن من بين الله له في نفسه شيئاً حتى رأى أن فعله أرجح من تركه بوجه ما ، فلم يعمل به ويبادر إليه فقد أعرض عنه ، ومن أعرض عمما ينبغي إلى ما لا ينبغي فقد كذب بالحق لأنه إن كان صادقاً فيما يدعوه من معرفة هذا الشيء ، أنه ينبغي له أن يعمل به وأن تركه مرجوح وتركه لا لمرجح لتركه . وإن كان من دليل خارج صحيح فقد كذب بالحق الذي يعرفه بأن فعله أرجح من تركه ، ومن كذب بالحق بعمله مع تصديقه به في نفسه فقد استهزأ بالله وآياته ورسوله صلى الله عليه وآلـه كما قال تعالى :

(١) سورة الأنعام ، الآياتان : ٤ - ٥ .

﴿ قُلْ أَيُّالَهِ وَءَايَتِهِ، وَرَسُولِهِ، كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾^(١) .

ومن استهزأ بالله لأنه لم يطع ربّه فيما أمره به بعد التعريف والتصديق والقبول والمعاهدة على الوفاء ، واستهزأ بأياته التي بينها له وأقرّ بها واعترف وعاهد عليها واستهزأ برسوله صلى الله عليه وآلّه ، لأنّه قد أجابه إذ دعاه إلى الإسلام والإيمان والتصديق ، واعترف بما عرّفه وعاهد عليه مرة بعد أخرى ، فسوف يأتيه أنباء ما كان به يستهزئ ، وترك جميع محظيات الشريعة ومكروهاتها ، وترك جميع محظيات الطريقة ومكروهاتها ومرجوحاتها في كلّ حال ، وإقامة منار التوحيد بتوحيده في الذات والصفات والأفعال والعبادة ، وفي السرّ والنور والخيال والحسّ المشترك ، وفي السمع والبصر والحسّ .

وبالجملة حيثما وجد الحقّ ومحض الصدق حتى يدع ما لا يأس به حذراً مما فيه بأس .

مراتب التقى

ومراتب التقى في نفسه وباعتبار العالمين^(٢) مختلفة غير محصورة في العدّ ، وفي كلّ رتبة^(٣) يجد أهلها عليها علمًا من آل

(١) سورة التوبة ، الآية : ٦٥.

(٢) في نسخة أخرى : العاملين .

(٣) في نسخة أخرى : مرتبة .

محمد صلى الله عليه وآلـه دالـاً على طرقها ومنيراً لما ادلـهم من
ظلمات أحـوالها مـسـهـلاً لـسلـوكـها معـيناً لـسـالـكـيـها عـلـى سـلـوكـها
مسـدـداً لـما نـقـصـ من دـوـاعـيـهم إـلـيـها مـتـمـماً لـقـابـلـيـاتـها وـمـقـبـولـاتـها ،
بلـ هـمـ فيـ كـلـ رـتـبةـ منـ التـقـىـ قـادـةـ أـهـلـهـاـ وـأـئـمـتـهـمـ فـيـ تـعـلـيمـهـمـ ،
وـإـنـماـ قـالـ : (أـعـلـامـ التـقـىـ) أـيـ جـبـالـ التـقـىـ لـفـوـائـدـ :

معنى كون آلـ محمدـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ أـعـلـامـ التـقـىـ

منـهـاـ : أـنـ الجـبـالـ روـاسـيـ فـهـمـ الـذـينـ تـثـبـتـ بـهـمـ التـقـىـ .

وـمـنـهـاـ : أـنـهـمـ عـلـامـاتـ لـطـرـقـهاـ كـالـجـبـالـ .

كلـ مـنـ وـصـلـ إـلـىـ مـقـامـ وـجـدـ آلـ مـحـمـدـ أـرـبـابـهـ

وـمـنـهـاـ : أـنـ كـلـ مـنـ وـصـلـ إـلـىـ مـرـتـبـةـ مـنـهـاـ رـآـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ فـيـهاـ
بـحـالـ عـظـمـةـ لـاـ يـقـدـرـ أـنـ يـصـفـهـمـ فـيـهاـ ،ـ كـمـاـ فـيـ تـأـوـيلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :
﴿إـنـكـ لـنـ تـخـرـقـ أـلـأـرـضـ وـكـنـ تـبـلـغـ أـلـجـبـالـ طـلـوـلـ﴾^(١) ،ـ بـمـعـنىـ أـنـ مـنـ
وـصـلـ إـلـىـ مـقـامـ مـرـاتـبـ التـقـوىـ رـآـهـمـ فـيـهاـ أـرـبـابـهـ وـأـدـلـأـهـاـ
وـأـسـاسـهـاـ ،ـ وـأـنـهـاـ لـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ خـلـقـتـ ،ـ لـتـعـظـيمـهـمـ وـرـفـعـ شـأنـهـمـ
سـُنـنـ ،ـ وـعـلـىـ حـسـبـ مـاـ هـمـ أـهـلـهـ قـدـرـتـ ،ـ وـلـتـشـيـيدـ سـلـطـانـهـمـ
شـرـعـتـ ،ـ فـفـعـلـ الـواـجـبـ مـنـهـمـ ،ـ وـتـرـكـ الـحرـامـ عـنـهـمـ ،ـ وـفـعـلـ

(١) سـورـةـ الإـسـرـاءـ ،ـ الـآـيـةـ :ـ ٣٧ـ .

المندوب فيهم عليهم السلام ، وترك المكرور لهم وحفظ الأسرار عن الأغيار بهم عليهم السلام ، وهو قول علي عليه السلام : (جذب الأحادية لصفة التوحيد)^(١) ، فهم أعلام التقى بكل معنى ، وعلى كل احتمال وبكل اعتبار صلى الله عليهم أجمعين .

بيان معنى ذوي النهي

قال عليه السلام :

وَذُوِي النَّهْيِ

(ذوي) : جمع ذي بمعنى صاحب ، إلا أنه أكثر ما يستعمل

(١) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة؟) قال : ما لك والحقيقة؟ قال : أو لست صاحب سرك؟ قال : بلـى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح متـى ! قال : أو مثلـك يُخـيـب سائـلاً؟ قال : الحقيقة كشف سـيـحـاتـ الـجـلـالـ منـ غـيرـ إـشـارـةـ . قال : زـدـنيـ فـيـهـ بـيـانـاًـ . قال : مـحـوـ المـوـهـومـ مـعـ صـحـوـ الـمـعـلـومـ . قال : زـدـنيـ فـيـهـ بـيـانـاًـ . قال : هـتـكـ السـتـرـ لـغـلـبـةـ السـرـ . قال : زـدـنيـ فـيـهـ بـيـانـاًـ . قال : جـذـبـ الأـحـدـيـةـ بـصـفـةـ التـوـحـيدـ . قال : زـدـنيـ فـيـهـ بـيـانـاًـ . قال : نـورـ يـشـرقـ مـنـ صـبـحـ الـأـزـلـ فـتـلـوحـ عـلـىـ هـيـاـكـلـ التـوـحـيدـ آـثـارـهـ . قال : زـدـنيـ فـيـهـ بـيـانـاًـ . قال : اـطـفـ السـرـاجـ ، فـقـدـ طـلـعـ الصـبـحـ ! شـرـحـ الـأـسـمـاءـ الـحـسـنـيـ : ١ / ١٣٣ ، وـكـتـابـ جـامـعـ الـأـسـرـارـ وـمـنـعـ الـأـنـوارـ لـلـآـمـلـيـ : ١٢٧ ، وـنـورـ الـبـراـهـينـ : ١ / ٢٢٢ .

في مقام الشرف والثناء ، وصاحب يستعمل فيهما ، وفي ضدهما على السواء فإذا ذُكرا في شيء في حالتين كان : (ذو) لل مدح ، و(صاحب) للذم ، وإذا كان المقام يقتضي المدح والثناء في الحالين استعمل : (ذو) في الغيب واللطيف والباطن ، و(صاحب) في الشهادة والغليظ والظاهر .

الفرق بين كلمتي : ذو وصاحب

مثال الأول : قوله تعالى في مقام الثناء : ﴿وَذَا الْنُّونِ إِذْ هَبَ مُغَنِّضاً﴾^(١) .

وفي مقام اللوم والعتب قال تعالى : ﴿فَأَصِرْ لِحَكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمُؤْتَمِ﴾^(٢) .

ومثال الثاني : قوله تعالى : ﴿تَبَرَّكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْأَكْرَام﴾^(٣) .

وفي الدعاء : (يا صاحب كل نجوى ومتهى كل شكوى)^(٤) .

ومن الثاني ذوي النهي ، لأن النهي من الغيب واللطيف والباطن .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٧.

(٢) سورة القلم ، الآية : ٤٨.

(٣) سورة الرحمن ، الآية : ٧٨.

(٤) الدعوات للراوندي : ٦٠ ، ومصباح المتهجد للطوسي : ٣٣١ .

معاني أولى النهى

و(النهى) : جمُع نُهية بالضم فيهما وهي العقل ، وسمى نهية لأنَّه ينهى صاحبه عن القبائح أو ينتهي إليه صاحبه ويرد إليه فيترك بمحبته القبائح ويفعل باختياراته الأوامر .

١ - أولو النهى الذين تنتهي إليهم علوم كلِّ الخلق

وفي القمي عن عمَّار بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن قول الله عزَّ وجلَّ : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ ﴿١﴾ قال : (نحن والله أولو النهى) .

فقلت : جعلت فداءك وما يعني أولو النهى ؟

قال : (ما أخبر الله به رسوله صلى الله عليه وآلِهِ مَا يَكُون بعده من ادعاء أبي فلان الخليفة والقيام بها والآخر من بعده ، والثالث من بعدهما وبني أميَّة ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآلِهِ فكان ذلك كما أخبر الله به نبيه صلى الله عليه وآلِهِ ، وكما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآلِهِ علِيًّا فيما يكون من بعده من الملك في بني أميَّة وغيرهم ، فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ ﴿١﴾ ، فنحن أولو النهى الذي انتهى إلينا علم هذا

(١) سورة طه ، الآية : ٥٤ .

كُلُّهُ فصبرنا لأمر الله ، فنحن قوام الله على خلقه وخرّانه على دينه نخزنه ونستره ونكتم به من عدوّنا كما اكتتم رسول الله صلى الله عليه وأله حتى أذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين ، فنحن على منهاج رسول الله صلى الله عليه وأله حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف وندعو الناس إليه ونضربهم عليه عوداً كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه وأله بدءاً^(١) انتهى .

وهذا المعنى من معاني أولي النهى ، أي الذين تنتهي إليهم علوم كلّ الخلق ، أو ينتهي إليهم العلم بالخلق كما يشير إليه هذا الحديث .

٢ - أولو النهى الذين هم النهاية

ومن معاني ذوي النهى ، أي الذين هم النهاية ، وفي الزيارة :
(ليس وراء الله ووراءكم متنه)^(٢) .

٣ - أولو النهى الذين تنتهي إليهم الأمور

أو تنتهي إليهم الأمور أو إذا انتهي بكم إلى حقائقهم فامسکوا بهم ذوى العقول الكاملة لا سواهم .

(١) بحار الأنوار : ٢٤ / ١١٨ باب ٤٠ ح ١ ، والبصائر : ٥٣٨ ح ١٨ ، ومحضر البصائر : ٦٧ ، وتفسير القمي : ٢ / ٦١ .

(٢) المزار للشهيد الأول : ٣١٧ ، ومصباح المتهجد للطوسي : ٧٨٠ رقم ٨٥٢ ، والدعوات للراوندي : ٢٠١ ح ٥٥٣ .

في أن العقل واحد وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله

وأصل المسألة أن العقل واحد وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وهو يظهر في محمد صلى الله عليه وآله ، ثم يظهر في علي عليه السلام ، ثم في الحسن عليه السلام ، ثم في الحسين عليه السلام ، ثم القائم عليه السلام ، ثم الأئمة الشامية على ترتيب ظهورهم في الدنيا ، ثم في فاطمة عليها السلام ، وهذا العقل وإن كان واحداً فإنه يتعدد في الأئمة عليهم السلام ، كتعدد البدل ، مثاله محمد صلى الله عليه وآله كالسراج وعلى سراج شُعلَّ منه ، فمحمد قبل علي وبعد وجود علي عليه السلام كان مُساوياً لـ محمد صلى الله عليه وآله ، وعلى قبل الحسن عليهما السلام وبعده وجود الحسن كان مساوياً لعلي عليه السلام وهكذا ، فليس يتعدد إلا في التعلق ، كمثل السراج فإنه واحد في النار ، وإذا شعلت منه سُرُج لم تتعدد النار إلا باعتبار التعلق ، وإلى هذا المعنى أشار علي عليه السلام بقوله : (أنا من محمد كالضوء من الضوء) ^(١) .

(١) بحار الأنوار : ٣٨ / ٧٩ - ٨٢ ، ومعاني الأخبار : ٣٥٠ - ٣٥٢ ، وغاية المرام : ١ / ٣٤ باب ٢ ح ١ ، وأمالي الصدوق : ٦٠٤ مجلس ٧٧ ح ١١ ، والطرائف لابن طاوس : ٥١٩ ، والخصائص الفاطمية : ٢ / ٦٠٩ ، واللمعة البيضاء : ٦٤ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : (والله ما قلعت باب خير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً؛ بقوة جسدية ولا حركة غذائية ، لكن أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء) أمالی الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ .

ولو كان متعددًا لتعدد بالاختلاف ، كما لو كان الثاني ظهور الأول كالنور من المنير ، أو مشككًا كاختلاف أجزاء النور بسبب قربها وبعدها من المنير ، فإنها لاختلفها كماً ورتبة متعددة ، ولا كذلك ذلك النور الذي هو عقلهم صلى الله عليهم فإنه شيء واحد ، وإن اختلف رتبة باعتبار تقدم المتقدم منهم كالنبي صلى الله عليه وآله فهو متفق متعدد كماً وإن اختلف رتبة ، ولهذا لم يزد رسول الله صلى الله عليه وآله على أحد من الأئمة لشيء^(١) إلا تقدمه ذاتاً ، وكذلك سائر التفاضل بينهم ، وهو وإن كان التفاوت به عظيماً .

لكن النور الوارد على تلك الحقيقة الشريفة بعينه وكليته وارد على حقيقة علي عليه السلام وعلى حقيقة الحسن والحسين والأئمة التسعة وفاطمة عليهم أجمعين السلام .

كما إذا أشعلت سراجاً من سراج لا أنه ينتقل عن الأول إلى الثاني ، فيلزم خلو كل أول ولا أنه يظهر على الثاني ليكون الظهور ضعيفاً ناقصاً ، فلا يساوي الأول في ذلك النور ، بل كلّه شيء واحد ، وإنما كان بعضهم أفضل من بعض لأجل تقدم حقيقة الفاضل ، فبالتقدم بوجود حقيقته لا غير كان أفضل ، وفي ذلك الفضل العظيم ، لأن هذا الحرف لا يقدر من دونه على تحمله ،

(١) في نسخة أخرى : بشيء .

ولهذا قال علي عليه السلام : (أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآلـهـ^(١) .

إطلاق العقل على الروح

وقد يُطلق على الروح الذي هو من أمر الله ، وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢) بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : ﴿وَالسَّمَاءُ وَالْطَّارِقُ﴾^(٣) قال : (السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، والطارق الذي يطرق الأئمة من عند ربّهم مما يحدث بالليل والنهر ، وهو الروح الذي مع الأئمة يسدهم) .

(١) الكافي : ١ / ٩٠ ح ٥ ، والاحتجاج : ١ / ٣١٣ ، بحار الأنوار : ٣ / ٢٨٣ . ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (جاء حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين متى كان ربك ؟ فقال له : ثكلتك أملك ومتى لم يكن ؟ حتى يقال : متى كان ، كان ربي قبل القبل بلا قبـل وبـعـد الـبعـد بلا بـعـد ، ولا غـاـيـة ولا مـتـهـى لـغـايـتهـ ، انـقـطـعـتـ الـغـايـاتـ عـنـهـ فـهـوـ مـتـهـىـ كـلـ غـايـةـ ، فـقـالـ : يـاـ أمـيـرـ المـؤـمـنـينـ !ـ أـفـبـيـ أـنـتـ ؟ـ فـقـالـ :ـ وـيـلـكـ إـنـماـ أـنـاـ عـبـدـ مـنـ عـبـيـدـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ) .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ويقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٣) سورة الطارق ، الآية : ١ .

قلت : ﴿أَنَّجُمُ الْثَّاقِبُ﴾^(١) قال : (ذاك^(٢) رسول الله صلى الله عليه وآلها^(٣) .

وفي بصائر الدرجات^(٤) عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن منا لمن يعاين معاينة ، وإن منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت ، وإن منا لمن يسمع كوقع السلسلة كما تقع السلسلة في الطست) .

قال : قلت : فالذين يعاينون ما هم ؟

قال : (خلق الله أعظم من جبرائيل وميكائيل)^(٥) .

وفي عيون الأخبار بإسناده عن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال : (إن الله عز وجل أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع أحد ممن مضى إلا مع رسول الله صلى

(١) سورة الطارق ، الآية : ٣.

(٢) في نسخة أخرى : ذلك .

(٣) بحار الأنوار : ٢٤ / ٧٠ ح ٣ ، وتفسير القمي : ٢ / ٤١٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٥٥٠ ح ٣.

(٤) هو للشيخ محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلوة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٥) بصائر الدرجات : ٢٥١ ح ١.

الله عليه وآلـه ، وهي مع الأئمة عليهم السلام منا تسـددـهم
وتوفـقـهم ، وهو عمود من نور بـيـنـا وبين الله عـزـ وجـلـ^(١) .

فـإـنـ قـلـتـ : قد تـكـثـرـتـ الروـاـيـاتـ أـنـ هـذـهـ الروـحـ تكونـ معـ
الأنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ، منـ لـدـنـ آـدـمـ إـلـىـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ
فـمـاـ الجـمـعـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ هـذـهـ الأـخـبـارـ الدـالـةـ عـلـىـ أـنـهـ لـمـ تـكـنـ معـ أـحـدـ
مـمـنـ مـضـىـ إـلـاـ معـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ، إـلـخـ ؟ .

قـلـتـ : الجـمـعـ بـيـنـهـماـ مـنـ وـجـهـيـنـ :

وجود روح القدس مع الأنبياء كان بواسطـة آلـ محمدـ
الأـولـ : أـنـ هـذـهـ الروـحـ إـنـمـاـ كـانـ عـنـدـ الأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ
بـوـاسـطـتـهـمـ فـلـمـ تـكـنـ عـنـدـ الأـنـبـيـاءـ حـقـيقـةـ كـمـاـ تـقـولـ : إـنـ عـبـدـ زـيـدـ يـنـفعـ
عـمـرـأـ بـإـذـنـ سـيـدـهـ ، فـإـنـهـ يـصـدـقـ عـلـىـ هـذـاـ العـبـدـ أـنـهـ لـمـ يـكـنـ معـ عـمـرـوـ
وـإـنـ نـفـعـهـ بـإـذـنـ مـوـلـاهـ ، وـهـذـاـ ظـاهـرـ .

كيفـيـةـ وـجـودـ روـحـ القدسـ مـعـ الأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ
الثـانـيـ : أـنـ الـمـلـكـ المـذـكـورـ إـنـمـاـ يـكـنـ مـعـ الأـنـبـيـاءـ السـابـقـينـ
بـوـجـهـ مـنـ وـجـوهـهـ وـلـمـ يـكـنـ بـكـلـيـتـهـ إـلـاـ مـعـ مـحـمـدـ وـآلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ
وـآلـهـ ، وـقـدـ بـيـنـاـ أـنـ هـذـاـ هوـ العـقـلـ .

(١) عـيـونـ أـخـبـارـ الرـضاـ عـلـيـهـ السـلـامـ : ١ / ٢١٦ حـ ١ ، وـالـمـحـضـرـ للـحلـيـ : ١٦٧ حـ ٤٨ / ٢٥ ، وـبـحـارـ الـأـنـوارـ : ٧ / ٤٨ حـ ١٨٣ .

وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلَ فَأَقْبَلَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَدْبَرَ فَأَدْبَرَ ، ثُمَّ قَالَ : وَعَزْتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَلَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فِيمَنْ أَحَبَّ) ^(١) الحديث .

فقوله تعالى : (وَلَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فِيمَنْ أَحَبَّ) ، يبيّن على أنه لم يكمله إلا في محمد وآلـه صلـى الله عـلـيه وـآلـه إـذ لا حـبيب له إـذ أطلق يتـبادر إـلـيـه الإـطـلاق إـلـا مـحمد وـآلـه صـلـى الله عـلـيه وـآلـه .

هل روح القدس ملك ؟

فإن قلت : ما الجمع بين ما ذكر في رواية عيون الأخبار أنَّ هذه الروح ليست بملك ومثلها كثير وأنه خلق أعظم من الملائكة ^(٢) ، وبين ما ورد في القرآن بأنه ملك قال تعالى :

(١) محسن البرقي : ١ / ١٩٢ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعواالم العلوم والمعارف للبحرياني : ٤٩ - ٥٠ قسم العقل .

(٢) في أصول الكافي روى أبو بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ فَلِ الرُّوحِ مِنْ أَثْرِ رَبِّي» [الإسراء : ٨٥] قال : (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد من مرضى غير محمد صلـى الله عـلـيه وـآلـه وهو مع الأئمة عليهم السلام يسدـدهـم وليس كلـ ما طـلب وجـد) أصول الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٤ ، وبصائر الدرجات : ٤٤٥ - ٤٥١ ، ونور الثقلين : ٤ / ٥١٣ ح ١٨ مورد آية المؤمن ١٥ ، والأنوار النعمانية : ٢ / ٢ .

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَا صَفَا﴾^(١) على ما روي فيه ، وذكر في بعض وجوه تفسيره أنه ليس المراد به الجنس بل ملك ، ومعنى ما روي فيه هنا أنه ملك يقوم وحده صفاً وجميع الملائكة من السماوات وملائكة الحجب والسرادقات وحملة العرش وجميع ما خلق الله من الملائكة صفاً ويكون هو أعظم منهم .

حقيقة روح القدس

قلت : هو من العالين الأربع المعتبر عنهم بأركان العرش : نور أحمر منه احمررت الحمرة ، ونور أصفر منه اصفررت الصفرة ، ونور أخضر منه اخضررت الخضررة ، ونور أبيض منه^(٢) البياض ، ومنه ضوء النهار ، وليس هذه الأربعة من الملائكة^(٣) ، لأن الملائكة حروف من حروف الوجود ، وهذه هي الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بُرٌ ولا فاجر ، وإنما تسمى هذه الروح التي هي أحد الأربعة وهو عبارة عن الركن الأصفر ، وقد يطلق ويراد منه الأبيض إنما يسمى ملكاً في بعض الأحوال ، نظراً إلى ما بينهما من مشاكلة الصفة والفعل ، فإن الملك كان مستتراً متحججاً بلطافة جسمه ، ولهذا تسمى الملائكة بالجنة كما حكي عن القائلين بأن

(١) سورة الفجر ، الآية : ٢٢.

(٢) في نسخة أخرى : ايضست .

(٣) كما في رواية عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، انظر بحار الأنوار : ٢٤ /

الملائكة بنات الله قال تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجِنَّةَ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةَ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾^(١) فشابهت الأنوار العالون الملائكة في هذه الصفة .

المعنى اللغوي للملائكة

وأيضاً ملك أصله مالك ، فقدّمت اللام وأخرّت الهمزة وزنه مفعل ، مأخوذه من الألوكة وهي الرسالة ، ثم تركت الهمزة لكثر الاستعمال فقيل : ملك بالتحريك فلما جمعوه ردوه إلى أصله ، يعني قبل الحذف لا قبل التقديم والتأخير ، فقالوا : ملائكة فزيدت التاء للمبالغة أو لتأنيث الجمع .

وعن ابن كيسان أنه فعال من الملك فحذفت الألف تخفيفاً ، ونقل عن أبي عبيدة أنه مفعل يعني ملاك من لأك إذا أرسل في ملكه شيئاً وليس في ملكه شيء ، أي لا يملك شيئاً ، فحذفت الهمزة لكثر الاستعمال بعد نقل حركتها إلى ما قبلها أو من الملك أي القهر ، فإن الملائكة مظاهر القهر أو لأنهم مماليكه ، أو من قولهم عبد مملكة ومملكة بفتح الميم وضمّها ، إذا ملك ولم يملك أبواه ، ومنه الحديث : (لا يدخل الجنة سيء الملائكة)^(٢) يعني سيء الصنع إلى مماليكه .

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٥٨ .

(٢) روي عن النبي صلى الله عليه وآله ، انظر عوالى الالى : ١ / ٢٧١ ح ٨٦ ، ورياض السالكين للشيرازى : ١ / ٥٦٣ وفيهما : (... سيء الملائكة) .

ويقال : فلان حسن الملائكة أي حسن الصنع إلى مماليكه ، وسميت الملائكة لأنهم رسول ، كما قال تعالى : ﴿جَاعِلُ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا﴾^(١) أو جعلوا رُسُلًا إلى من سيكون ، أو لأنهم مظاهر القدرة ، أو لأنهم مماليك ابتداء ، أو لأنه أحسن صنعهم حتى قيل في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيْبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا﴾^(٢) ، أنه أخرج جنس الملائكة من التفضيل عليهم ، وإن كان الحق أنهم داخلون أو أحسن إليهم أو أحسن إلى عباده بهم .

التشابه بين الروح والملائكة

وفي كل هذه الوجوه يحصل التشابه بين الروح وبين الملائكة ، وإن كانت هذه الوجوه في جانب الروح أقوى منها في جانب الملائكة فيسمى بالملك في هذه الوجوه أولى من الملائكة ، وإنما نفي كونه ملكاً بالمعنى المعروف من الملك ، فإنه ليس من جنس الملائكة ، وإنما الملائكة خلقت من فاضل شعاعه ، لأن أرواح الأنبياء عليهم السلام خلقوا من شعاعه ، والملائكة خلقت من شعاع أرواح الأنبياء عليهم السلام ، فهم صلٰى الله عليهم ذُرُوفُ النُّهَى على الحقيقة ، يعني أصحاب العقول الكاملة .

(١) سورة فاطر ، الآية : ١.

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٠.

بقية إطلاقات الروح

وإنما ذكرنا في تعريف العقول الروح ، وإن كان إنما يراد منه عند الإطلاق غير العقل ، إما النفس التي هي محل الصور واللوح المحفوظ ، وإما الروح الكلية التي خلقت من شعاعها البراق ، وهي الرقائق الحقيقة وبرزخ الذرين ، وتحت هذا الورق الخضر وورق الأس ، إلا أنها قد يُطلق ويُراد منها العقل ولا سيما في هذا الموضع ، فافهم راشداً .

قال عليه السلام :

وأولي الحجج

بيان معنى أولي

قال الشارح رحمه الله^(١) : كأولي العقل والفتنة ، انتهى .
أقول : (أولي) : على وزن رُمي مبنياً للمجهول في النصب والجر ، (أولو) على وزن حُبُك في الرفع ، والواو في الحالين يؤتى بها لفرق بين أولي وإلى حرف جر ، وكذا في أولو وألاء

(١) هو محمد تقى المجلسي ، تقدمت ترجمته .

وأولئك وأولات كلها للفرق بينها وبين ما يشبهها في الصورة في النّقش ، ولهذا تسمى هذه الواو واو الفارقة .

(وأولو) قيل : جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل : اسم جمع واحدة (ذو) ، وأولات للإناث واحدتها (ذات) وأولا جمع ويمد لا واحد له من لفظه ، أو يكون واحدة (ذا) في المذكر و(ذه) في المؤنث ومعناه ، كما تقدم في ذوي النّهي .

معاني الحجى

و(الحجى) : بكسر الحاء المهملة العقل والفتنة والمقدار ، وهو مفرد جمعه أحجاء كآلاء جمع (إلى) بكسر الهمزة بمعنى النّعمة وهو من حجي به كرضي به أولع به ، ولزمه أو عداه من الأضداد ، أو من حجي به كغنى بمعنى جدير أي حقيق به .

قال علي عليه السلام في الشقشيقية : (فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى) ^(١) .

أو من تحجى بالسرّ أي حفظه .

أو من تحجى عند الشيء وقف أو تحجّاه منعه .

أو من حجا بالمكان حجوأً أقام به ، أو من حاجيته محاجة

(١) رسائل المرتضى : ٢ / ١٠٨ ، ونهج البلاغة : ١ / ٣١ الخطبة الشقشيقية وعلل الشرائع : ١ / ١٥١ باب ١٢٢ ح ١٢ .

وحِجَاء فحجوته أي فاطنته فغلبته ، أو من الحجا أي الستر ، كما في الحديث : (من بات على ظهر بيته ليس عليه حجا^(١)) فقد برئت منه الذمة^(٢) أي ليس عليه ستر يمنعه من السقوط ، وإنما أتى بالجمع في النهي والمفرد في الحجى للسجع ، وإنّا فقد تقدّم أن الجمع هناك ليس لأن عقولهم متعددة حقيقة ، وإنما هو لموافقة التعدد ظاهراً ، فهنا أدلّ على الباطن وهناك أدلّ على الظاهر .

وعلى أخذه من حجي به كرضي للزومه للحق ومحبته له ، لما بينهما من كمال الموافقة أو للحقائق لأنهما من واحد واحد ، ومن عدا الشيء لأنه أبداً مفارق للباطل ما قتله في جميع أحواله .

ومن حجي كغنى بمعنى جدير ، لأنّه حقيق بظهوره مداركه ومتعلقاته ، ومن تحجّى بمعنى حفظ ، لأنّه يكتنم ما وصل إليه ما دونه ولا يهمل ما وصل إليه مما فوقه ، ومن تحجّى عنده ، لأنّه لا يقدم على المظنون مع إمكان المعلوم ولا على الموهوم مع إمكان المظنون عند فقد المعلوم حال التكليف أو الحاجة ، ومن تحجّاه بمعنى منعه لأنّه يمنع صاحبه عن الباطل ، كما يتمتنع هو منه .

(١) كذا في الأصل وهو الموفق لاستشهاد المصنف به ، لكن في لسان العرب : ٤ / ١٦٨ وтاج العروس : ٦ / ٢٥٠ : (حجار) الحجار جمع حجر .

(٢) الخصال للصدقون : ٥٢٠ ح ٩ بتفاوت .

ومن حجا بمعنى أقام ، لأنّه لا ينتقل من^(١) اليقين إلّا إلى
يقين يقابله أرجح منه بمرجح ذاتي أو خارجي يوجب الانتقال ،
فيكون الأول بذلك المرجح ليس بيقين في الحقيقة بالنسبة إلى
اليقين المنتقل إليه ، وإلّا لم ينتقل عنه .

ومن حاجيته لأنّه يتزعّ إلى مداركه قبل ما يتوجه إليها غيره من
المشاعر ، وإن توجّه الغير إليها قبله سبّقه على الإدراك ، إذ ليس
إدراك إلّا به ، فهو يحجّو غيره منها ويغلبه .

ومن الحجا أي الستر ، لأنّه يستر عيوب صاحبه بحسن نظره أو
يمنعه عن فعل ما تبدو به عورته ، فهو يستره لمنعه عن الكشف .

معنى كون آل محمد عليهم السلام أولي الحجّى

فهم عليهم السلام أولي الحجّى على المعنى الأول ، والثاني
والثالث والرابع والسادس والتاسع على أحد معنييه .

أما على الخامس فلا على إطلاقه ، لأنّهم لا يفقدون المعلوم
ولا يصيرون إلى مظنون ولا موهوم ، وإذا صاروا إلى شيء منها
بالنسبة إلى غيرهم فهو عندهم معلوم واجب المصير إليه عليهم ،
إما للتقية أو لبيان الجواز أو التخيير أو التعليم والتسهيل على
الرعاية وغير ذلك .

(١) في نسخة أخرى : عن .

وأما على السابع فيصح لهم على نحو خاص ، فإنهم لا ينتقلون عن يقين إلى أرجح منه قبل الانتقال ، وإنما ينتقلون عن الأول إذا انقضت مدة العمل به ، ولو وقت الانتقال ، وكتبت مدة اليقين المنتقل إليه ووقع تكليفهم به ، فهم أبداً في راجح بخلاف غيرهم ، فإنه يجوز أن يكون المنتقل إليه قبل الانتقال أرجح من المنتقل منه ، في الواقع الوجودي أو التكليفي بالنسبة إلى ذلك الغير ، ولم يصل إليه الترجيح أو لم يعرف الترجيح ، ولعل آخر قام بالراجح مع بقاء ذلك الغير على ما هو مرجوح في نفس الأمر ، بل قد يكون الراجح قد وصل إليه وعرفه ، وأقام على المرجوح إما لأنس نفسه بالمرجوح أو لخلوده إلى قاعدة عنده مع ظهور الرجحان له عند نفسه ، فركن إلى المرجوح للقاعدة ، ولعل الفساد من القاعدة ولم يعثر على خللها أو لغرض آخر دنيوي يصرف فكره إلى تلفيق مرجحات البقاء على الأول وهو يعلم وهو لا يعلم ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَخْسِنُونَ صُنْعًا ﴾^(٢) وهم عليهم السلام مطهرون عن هذه الأمور كلها .

وأما على الثامن فيصح لهم ذلك على أنهم عليهم السلام لذاتهم وفطرتهم التي فطراهم الله عليها هم السابقون ، وهم عليهم

(١) سورة النمل ، الآية : ١٤ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٠٤ .

السلام الغالبون بلا مماراة ولا مغالبة لأنهم حزب الله : ﴿فَإِنَّ
بِرْزَبَ اللَّهِ هُمُ الْفَلَيْبُونَ﴾^(١) ولأنهم سبقوا ولا مسابق ، فإذا وجد
 فهو لاحق وتابع ومتعلم أو حاسد قاصر منحط عن مقامهم قد خرّ
 من دون سماء رتبتهم ، من حيث حسد ونظر ﴿فَتَخَطَّفَهُ الظَّيْرُ أَوْ
تَهْوِي بِهِ الْرَّيْحُ فِي مَكَانٍ سَجِيقٍ﴾^(٢) .

قال عليه السلام :

وَكَهْفُ الْوَرَى

(الكهف) : غار واسع في الجبل فإن كان صغيراً قيل له
غار ، والمنكور في الجبل كالبيت كهف ، والمراد هنا الملجأ
والحاوي للشيء والمأوى له .

وفي الحديث : (الدعاء كهف الإجابة كما أن السحاب كهف
المطر)^(٣) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٥٦.

(٢) سورة الحجّ ، الآية : ٣١.

(٣) الكافي : ٢ / ٤٧١ ح ١ ، ووسائل الشيعة : ٧ / ٢٦ ح ٨٦١١ ، وجواهر
الكلام : ١٢ / ١٣١ .

يعني أن الدعاء مظنة تضمن الإجابة ، كما أن السحاب مظنة تضمن المطر ، يعني أنهم عليهم السلام ملجاً الورى ، أي ملجاً للخلق ، والمراد بالورى الخلق ، والمراد بالخلق هنا الناس .

آل محمد عليهم السلام ملجاً ومنجاً جميع المخلوقات

هذا ظاهر اللغة وظاهر العبارة ، ولهذا ذكر في كونهم ملاداً ما يناسب الأفهام ، وإنما في الحقيقة فهم عليهم السلام ملجاً جميع المخلوقات ، كانت الأنبياء إذا قصرروا التجأوا إليهم وتشفعوا بهم عليهم السلام فيُشفع لهم .

روى الصدوق^(١) في أماليه بإسناده عن معمر بن راشد قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : (أتى يهودي النبي صلى الله عليه وآله قال : فقام بين يديه وجعل يحدّ النظر إليه ، فقال : يا يهودي ما حاجتك ؟

قال : أنت أفضل أم موسى بن عمران الذي كلّمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا ، وفرق له البحر ، وظلّله الغمام ؟

قال له النبي صلى الله عليه وآله : إنه يكره للرجل أن يزكي

(١) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بداعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ ، توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

نفسه ولكن أقول : إن آدم لما أصاب الخطيئة كانت توبته : اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد إلا ما غفرت لي ، فغفرها له . وإن نوحًا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال : اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني من الغرق فنجاه الله منه . وإن إبراهيم لما أُلقي في النار قال : اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني منها فجعلها عليه برداً وسلاماً . وإن موسى لما ألقى عصاه ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾^(١) قال : اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني ؟

فقال الله جل جلاله : لا تخفت إنك أنت الأعلى ، يا يهودي لو أدركني موسى ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة ، يا يهودي ، ومن ذريتي المهدى إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته وقدمه وصلى خلفه^(٢) .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : (حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ : يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعاً في صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره ، رأى النور ولم يتبيّن الأشباح وقال الله عز وجل : أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ، ولذلك

(١) سورة طه ، الآية : ٦٧.

(٢) أمالی الصدوق : ٢٨٧ - ٢٨٨ ح ٣٢٠، وروضة الوعاظين للفتال البیسابوري : ٢٧٣، والاحتجاج للطبرسي : ١ / ٥٥.

أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح فقال
آدم : يا رب لو بَيِّنْتَها !

قال الله عز وجل : انظر يا آدم إلى ذروة العرش ، فنظر آدم عليه السلام وواقع أشباحنا من ظهر آدم عليه السلام إلى ذروة العرش فانطبع فيه صور أشباح أنوارنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرأة الصافية فرأى أشباحنا فقال : ما هذه الأشباح يا رب ؟

قال الله عز وجل : هذه أشباح أفضل خلائقي وبرياتي ، هذا محمد وأنا الحمد الحميد المحمود في أفعالني ، شققت له اسماً من اسمي ، وهذا علي وأنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي ، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي ، وفاطم أوليائي عما يبیرهم ويشينهم وشققت لها اسماً من اسمي ، وهذا الحسن والحسين وأنا المحسن المجمل شققت اسمهما من اسمي هؤلاء خيار خلقي وكرام بريري بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعقاب وبهم أثيب ، فتوسل بهم إلى يا آدم ، وإذا دهتك داهية فاجعلهم إلى شفعاءك فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أخيب بهم آملاً ولا أرد بهم سائلاً ، فلذلك حين نزلت منه الخطيبة دعا الله عز وجل فتاب عليه وغفر له)^(١) انتهى .

(١) المسائل العكيرية : ٢٨ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ١١ / ١٥١ ح ٢٥ ، وتأويل الآيات : ١ / ٤٥ ح ١٩ .

فهذا وأمثاله من الأحاديث الدالة على أنهم هم عليهم السلام الملجأ والملاذ ، فلا يستجيب الله الدعاء إلا بهم ، لأنهم عليهم السلام ذمامه المنيع الذي لا يُطاؤ ولا يحاول ، أي لا يضام جارهم ولا يُرَام حماهم ولا يعديهم شيء ، ألا تسمع الضالين يوم القيمة لما كشف لهم عن الحقائق حتى عرفوا أنّ ما ينسب للعبد من الأحوال المرتبطة بالخلق هي بعينها ما لهم عليهم السلام فطاعتهم عين طاعة الله ومعصيتهم عين معصية الله ، فمن أطاعهم عليهم السلام فقد أطاع الله ، فلما كشف لهم هذه الحقائق وقيل : «**أَيْنَ مَا كُنْتُ تَعْبُدُونَ**» (٩٢) **مِنْ دُونِ اللَّهِ**» يعني تطعونهم في معصية ولئن الله «**هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ**» ، أي ينجونكم من النار أو ينجون أنفسهم منها ؟ «**فَكُبَكُبُوا فِيهَا هُمْ**» يعني الضالين «**وَالْفَأْوَادُ**» يعني المضللين المطاعين في معصية الله «**وَجُنُودُ إِبْلِيسِ أَجْمَعُونَ**» ، يعني قرنائهم من الشياطين الذين زينوا لهم ماضيهم وغابرهم ، «**قَالُوا**» : أي الضالون «**وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ**» مع الغاوين ، «**تَأَلَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**» أي والله الذي هو الهادي لمن أطاعه وأمن به لقد كنا في ضلال مبين بمخالفته وطاعة أعدائه ، «**إِذْ نُسُوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَلَمِينَ**» ^(١) يعني جعلناكم مساوين لرب العالمين ، حيث أمرنا

(١) سورة الشعرا ، الآيات : ٩٢ - ٩٨ .

بطاعة ولية وأمرتمونا بمعاداة ولية وطاعة عدوه ، فاتبعناكم وتركنا مالِكنا ومُصلحنا ومربينا وهادينا ومدير أمورنا ، فلما كشف لهم في الآخرة عن الحقائق ورأوا أنهم عليهم السلام لا يغدّلهم شيء ، ولا يدنو من مقامهم شيء ، قالوا ما حکى الله عنهم فمن اعتصم بهم حُفِظَ من شرّ كلّ غاشم وطارق من خلق الله الصامت والناطق ، لأنّ الله سبحانه خلقهم قبل كلّ شيء ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأنهى إليهم علمها ، وجعلهم عليهم السلام ملاذ كلّ شيء ومرد كلّ شيء ، وإليهم إيات كلّ شيء وعليهم حساب كلّ شيء .

روى المفيد^(١) رحمه الله في الاختصاص ، والصفار في البصائر بإسنادهما إلى أبي حمزة الشمالي ثابت بن دينار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (من أحللنا له شيئاً أصبه من أعمال الظالمين فهو له حلال ، لأنّ الأئمة منّا مفوض إليهم مما أحلّوا فهو حلال ، وما حرموا فهو حرام)^(٢) .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكوري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسویقة ابن البصرى من عکبراء ، توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان ، سنة ثلاث عشرة وأربعين مئة : (٤١٣ هـ) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٢) الاختصاص : ٣٣٠ ، وبصائر الدرجات : ٤٠٤ ح ٣ ، ومستدرك الوسائل :

وفي الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرتُ اختلاف الشيعة فقال : (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزِلْ فِرْدًا مُتَفَرِّدًا فِي الْوَحْدَانِيَّةِ ، ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَأَشَهَدُهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتِهِمْ وَجَعَلَ فِيهِمْ مَا شَاءَ ، وَفَوَّضَ أَمْرَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالْتَّصْرِيفِ وَالْإِرْشَادِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ فِي الْخَلْقِ لَأَنَّهُمْ الْوَلَاةُ فَلَهُمُ الْأَمْرُ وَالْوُلَايَةُ وَالْهُدَىٰ ، فَهُمْ أَبُوا بَابِهِ وَنَوَابِهِ وَحَجَابِهِ يَحْلِلُونَ مَا شَاءَ وَيَحْرِمُونَ مَا شَاءَ ، وَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا مَا شَاءَ ﴿٢٦﴾ بَلْ عِكَادُ مُكَرَّمُونَ ﴿٢٧﴾ لَا يَسِيقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾)^(١) فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهر في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم) .

ثم قال : (خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم
ومكتونه)^(٢) .

وفي البصائر بإسناده عن زراره قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام وأبا عبد الله عليه السلام يقولان : (إِنَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَى نَبِيِّهِ

(١) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ .

أمر خلقه لينظر كيف طاعتكم ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَمَا ءاَنَّكُمْ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنَّكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْهُ ﴾^(١) (٢) انتهى .

ما خلق الخلق وأشهدهم أمر الخلق وأنهى علم الخلق إليهم وأمر جميع الخلق من الصامت والناطق بطاعتكم وأنه لا يتقدم متقدّم ولا يتأخّر متأخر إلا عن أمرهم ، كانوا مردّ جميع الأعيان والمعاني .

ولعلّ ما أشار عليّ عليه السلام في خطبته في تنزيه الخالق جلّ وعلا بقوله : (انتهى المخلوق إلى مثله)^(٣) يشير في باطن تفسيره إلى هذا .

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧.

(٢) بصائر الدرجات : ٣٨٠ ح ١٠ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٢ باب نفي الغلو ح ٧ .

(٣) ورواه المصنف قدس سره في الجزء الثاني من شرح العرشية ، قال عليه السلام في خطبته : (وإن قلت : ممّ هو ؟ فقد باین الأشیاء كلّها ؟ فهو هو ، وإن قلت : فهو هو ، فاللهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ، وإن قلت : له حدّ ، فالحدّ لغيره ، وإن قلت : الهواء نسبة ، فالهواء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمي القلب عن الفهم والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن الاستنباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألْجَأَ الطلب إلى شكله ، وهجم به الفحص إلى العجز ، والبيان على فقد ، والجهد على اليأس ، والبلاغ على القطع ، والسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، وجوده إثباته) . وهي الخطبة المعروفة بدّرة التوحيد روى بعضها السيد حيدر الأملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٣٤

وممّا يدلّ على ذلك ما في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم^(١) بخطّه عن حمران بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحذّث عن أبيه عن آبائه عليهم السلام : (أنّ رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديد الحمى فعاده الحسين بن علي عليهما السلام ، فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل) .

أولها : (الحمد لله حمد معترف بحمده مفترض من بحار مجده بلسان الثناء شاكر) وفيها : (السبيل مسدود والطالب مردود دليله آياته وجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تزييه من خلقه ، بأين لا بمسافة قريب لا بماناة . له حقيقة الربوبية إذ لا مربوب ومعنى الإلهية إذ لا مألوه . صفة أنه رب وغيره خلق . له تأويل البيونة لا بيونة له ، ما تصورته الأوهام فهو بخلافه . ليس برب من أطرب تحت البلاء ، ولا بمعبد من وجد في وعاء هواء وغير هواء . فهو في الأشياء كائن لا كيونة محصور (محظورة - م) بها عليه . ومن الأشياء بائن لا بيونة غائب عنها . .) إلى قوله عليه السلام : (فهو الأول لا أول له . والأخر لا آخر له ، والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له) . رواه السبزواري والبطاطي بختصار : (دليله آياته ، وجوده إثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه) . انظر شرح الأسماء الحسني : ١ / ١٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢ . ورواية ابن شعبة الحراني عن الإمام الحسين عليه السلام بتفاوت واختصار ، انظر تحف العقول : ٢٤٤ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٣٠١ ح ٢٩ .

(١) الشيخ محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان الكوفي أبو الحسن . فاضل جليل ، له كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مائة منقبة من طرق العامة ، روى عنه الكراجكي ، ويروي هو عن ابن بابويه . انظر أمل الآمل رقم

قال : قد رضيْتُ بما أُوتِيتُمْ بِهِ حَقّاً حَقّاً وَالْحَمْى لِتَهْرِبْ
مِنْكُمْ .

قال له : (وَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهَ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ أَمْرَهُ بِالطَّاعَةِ لَنَا يَا
كَبَّاسَةَ قَالَ : إِذَا نَحْنُ نَسْمِعُ الصَّوْتَ وَلَا نَرَى الشَّخْصَ يَقُولُ :
أَلَيْكَ . قَالَ : أَلَيْسَ أَمْرُكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا تَقْرِبِي إِلَيْكَ
عَدُوّاً أَوْ مَذْنِبًا لَكِي يَكُونُ كُفَّارَةً لِذُنُوبِهِ فَمَا بَالْهَذَا) ؟

وَكَانَ الرَّجُلُ الْمَرِيضُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادَ الْهَادِي^(١) الْلَّيْثِي ،
إِنْتَهِي^(٢) .

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ ابْنُ شَهْرَ آشَوْبَ عَنْ زَرَارَةَ بْنِ أَعْيَنٍ .

فِي أَنَّ الْمُحَمَّدَ بَابُ اللَّهِ إِلَى الْخَلْقِ وَبَابُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ

إِذَا ظَهَرَ لَكَ مِمَّا أَشْرَنَا إِلَيْهِ ، وَمِنَ الْرَّوَايَاتِ أَنَّهُمْ مُلْجَأُ
الْكُلِّ ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ ذَكَرْنَا فِي مَوَاضِعِ كَثِيرَةٍ أَنَّهُمْ بَابُ اللَّهِ إِلَى
الْخَلْقِ وَبَابُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَبَعْدَ مَا عَرَفْتَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ
مِنَ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ بَابٌ إِلَى الْخَلْقِ إِلَّا هُمْ عَلَيْهِم
السَّلَامُ ، وَأَنَّ الشَّرْطَ الْأَعْظَمَ وَالرَّكْنُ الْكُلِّيُّ فِي وَجُودَاتِ الْخَلْقِ

(١) فِي الْبَحَارِ وَالْخَيْرَ مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادَ بْنُ الْهَادِ الْلَّيْثِي .

(٢) اختيارات معرفة الرجال للطوسي : ١ / ٢٩٩ ح ١٤١ ، وبحار الأنوار : ٤٤ / ٨ ح ١٨٣ .

وماهياتهم وقوابلهم هو وجودهم عليهم السلام ، لأن الله سبحانه اتذدهم أعضاداً لخلقه ، فإذا تحققت لك هذه الأمور ثبت عندك أنهم الملجأ والملاذ والمرجع في كل شيء صدر عن مشيئة الله بعدهم من عين ، أو معنى جوهر أو عرض ذات أو صفة حال أو ظرف أو بعد جسمى أو بعد مكاني أو بعد زمانى .

في أن كلّ الخلق تلوذ بآل محمد عليهم السلام كلّ حسب فقره

والحاصل أن كلّ شيء يلتجيء إليهم في جهة فقره ، وتحتفل حوائج السائلين إليهم عليهم السلام ، فمنهم في خلق أو رزق أو حياة أو ممات ، ومنهم في نموٍّ وغذاء ، ومنهم في بقاء وحفظ ، ومنهم في طلب ورجاء ، ومنهم في استجارة ووقاء ، إلى غير ذلك على حسب استعداداتهم ، وهو قول علي بن الحسين عليه السلام : (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك) ^(١) (يا شافي يا كافي يا معافي يا أرحم الراحمين) ^(٢) .

(١) مقطع من دعاء ليالي شهر رمضان المبارك .

(٢) مكارم الأخلاق : ٣٧١ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢٠٦ .

قال عليه السلام :

وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ

قال محمد تقى المجلسي في الشرح : فإنهم ورثوا كل علم وكتاب وفضيلة وكمال كان لهم حتى عصا موسى وعمامة هارون والتابت والسكينة وحاتم سليمان . كما روي في الأخبار المتواترة بل روي أنهم أتاهم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين ، انتهى .

معنى كون آل محمد عليهم السلام ورثة الأنبياء

أقول : يراد من كونهم ورثوا الأنبياء أحد معنيين :

١ - أنهم عليهم السلام ورثوا كل خواص ومتروكات الأنبياء أحدهما : أن جميع خواص الأنبياء وأثارهم ومتروكاتهم المختصة بهم للأخرة أو للإبلاغ والتعريف وإقامة الدين وغيرها مما أعدوه لطاعة الله تعالى ورثوه كما أشار إلى بعضه محمد تقى رحمة الله .

٢ - أنهم عليهم السلام ورثوا كل علوم الأنبياء

ثانهما : أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً بمعنى أن كل

ما تركوا من حطام الدنيا لم يعدوا شيئاً من ذلك ميراثاً ، وإنما ورثوا العلم ، فمعنى كونهم ورثة الأنبياء أنهم ورثوا جميع ما عندهم من العلوم مما أدركوه من الوحي بواسطة الملك ، أو الإلهام أو الفهم وما تناوله به الحيوانات والجمادات والنباتات ، وهفيف الرياح ، وجريان المياه ، ولمعان البروق ، وأصوات الرعد ، وتغطّيّ البحر وزهر الأشجار ، وقد جمع الله لهم ما فرقه فيسائر خلقه مع ما لم يقسمه بين أحد من خلقه سواهم .

معانٌ آخر لكون آل محمد عليهم السلام ورثة الأنبياء

و فيه معانٌ آخر :

٣ - أنهم عليهم السلام ورثوا وجوب الطاعة

منها : أنّ ما ثبت للأنبياء عليهم السلام من وجوب الطاعة والعصمة والأعمال وغير ذلك ، فإنهم قد ورثوه كما قال صلی الله عليه وآلـهـ : (علماء أمتي كأنبياءبني إسرائيل)^(١) فكانوا وارثين للأنبياء في وجوب الطاعة والإعذار والإندار .

(١) أوائل المقالات للمفيد : ١٧٨ ، والصراط المستقيم : ١ / ٢١٣ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٢ ح ٦٧ ، وعوا أبي اللالي : ٤ / ٧٨ ح ٦٧ ، وتحرير الأحكام : ١ / ٣٨ .

٤ - أنهم عليهم السلام ورثوا الصفات الحميدة للأنبياء

ومنها : أن ما ثبت للأنبياء عليهم السلام من تلك الصفات الحميدة التي بها بُعثوا ولأجلها أُرسلاً هي من آل محمد صلى الله عليه وعليهم ، وعنهم صدرت ، وبنورهم وُجدت ، ولسلطانهم قُدرت ، وللثناء عليهم نُشرت فهي صفات أنوارهم ومظاهر آثارهم ، فهي لهم وهم الوارثون وهو قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَنْوَرُهُمْ ﴾^(١) ومعنى هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَنَجْعَلُهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهُمْ أَنْوَرَيْنِ ﴾^(٢) .

٥ - أن الأنبياء من رشح عرق نورهم عليهم السلام

ومنها : أن الأنبياء من رشح عرق نورهم يعني أن أرواحهم خلقت من رشح أنوار محمد وآلله صلى الله عليه وآلله ، وذلك بعد خلق أنوارهم بألف دهر^(٣) وما كان أولاً يكون آخرًا ، فإليهم

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢٣.

(٢) سورة القصص ، الآية : ٥.

(٣) في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزِلْ فِرْدًا مُتَفَرِّدًا فِي الْوَحْدَانِيَّةِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَأَشْهَدُهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتَهُمْ وَجَعَلَ فِيهِمْ مَا شَاءَ، وَفَوَضَّعَ أَمْرَ الْأَشْيَاءَ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالْتَّصْرِيفِ وَالْإِرْشَادِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْخَلْقِ لَأَنَّهُمْ =

ترجع الأنبياء إلى أن يفنوا فيهم ، فهم الوارثون للأنبياء ولهم أعمالهم فهم يرثون أعمالهم ، كما تقدم فإذا قلت : ورثة الأنبياء فالمراد بهذه الوراثة كلّ معنى مما أشرنا إليه ومما لم نشر إليه .

روايات الوراثة الظاهرة للأنبياء عليهم السلام

وممّا يدل على الوراثة الظاهرة ما رواه في الكافي بسنده عن سعيد السمان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له : أفيكم إمام مفترض الطاعة ؟ قال : فقال : (لا) ، قال : فقالا له : أخبرنا عنك الثقة أنك تفتري وتقرّ وتقول به ونسميهم لك فلان وفلان وهم أهل ورع وتشمير وهم ممّن لا يكذب ، فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال : (ما أمرتهم بهذا) .

الولاة فلهم الأمر والولاية والهدایة ، فهم أبوابه ونوابه وحتجاته يحللون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلا ما شاء ، ﴿ عَبَادٌ مُّنْكَرُونَ ﴾ ﴿ لَا يَسْقُونَهُ بِأَلْوَانٍ وَهُمْ يَأْتِيُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧] فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي ربّهم الله فيها زهر في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٢١ - ٤٤ ، ومجمع التورين للمرندى : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي : (أتعرف هذين) ؟

قلت : نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية ، وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآلله عند عبد الله بن الحسن .

قال : (كذباً لعنهم الله ، والله ما رأاه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رأاه أبوه اللهم إلا إن رأاه عند علي بن الحسين عليه السلام ، فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما أثر في موضع مضربه وإن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآلله ، وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآلله ، ودرعه ولامته ومغفره ، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآلله ، وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآلله المغلبة ، وإن عندي ألواح موسى وعصاه ، وإن عندي خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ، وإن عندي الطست الذي كان موسى عليه السلام يقرب بها القربان ، وإن عندي الاسم الأعظم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآلله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم تصل من المشركين إلى المسلمين نشابة ، وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فيما كمثال التابوت فيبني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ، ومن صار إليه السلاح منا

أوتي الإمامة ، ولقد لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطّت على الأرض خطيطاً ولبستها أنا فكانت وكانت وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله تعالى)^(١) انتهى .

وفي الكافي بسنده عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عليه السلام فقال للعباس : يا عم محمد تأخذ ثراثَ محمد وتقضى دينه وتنجز عداته ؟ .

فرد عليه ، فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله عمكشيخ كثير العيال قليل المال من يُطيقك وأنت تباري الريح ؟ قال : فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئة ثم قال : يا عباس أتأخذ ثراثَ محمد وتنجز عداته وتقضى دينه ؟ فقال : بأبي أنت وأمي شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح .

قال صلى الله عليه وآله : أما إني سأعطيها من يأخذها .

ثم قال : يا علي يا أخا محمد أتنجز عداتَ محمد وتقضى دينه وتقبض ثراثه ؟

(١) أصول الكافي : ١ / ١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ١٩٥ ح ٢ ، وروضة الوعاظين : ٢١٠ .

قال : نعم بأبي أنت وأمي ذاك عَلَيَّ ولي .

قال : فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من إصبعه فقال : تختم بهذا في حياتي قال : فنظرت إلى الخاتم حين وضعته في إصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم . ثم صاح : يا بلال علَيَّ بالمغفرة والدرع والراية والقميص وذى الفقار والسحاب والبرد والأبرقة والقضيب ، قال : والله ما رأيتها قبل ساعتي تلك ، يعني الأبرقة ، فجيء بشقة كادت تخطف الأ بصار فإذا هي من أبرق الجنة فقال : يا علي إن جبرائيل أتاني بها ، وقال : يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستذرر بها مكان المنطقة ، ثم دعا بزوجي نعال عربين جمِيعاً أحدهما مخصوص والآخر غير مخصوص والقميصين القميص الذي أُسرى به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم أحد والقلانس الثلاث قلنسوة سفر وقلنسوة العيددين والجمع وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه .

ثم قال : يا بلال علَيَّ بالبلغتين الشهباء والدلدل والناقتين العضباء^(١) ، والفرسين الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله وحيزوم وهو الذي يقول : اقدم يا حيزوم والحمار عُفير فقال : اقبضها في

(١) في نسخة أخرى : الغضباء .

حياتي فذكر أمير المؤمنين عليه السلام أن أول شيء من الدواب توفي عُفَيْر^(١) ساعدة قبض رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ فقطع خطامـهـ ثم مـرـ يركضـ حتى أتـىـ بـئـرـ بـنـيـ حـطـمـةـ بـقـبـاـ فـرـمـىـ بـنـفـسـهـ فـيـهاـ فـكـانـتـ قـبـرـهـ^(٢).

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (إن ذلك الحمار كلام رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ فقال : بأبي أنت وأمي حدثني أبي عن جده عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم ، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار)^(٣) انتهى .

قوله : (فـتـمـنـيـتـ مـنـ جـمـيـعـ مـاـ تـرـكـ) ، يعني أن علياً عليه السلام كان في نفسه لو لم أدرك من متروكات رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ إـلـاـ هـذـاـ الـخـاتـمـ لـكـفـانـيـ شـرـفـاـ وـفـخـرـاـ لـأـنـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ قـالـ لـهـ : (تـخـتـمـ بـهـذـاـ فـيـ حـيـاتـيـ) فـزـيـنـهـ بـزـيـتـهـ فـيـ حـيـاتـهـ إـشـعـارـاـ بـأـنـهـ حـلـاهـ بـكـلـ حـلـيةـ وـرـقـاهـ إـلـىـ كـلـ مـقـامـ ظـاهـراـ كـالـخـاتـمـ ، وـبـاطـناـ

(١) في نسخة أخرى : عفيرة .

(٢) أصول الكافي : ١ / ١٣١ ح ٢٣٦ - ٢٣٧ ، وعلل الشرائع : ١ / ١٦٧ باب ١ ح ١ .

(٣) أصول الكافي : ١ / ١٢٣ ح ٢٣٧ - ٢٣٦ ، وبحار الأنوار : ١٧ / ٤٠٥ ح ٢٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٣٥٩ ح ٩٦ .

بأن كان خاتم الوصيّين وزينتهم كما كان هو صلى الله عليه وآلـه كذلك ، والصحابـ اسم عمامة له صلـ الله عليه وآلـه .

وقوله صلـ الله عليه وآلـه^(١) : (اقدم يا حيزوم) يريـد أنه يخاطـبه بالإقدام فيجيـبه ، سـماه باسم فرس جـبرائيلـ عليه السلام فـرسـ الحـيـاة ، لأنـ هـذـه فـرسـ حـيـةـ الإـسـلامـ فـخـاطـبهـ بـماـ خـاطـبـ جـبرـائـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـرسـهـ بـذـلـكـ يـوـمـ بـدرـ وـعـفـيرـ كـزـبـيرـ ، اـسـمـ الـحـمـارـ الـذـيـ يـسـمـيـ بـالـعـفـورـ كـذـاـ قـيلـ .

وقـيلـ : إـنـ عـفـيرـ حـمـارـ لـلنـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ غـيرـ يـعـفـورـ ، فـلـهـ حـمـارـانـ ، وـفـيـ قـ^(٢) : وـبـلـ لـامـ حـمـارـ لـلنـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ أـوـ هـوـ عـفـيرـ كـزـبـيرـ ، اـنـتـهـىـ^(٣) .

فتـدـبـرـ فـيـمـاـ ذـكـرـنـاـ لـكـ مـنـ مـعـنـىـ كـوـنـهـمـ وـرـثـةـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ .

(١) في الحديث المتقدم .

(٢) أي القاموس المحيط للفيروزآبادي : ٢ / ٩٢ .

(٣) في أصول الكافي : قال صلـ الله عليه وآلـه : (... يا بـلـالـ عـلـيـيـ بـالـبـلـغـلـيـنـ : الشـهـباءـ وـالـدـلـلـ ، وـالـنـاقـتـينـ : العـضـباءـ وـالـقـصـوـيـ ، وـالـفـرـسـينـ : الـجـنـاحـ كـانـ تـوـقـفـ بـيـابـ المسـجـدـ لـحـوـائـجـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ بـيـعـثـ الرـجـلـ فـيـ حاجـتـهـ فـيـرـكـضـهـ فـيـ حاجـةـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـحـيـزـوـمـ وـهـوـ الـذـيـ كـانـ يـقـولـ : أـقـدـمـ حـيـزـوـمـ ، وـالـحـمـارـ عـفـيرـ فـقـالـ : أـقـبـضـهـ فـيـ حـيـاتـيـ) . فـذـكـرـ أمـيرـ المؤـمنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (أـنـ أـوـلـ شـيـءـ مـنـ الدـوـابـ تـوـفـيـ عـفـيرـ سـاعـةـ قـبـضـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ قـطـعـ خـطـامـهـ ثـمـ مـرـيـرـكـضـ حـتـىـ أـنـيـ بـثـرـ بـنـيـ خـطـمـةـ بـقـبـاءـ فـرـمـيـ بـنـفـسـهـ فـيـهاـ فـكـانـتـ قـبـرهـ) . الكـافـيـ : ١ / ٢٣٦ حـ ٩ .

قال عليه السلام :

والمَثَلُ الْأَعْلَى

قال محمد تقى^(١) في الشرح المثل : محرّكة الحجّة والحديث والصفة ، والجمع المُثُل بضمتيين ويمكن قراءته بهما ، فإنّهم حجاج الله تعالى الله سبحانه أعلاهم ، والمتتصفون بصفات الله تعالى فهم صفاته وصفاته على المبالغة ، أو مثل الله تعالى بهم في قوله : ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ مَثَلُ نُورٍ كَمِشْكَوْقَه﴾^(٢) كما روی في الأخبار الكثيرة بل ادعى بعض أصحابنا الإجماع أيضاً أنها نزلت فيهم ، انتهى .

أقول : قد يفرق بين المِثَل محرّكة وبين المِثَل بكسر الميم وسكون الثاء فالاول كما ذكر الحجّة وهو الدليل ، وهو مذكور في مواضع كثيرة من القرآن ، ولهذا قال تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾^(٣) جمع مَثَل محرّكة بمعنى^(٤) الآيات الدالة

(١) هو العلامة والد المجلسي .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

(٤) في نسخة أخرى : يعني .

على التوحيد كما قال تعالى : ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(١) قال تعالى : ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾^(٢) يعني ما يعقل الاستدلال بها أي بهذه الأمثال التي هي الآيات والأدلة إلا العالمون بها وبكيفية الاستدلال بها .

معاني المثل

معنى المثل بفتح الميم

وأما المثل محرّكة بمعنى الحديث فمذكور في مواضع منها في وجه من قوله تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٣) أي شرفناه بالنبوة وصيّرناه عبرةً عجيبةً كالمثل السائر لبني إسرائيل ، وكذا في قوله تعالى : ﴿يَتَأْيَهَا النَّاسُ ضَرَبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُكْرًا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ﴾^(٤) أي ضربت لكم قصة عجيبة ، وذلك لأنّ العرب قد تسمّي الصفة والقصة الرائقة لاستحسانها أو لاستغرابها مثلاً ، نعم إنما يستعمل المثل بمعنى الحديث .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٥٩ .

(٤) سورة الحج ، الآية : ٧٣ .

والقصة إذا أرادوا أن يقصوا شيئاً بالتشبيه والتمثيل ويكون بمعنى الصفة كقوله تعالى : « مَثُلَ الْجَنَّةُ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ »^(١) أي صفتها ، وبمعنى الصورة كما في حديث الميت مُثل له ماله وولده وعمله الحديث ، أي صور له .

معنى المِثل بكسر الميم

الثاني وهو المِثل - بكسر الميم بمعنى - الشبه والنظير . ففي حديث كميل عن أمير المؤمنين عليه السلام : (يا كميل مات خزان الأموال والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة)^(٢) .

قال بعض شراح هذا الحديث^(٣) : الأمثال جمع مَثَل بالتحريك وهو في الأصل بمعنى النظير ، ثم يستعمل بالقول^(٤) السائر الممثل الذي مضربه بمورده ثم في الكلام الذي له شأن وغراية ، وهذا هو المراد بقوله عليه السلام : (وأمثالهم في القلوب موجودة) أي أن حكمهم ومواضعهم محفوظة عند أهلها ، يعملون بها ويهتدون بمنارها ، انتهى .

(١) سورة الرعد ، الآية : ٣٥.

(٢) الخصال : ١٨٦ ح ٢٥٧ ، وبحار الأنوار : ١ / ١٨٨ ح ٤ ، وأمالى المفيد : ٢٤٩ ح ٣.

(٣) انظر مجمع البحرين للطريحي : ٤ / ١٧٠.

(٤) في نسخة أخرى : القول .

أقول : هذا الكلام لا بأس به على الظاهر إلا أن ظاهره أنه لا يجوز غير هذا المعنى ، وهذا ليس بشيء ، لأن المراد أن العلماء مذكورون بصورهم وأمثالهم في قلوب من نظر في علومهم وقرأ كتبهم ، وتلك الصور الخيالية هي أمثال العلماء ، لأن زيداً الظاهر إذا ظهر في الصور الخيالية يكون بدلاً من زيد في الظهور بتلك الصفة المذكور بها ، ومثلاً له فإن (قائماً) بدل من زيد في ظهوره بالقيام ، ومثاله وصورة لفاعليته للقيام ، ويكون المعنى : أن ذكرهم بصورهم بسبب أقوالهم و اختياراتهم وإراداتهم للمسائل موجود ، أو أن ما يرجحه العالم صورته في الباطن صورة العالم ، لأنه صفتة والوصف صورة الموصوف قال تعالى :

﴿سَيَجْزِيهِمْ مَا صَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾^(١)

فذلك الحكم الذي في قلوبهم من ذلك العالم الميت مثاله وصورته أو سبب ذكره بصورته أو كناية عما يذكر به من الثواب عند الله ، بسبب ما خلَفَ من العلوم النافعة ، وعلى كل تقدير ففي الظاهر المثل محرِّكاً غير المثل بكسر الميم ، لأن المثل بكسر الميم هو الشبه والنظير ، ولا معنى لكونهم مثلاً ونظيراً ، لأن المعلوم أنهم خير خلق الله فلا يكونون نظيراً ، ولا مثلاً لأحد من الخلق وإلا لكان خيراً منهم ، ولا للمعبود بالحق جلّ وعلا لأنَّه

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩ .

لا شبه له ولا نظير ، فلا يصح^(١) المِثْل بـكسر الميم ، وأما بالتحريك فيحسن لأنّهم آية الله وحجج الله والأمثال التي ضربها الله لخلقه .

وقصة الحق وصفته بمعنى إذا أردت أن تعرف أنباء الأولين وأحوال الأنبياء مع أممهم ، فانظر فيهم فتجد أحوالهم وصفاتهم تقصّ عليك ما كان في سنة الأولين ، فتجد حجةً معصوماً مفترض الطاعة عالماً بكلّ ما تحتاج إليه الرعية محفوظاً عن الخطأ والغفلة والرّلل والسهو والذنب ، صغيره وكبيره مستجاب الدعوة مظهراً للمعجزات من اتبّعه وأمن به نجا ، ومن تخلّف عنه هلك ، فإذا نظرت بعين البصيرة علمت أنّهم عليهم السلام قصص الله الحق لما مضى وأخبار الله الصدق عمّا يأتي ، وهديهم وسُنّتهم سنن الله وهديه^(٢) وطريق الحق وسبيله ، وقد أشار عليه السلام إلى مثل هذا المعنى بقوله : (اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(٣) .

(١) في نسخة أخرى : فلا يصلح .

(٢) في نسخة أخرى : هداه .

(٣) بتفاوت في الكافي : ١ / ٨٥ ح ٢ ، وتوحيد الصدوق : ٢٨٦ ح ٣ بيان أدلة توحيد الصانع ، وبحار الأنوار : ٣ / ٢٧٠ ح ٧ والهداية للصدوق : ١٥ . ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (قال أمير المؤمنين عليه السلام : اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان) . ومعنى قوله عليه السلام : (اعرفوا الله بالله) يعني أن الله خلق =

يعنى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة أولى الأمر ، فإذا لم يجده لم يكونوا أولى الأمر ، لأنّ الشيء الذي يُنسب إلى صفة إنما يعرف بتلك الصفة لا بدونها .

معنى كون آل محمد عليهم السلام المثل الأعلى

وأما كونهم المثل الأعلى فلأنّ الأمثال كثيرة غيرهم فإنه قد يكون هذا الوصف جارياً في غيرهم ، بأن يكون مثلاً من أمثال الحق على نحو ما أشرنا إليه كما قال تعالى في حق عيسى على نبينا وآله وعليه السلام : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝ وَقَالُوا إِنَّهُمْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا ضَرَبْنُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۝ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ ۝ إِنَّهُمْ لَا يَعْدُونَ أَنْعَمَنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَيْتِ إِسْرَائِيلَ ۝ ۱۹﴾ .^(١)

يعنى حين ضربنا لهم المثل الحق بأن جعلنا لهم عيسى فيهم مثلاً لولينا في سائر خلقنا ضربوا في معارضتك يا محمد المثل

= الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان ، فالأعيان : الأبدان ، والجواهر : الأرواح ، وهو عز وجل لا يشبه جسماً ولا روحًا وليس لأحد في خلق الروح الحساس الدراك أمر ولا سبب ، هو المتفرد بخلق الأرواح والأجسام فإذا نفي عنه الشبهين : شبه الأبدان وشبه الأرواح ، فقد عرف الله بالله وإذا شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله .

(١) سورة الزخرف ، الآيات : ٥٧ - ٥٩ .

الباطل جدلاً منهم ليحضوا به الحق فقالوا : ألهتنا خير أم هو ؟
أي ما يريد محمد بقوله صلى الله عليه وآلها ؟ .

في الكافي عن أبي بصير قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآلها ذات يوم جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآلها : (إِنَّ فِيكَ شَبَهًا مِّنْ عِيسَى ابْنَ مُرْيَمْ لَوْلَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَافَ مَنْ أَمْتَيْتَ مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنَ مُرْيَمْ لَقُلْتُ فِيكَ قَوْلًا لَا تَمْرَ بِمَلَأِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخْذُوا التَّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمِكَ يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةِ) .

قال : فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش منهم فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلًا إلا عيسى ابن مريم ، فأنزل على نبيه صلى الله عليه وآلها : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾^(١) إلى قوله : ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ (يعني منبني هاشم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾)^(٢) (٣) الحديث .

وفي المجمع : (يا علي إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم)^(٤) الحديث ، فلما سمعوا ذلك قال المنافقون : إنما

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٥٧ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٦٠ .

(٣) روضة الكافي : ٨ / ٥٧ ح ١٨ ، والمحضر للحلبي : ١٠٥ ح ١٣٢ ، وبحار الأنوار : ٣٥ / ٣٢٤ ح ٢٢ .

(٤) انظر مناقب آل أبي طالب : ١ / ٢٢٧ ، وبحار الأنوار : ٩ / ١٥١ ، وكنز العمال : ٢ / ٥٠٠ ح ٤٥٩٩ .

ذكر ذلك وشبهه بيعسى ابن مريم ، لأنّه يريد أن نعبده كما عبد النصارى عيسى . وبهذا المعنى قال أئمّة المناقفين : إنما نصّ عليه ليتولّى علينا فنحن أولى منه . فقوله تعالى حكاية عنهم : ﴿إِنَّا لِهُتَّنَا خَيْرٌ مِّمَّا هُوَ﴾ أراد سبحانه به الحكاية عن أئمّة المناقفين إنّهم يقولون : ﴿إِنَّا لِهُتَّنَا﴾ أولى بالاتّباع والعبادة خير أم ولاية على وطاعته ؟

قال الله تعالى لنبيه صلّى الله عليه وآلـهـ : ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾^(١) أي هذا المثل إلا جدلاً فقوله تعالى : ﴿جَدَلًا﴾^(٢) كما ذكره بعضهم حيث قال : دليل الحق المثل ودليل الباطل الجدل ، بل قد يكون المثل الحق جارياً على شيء ، لأنّ الله سبحانه ما خلق شيئاً إلا وهو مثلٌ لشيء وله مثل حتى أنّ الدنيا الدنية ضرب الله سبحانه لها مثلاً حقاً ، فقال : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتَ الْأَرْضِ﴾^(٣) الآية .

انتهاء كل الأمثال إلى آل محمد عليهم السلام

إلا أنّ الأمثال تتفاوت في الدرجات صاعدة حتى تنتهي إلى آل محمد صلّى الله عليه وعليهم ، فكلّ شيء مثلهم ومثل لهم

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٥٨.

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٥٨.

(٣) سورة يونس ، الآية : ٢٤.

وليس فوقهم مثل ، فهم الأمثال العليا ، ثم إنّه قد ثبت أنّهم الأمثال العليا بالنص والإجماع .

معاني كون آل محمد عليهم السلام أمثلاً

فما المراد بكونهم أمثلاً مع أن المثل محرّكاً لا يكون إلا بياناً وصفة؟ والبيان والصفة لا شك في كونهما أنزل رتبة من المبين والموصوف ، فإذا لم يكن شيء أعلى رتبة منهم فكيف يكونون أمثلاً؟

فالجواب من وجوه :

١ - التنزية

الأول : أنّ المراد من قوله تعالى : «وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(١) هو معنى التنزية أي كلما ذُكر وصفٌ شريف أو وضيع أو ضربٌ مثل دنيٍ أو رفيع ، وجب أن يقال الله تعالى أكبر من أن يوصف ، وأجلٌ من أن يكيف ، وأعلى من أن يمثل أو يشبه ، وأعظم من أن يقاس ، وأرفع من أن يعرف كيف هو في سرٍ وعلانية إلا بما دلَّ على نفسه ، لأن التمثيل تحديد وتصنيف وتكييف وأعلى منه ومن كل تمثيل وتكييف أن يقال هو أكبر من أن يُمثل أو يُكيف وأعظم من أن يوصف ، فهذا المثل الأعلى إذا كان ذلك فيهم عليهم السلام .

(١) سورة الروم ، الآية : ٢٧ .

٢ – أعلى الأمثال

الثاني : أن أعلى الأمثال وهو المثل الدال على التنزيه ونفي التشبيه ونفي المعلومية والإحاطة بوجه ما هو له سبحانه ، يعني يملكه وهو خلقه ، مثل ما قيل في قول علي بن الحسين عليه السلام : (لَكَ يَا إِلَهِي وَحْدَانِيَّةُ الْعَدْدِ) ^(١) . أي هي لك وملكك وخلقك فلا تجري عليك ، ويكون المعنى أن التعريف الذي به يعرف الله من أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ^(٢) ولا ضِدَّ له ولا نِدَّ له ولا شريك .

وأمثال هذا من الأمور الدالة على التوحيد الخالص بحسب الإمكان مثل معرفة النفس على ما أشرنا إليه في شرح حديث كمبل في قوله عليه السلام : (كَشْفُ سِبَّاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةِ) ^(٣) هو آية ضربها الله يُعْرَفُ بها كما قال تعالى : ﴿سَرِّيهِمْ إِيمَتِنَا فِي الْأَلْفَافِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ الْحَقُّ﴾ ^(٤) .

(١) شرح أصول الكافي : ٤ / ١٩٠ ، وشرح الأسماء الحسنی للسبزواری : ١١٠ ، والصحیفة السجادیة : ١٥٢ دعاوه إذا قتر عليه الرزق .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٣) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٣١ ، وموسوعة الإمام علي للري شهري : ١٠ / ٨١ ح ٥٠٧١ ، ونور البراهین : ١ / ٢٢١ .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

فذلك مَثَلٌ أعلى لمعرفته التي هي ظهوره لخلقه بهم ، وهذا في كلّ شخص وأعلى هذه الأمثال محمد وآلـه صلـى الله عليه وآلـه ، فهم عليهم السلام المثل الأعلى يعني هياكل التوحيد العليا وهي أول هيكل خلقـه وهي أربعة عشر هيكلـاً .

٣ – القابلية

الثالث : أنه سبحانه خلق الخلق على غير مثال سبق ، بل خلق كلّ شيء على ما هو عليه ، وهو المراد من الحديث على أحد وجوهه قوله صلـى الله عليه وآلـه : (إن الله خلق آدم على صورته) ^(١) أي على ما هو عليه باعتبار قابلـيـتـه للهـيـنـاتـ والـتـخـطـيـطـ والـكـيـنـوـنـاتـ ،

(١) أصول الكافي : ١ / ٤ ح ١٣٤ ، وعواـليـ الـلـالـيـ : ١ / ٥٧ ح ٧٨ ، وسعد السعـودـ لـابـنـ طـاوـسـ : ٢٤ ، والتـوـحـيدـ لـصـدـوقـ : ١٥٣ ح ١١ . ولـفـظـهـ فيـ الكـافـيـ : عنـ مـحـمـدـ بـنـ مـسـلـمـ قالـ : سـأـلـتـ أـبـاـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـمـاـ يـرـوـونـ أـنـ اللهـ خـلـقـ آـدـمـ عـلـىـ صـوـرـتـهـ ، فـقـالـ : (هـيـ صـوـرـةـ ، مـحـدـثـةـ ، مـخـلـقـةـ وـاصـطـفـاـهـاـ اللهـ وـاخـتـارـهـ عـلـىـ سـائـرـ الصـورـ الـمـخـتـلـفـةـ ، فـأـضـافـهـ إـلـىـ نـفـسـهـ ، كـمـاـ أـضـافـ الـكـعـبـةـ إـلـىـ نـفـسـهـ ، وـالـرـوـحـ إـلـىـ نـفـسـهـ ، فـقـالـ : ﴿بـيـقـ﴾ [الـبـرـةـ : ١٢٥] ﴿وـفـَحـثـ فـيـهـ مـنـ رـوـجـ﴾ [الـحـجـرـ : ٢٩] . ولـفـظـهـ فيـ التـوـحـيدـ : عنـ عـلـيـ بـنـ مـعـبدـ عـنـ الـحـسـينـ بـنـ خـالـدـ قـالـ : قـلـتـ لـلـرـضـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ : يـاـ بـنـ رـسـولـ اللهـ إـنـ النـاسـ يـرـوـونـ أـنـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ قـالـ : (إـنـ اللهـ خـلـقـ آـدـمـ عـلـىـ صـوـرـتـهـ) فـقـالـ : (قـاتـلـهـمـ اللهـ لـقـدـ حـذـفـواـ أـوـلـ الـحـدـيـثـ إـنـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـرـ بـرـجـلـيـنـ يـتـسـابـانـ فـسـمـعـ أـحـدـهـمـ يـقـولـ لـصـاحـبـهـ : قـبـعـ اللهـ وـجـهـكـ وـوـجـهـ مـنـ يـشـبـهـكـ ، فـقـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : يـاـ عـبـدـ اللهـ لـاـ تـقـلـ هـذـاـ لـأـخـيـكـ ، فـإـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ خـلـقـ آـدـمـ عـلـىـ صـوـرـتـهـ) .

فمعنى أنهم عليهم السلام المثل الأعلى أن الله جلّ وعلا خلقهم على أحسن صورة يقتضيها الإمكان ، وهي ما هم عليه من الهيئة والكينونة ، كما أشار إليه سبحانه بقوله تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(١) وهو الإنسان الكامل وهو محمد وآلـهـ الاـثـنـاـ عـشـرـ وفاطمة عليهم السلام ، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ﴾^(٢) يعني أقبح صورة يتحملها الإنسان ، وهو الإنسان الناقص وهو أعدى أعدائهم لعنـهـ اللهـ ، فالصور أعلىـهاـ أـحـسـنـهاـ وهو صورـهـ محمدـ وـآلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـعـلـيـهـمـ ، وأـقـبـحـهاـ صـورـهـ أـئـمـةـ الـمـنـافـقـينـ وـمـاـ بـيـنـهـمـ بـالـنـسـبـةـ كـلـ ما قـرـبـ مـنـ أـحـسـنـ وـكـلـ ما قـرـبـ مـنـ أـقـبـحـ أـقـبـحـ ، فـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ أـمـثـالـهـمـ وـهـمـ الـأـمـثـالـ الـعـلـيـاـ .

٤ – التشكيك

الرابع : أنه سبحانه لما خلق الخلق على ما هم عليه اقتضت قابلياتها على حسب حدودها صوراً ظاهرة وباطنة ، فكان فيهم من صورته حسنة ظاهراً وباطناً ، وفيهم من صورته قبيحة ظاهراً وباطناً ، وفيهم من صورته قبيحة ظاهراً حسنة باطناً ، وفيهم من صورته حسنة ظاهراً قبيحة باطناً ، وهذه الأجناس الأربع كل واحد منها اختلفت أفراده على جهة التشكيك ، لا اختلاف

(١) سورة التين ، الآية : ٤.

(٢) سورة التين ، الآية : ٥.

الم شخصات من مكمّلات القابلّيات ، فمن كانت صورهم حسنة ظاهراً وباطناً أعلاها صور محمد وآلـه صلـى الله عـلـيـه وآلـه ، وتلك الصور إنما كانت في غاية الحسن والكمال ظاهراً وباطناً ، لأن مادتها ومشخصاتها وقوابـلـها ومكمـلـاتها كلـها أنوار لا ظلمـة فيها أصلـاً إـلا ما تتحققـ به ظهـورـاً ، فـكـانـت طـبـقـ فعل الله لـذـاتـه فـهـمـ محـالـ مشـيـتـهـ . فـلـمـ كـانـتـ تلكـ الصـورـ والـهـيـئـاتـ والـكـيـنـوـنـاتـ كـادـتـ أنـ تكونـ مـطـلـقـةـ بـحـيـثـ لاـ تـتوـقـفـ عـلـىـ شـرـطـ كـمـ أـشـارـ سـبـحـانـهـ إـلـيـهاـ فيـ كـتـابـهـ : ﴿ يَكَادُ زِيَّهَا يُضْيَءُهُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْهُ نَارٌ ﴾^(١) ، وـذـلـكـ لـتـخـلـصـهـاـ مـنـ الـأـكـوـانـ الـتـرـكـيـبـيـةـ اـصـطـفـاـهـاـ وـارـتـضـاـهـاـ وـاخـتـصـاـهـاـ وـنـسـبـهـاـ إـلـىـ نـفـسـهـ فـجـعـلـهـاـ أـمـثـالـهـ كـمـ اـخـتـصـ الـكـعـبـةـ وـنـسـبـهـاـ إـلـىـ نـفـسـهـ فـقـالـ : بـيـتـيـ فـهـمـ أـمـثـالـهـ الـعـلـيـاـ .

٥ – الهوية والجهة

الخامس : لما كانت معاني زيد كقيامه وعوده وقدرته وعلمه وحركته وسكنه ونفسه وروحه وعقله وجوده وما هيته وذاته وصفاته وأفعاله وأقواله وأعماله وجميع أحواله أمثالاً له وأبداً له منه في جهة ما اتصفَ به أو ماله ، وقد قالوا : إنهم معانيه كما في رواية جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) .

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥

قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟

قال : فقال علي عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^(١)) فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقيقته إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده^(٢) الحديث .

فانظر كيف فسرَها بالمعنى وهي جنبه ويده ، إلخ . وهي أمثاله وأبداله فسمّاها معانيه ومعاني الشيء أمثاله ، لأنها صفة كينونته ، وهذا المعنى يجري في جميع الخلائق وإلى هذا أشار علي عليه السلام ، وقد سُئل عن العالم العلوي فقال : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة ، إن زكّاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد ، فقد شارك بها السبع الشداد)^(٣) انتهى .

فقوله عليه السلام : (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٢) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ وج : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

(٣) مصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ .

أفعاله) يريد بالمثال الذي ألقاه في هويتها هو ما تعرف لها من وصف معرفته الذي هو ذاتها ، إذ ليس لها هوية غير ذلك الوصف الملقي ، ويجري أيضاً في كلّ جهة وذرة من ذرات الوجود إلا أنه لا يمكن إيجاد أعلى منهم صلى الله عليهم فهم المثل الأعلى .

معنى كون آل محمد المثل بكسر الميم

وإن قلنا : إنَّ الأمثال جمع مِثْل بكسر الميم كأحمال جمع حِمل استلزم ثبوت النظير والشبيه ، وهو في الباطن وباطن الباطن يصح في وجهين :

١ - المثل هو النفس

أحدهما : أنَّ المراد بالمثل هو النفس إذا كشف عنها سُبُّحات الجلال يعني سُبُّحاتها من غير إشارة ، لأن الإشارة من سُبُّحاتها ، فإذا أزلت السُّبُّحات وجردتُها عن جميع الاعتبارات ، ظهر لك أنها آية الله ودليله وصفة معرفته ومثل صفة فعله ، والمعنى أنه سبحانه إذا تعرف لشيء ، فإنما ذلك ليعرفه ولا يعرفه بصفة غيره ، وإنما يعرفه بصفته ، وتلك الصفة هي ذات العبد ، وتلك الصفة التي هي ذات العبد لها شؤون وصفات وهي سُبُّحاتها ، فبالسُّبُّحات تُعرف^(١) الذات لأنَّها صفتها ، وبالذات يُعرف

(١) في نسخة أخرى : في ثلاثة مواضع .

محدثها ، لأنها صفتة ، ولا يجوز أن يكون ما تعرف به لك غير ذاتك ، لأنه لو كان ذلك كذلك لكان يجوز أن تكون ذاتك موجودة وأنت لا تعرفه ، إذا لم يتعرف لك بشيء ، ويلزم من ذلك استغناوك عن مدهه وألا تكون موجوداً به ، لأن كونك موجوداً به يلزم منه أن تكون أثر فعله .

فتدل عليه بأصل إيجادك ، لأن الموجود أثر الإيجاد والإيجاد أثر الموجد فيدل ولا يعني بالتعرف لك إلا هذا وهو قوله تعالى : ﴿فِطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا نَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْأَدِيمُ الْقَيْمُ﴾^(١) .

أعلى الأمثال محمد وآلـه صلـى الله علـيهـم أـجـمـعـين

فإذا ظهر لك وجود المثل بكسر الميم في ذوات الموجودات عند تجريدها عن الفرقـات ، أي مثل صفتـة التي تعرـف بها لك وهي صفة خلق لا تشبه شيئاً من الخلق ، عرفـت أن تلك الأمـثال تختلف اختلافاً كثيراً متفاوتـاً تفاوتـاً كثيرـاً وأعلى تلك الأمـثال محمد وآلـه صلـى الله علـيهـم أـجـمـعـين ، فهم علـيهـم السلام المـثل الأـعـلـى بكـسرـ المـيمـ . وعلى ما جـوزـهـ الشـارـحـ محمدـ تقـيـ المـجلـسيـ رـحـمهـ اللهـ منـ جـواـزـ القرـاءـةـ بـضـمـتـيـنـ يـصـحـ هـذـاـ المعـنىـ .

(١) سورة الروم ، الآية : ٣٠ .

٢ - المثل هو السّمة والعلامة

ثانيهما : ما قيل : إنَّ جميع العالم اسم الله تعالى . وربما استدل على هذا بما في الكافي من حديث الأسماء : (أن الله خلق اسمًا بالحروف غير متصوت ، وباللفظ غير منطق) ، إلى أن قال عليه السلام : (فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ليس واحد منها قبل الآخر ، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفافة الخلق إليها وحجب واحداً منها) ^(١) . الحديث .

وقد ذكرت لشرحه رسالة من أراد الوقوف على ذلك طلبها ، وفيها أن المراد بهذا الاسم هو جميع ما سوى الله والأسماء الثلاثة التي ظهرت :

العالم الثلاثة

١ - عالم الجبروت أي العقول .

٢ - عالم الملائكة ، أي النّفوس .

٣ - عالم الملك أي الأجسام .

والجزء المحجوب هو فعل الله المسمى بالمشيّة والإرادة والإبداع ، ومعلوم أن الاسم علامة المسمى ، ومعلوم أن العلامة لا تفارق المعلم بل السّمة هي صفة الموسوم ، ولا يُراد بالمثل -

(١) الكافي : ١ / ١١٢ كتاب حدوث الأسماء ح ١ ، والتوحيد : ١٩٠ ح ٣ .

بكسر الميم - إِلَّا هَذَا أَيُّ مِثْلٍ جَهَةُ السَّمَّةِ وَالْعَلَامَةِ ، فَإِذَا قُلْنَا هُم مِثْلُهُ لَا نُرِيدُ بِهِ مِثْلَ الذَّاتِ ، لَأَنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ وَزَنْدَقَةٌ ، وَإِنَّمَا نُرِيدُ أَنْهُمْ خَلَقُوهُمْ آيَاتٍ يَسْتَدِلُّ بِهِمْ عَلَيْهِ ، كَمَا يَدْلِلُ الْأَثْرُ عَلَى صَفَةِ الْمُؤْثِرِ مِنْ تِلْكَ الْجَهَةِ ، فَهُمْ مِثْلُهُ أَنْ مِثْلَ صَفَةٍ تَدْلِلُ عَلَيْهِ ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (صَفَةٌ اسْتِدْلَالٌ عَلَيْهِ لَا صَفَةٌ تَكْشِفُ لَهُ) .

منع إِرَادَةِ الْمَمَاثِلَةِ بَيْنَ آلِ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ الذَّاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى

وَقَدْ كَرَرْنَا هَذَا الْمَعْنَى فِي رِسَائِلِنَا ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَتَوَهَّمَ إِذَا أَطْلَقَ الْمَمَاثِلُ بِالْتَّحْرِيكِ أَوْ بِبَكْسِ الرَّمَمِ أَنْ يُرَادُ بِالْمَمَاثِلَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنِ الذَّاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى ذَاتَهُ عَنِ الْمَمَاثِلِ ، وَعَنْ ضَرْبِ الْمَمَاثِلِ لَهُ إِنَّمَا ذَلِكَ بَيْنِ الشَّيْءَيْنِ الَّذِي هُوَ الْأَثْرُ وَبَيْنِ الْفَعْلِ الَّذِي بِهِ التَّأْثِيرُ فَالْمَمَاثِلُ لَهُ ، وَجَمِيعُ مَا يَرُدُّ مِنَ الْخَلْقِ مِنْ إِضَافَةٍ وَبَيَانٍ وَانتِهَاءٍ وَتَوْصِيفٍ وَتَعْرِيفٍ كَذَلِكَ . وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامِ تَنْزِيهِ الذَّاتِ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (انْتَهِيَ الْمُخْلُوقُ إِلَى مِثْلِهِ وَأَلْجِأُ الْمُخْلُوقَ إِلَى شَكْلِهِ)^(١) .

(١) وَرَوَاهُ الْمَصْنُوفُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ شِرْحِ الْعَرْشِيَّةِ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَتِهِ : (وَإِنْ قُلْتَ : مِمَّ هُوَ ؟ فَقَدْ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ كُلُّهَا فَهُوَ هُوَ ، وَإِنْ قُلْتَ : فَهُوَ هُوَ ، فَالْهَوَاءُ وَالْوَوْ وَكَلَامُهُ صَفَةٌ اسْتِدْلَالٌ عَلَيْهِ لَا صَفَةٌ تَكْشِفُ لَهُ ، وَإِنْ قُلْتَ : لَهُ حَدٌّ ، فَالْحَدٌّ لِغَيْرِهِ وَإِنْ قُلْتَ : الْهَوَاءُ نَسْبَهُ ، فَالْهَوَاءُ مِنْ صَنْعِهِ رَجْعٌ مِنَ الْوَصْفِ إِلَى الْوَصْفِ وَعُمُّ الْقَلْبِ عَنِ الْفَهْمِ وَالْفَهْمِ عَنِ الْإِدْرَاكِ ، وَالْإِدْرَاكُ عَنِ الْاسْتِبْنَاطِ ، وَدَامَ الْمُلْكُ فِي الْمَلْكِ ، وَانْتَهَى الْمُخْلُوقُ إِلَى مِثْلِهِ وَأَلْجَاءُ =

فافهم ، فَهُمْ الْمَثَلُ الْأَعْلَى بِكُلِّ مَعْنَى مَا أَشْرَنَا إِلَيْهِ تلوِيحاً وَتَصْرِيحاً .

قال عليه السلام :

والدُّعْوَةُ الْحُسْنِي

قال الشارح محمد تقى رحمه الله^(١) : فإنهم أحسن الدعاة إلى الله أو دعوة الله الخلق إلى متابعتهم أفضل الدعوات ، انتهى .

الطلب إلى شكله ، وهجم به الفحص إلى العجز ، والبيان على الفقد ، والجهد على اليأس ، والبلاغ على القطع ، والسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، وجوده إثباته) . وهي الخطبة المعروفة بدرة التوحيد روى بعضها السيد حيدر الآملـي في جامـع الأسرار ومنـبع الأنوار : (الحمد للـله حمد معـترـف بـحـمـدـهـ، مـغـرـفـ منـ بـحـارـ مجـدـهـ بـلـسانـ الثـنـاءـ شـاـكـرـ . . .) . وفيها : (السبـيلـ مـسـدـودـ وـالـطـالـبـ مـرـدـودـ ، دـلـيـلـهـ آـيـاتـهـ وـوـجـوـدـهـ إـثـبـاتـهـ ، وـمـعـرـفـتـهـ توـحـيـدـهـ وـتوـحـيـدـهـ تـنـزـيـهـهـ مـنـ خـلـقـهـ ، بـأـيـنـ لـاـ بـمـسـافـةـ قـرـيبـ لـاـ بـمـدـانـاهـ . لـهـ حـقـيـقـةـ الـرـبـوبـيـةـ إـذـ لـاـ مـرـبـوبـ وـمـعـنـىـ الإـلـهـيـةـ إـذـ لـاـ مـأـلـوـهـ . صـفـةـ أـنـهـ رـبـ وـغـيـرـهـ خـلـقـ . لـهـ تـأـوـيـلـ الـبـيـنـوـنـةـ لـاـ بـيـنـونـهـ لـهـ ، مـاـ تـصـوـرـتـهـ الـأـوـهـامـ فـهـوـ بـخـلـافـهـ . لـيـسـ بـرـبـ مـنـ أـطـرـحـ تـحـتـ الـبـلـاءـ ، وـلـاـ بـمـعـبـودـ مـنـ وـجـدـ فـيـ وـعـاءـ هـوـاءـ وـغـيـرـ هـوـاءـ . فـهـوـ فـيـ الـأـشـيـاءـ كـائـنـ لـاـ كـيـنـوـنـةـ مـحـصـورـ (مـحـظـورـةـ - مـ) بـهـاـ عـلـيـهـ . وـمـنـ الـأـشـيـاءـ بـائـنـ لـاـ بـيـنـوـنـةـ غـائـبـ عـنـهـاـ . . .) إـلـىـ قـوـلـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (فـهـوـ الـأـوـلـ لـاـ أـوـلـ لـهـ . وـالـآـخـرـ لـاـ آـخـرـ لـهـ ، وـالـظـاهـرـ لـاـ ظـاهـرـ لـهـ وـالـبـاطـنـ لـاـ بـاطـنـ لـهـ) .

(١) هو محمد تقى المجلسي ، تقدمت ترجمته .

وجوه الدّعوة الحسني

يُراد بالدعوة الحسني وجوه :

١ - دعوة إبراهيم عليه السلام

الأول : أن المراد بالدعوة الحسني دعوة إبراهيم عليه السلام مثل قوله تعالى : ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْأَخْرِينَ﴾^(١) واللسان الصدق هم الأئمة عليهم السلام .

وقوله : ﴿وَجَعَلَهَا﴾ يعني إبراهيم عليه السلام في دعوته ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيهِ لَعَلَهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢) والكلمة الباقة في عقبه الأئمة عليهم السلام .

وقوله : ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذَرْيَتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾^(٣) والأمة المسلمة لله الأئمة عليهم السلام .

ويُحتمل أن يراد من هذا قوله تعالى : ﴿وَاجْنَبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٤) إذا أريد التجنب التام الحقيقى ، فإن من عصى الله لم يتتجنب كل معبد سواه ، لأن من اتبع شهوة نفسه

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٨٤.

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٢٨.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٢٨.

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٥.

فقد عبدها قال الله تعالى : ﴿ أَرَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهًا هَوَنَهُ ﴾^(١)
فإن من اتخذ إلهه هواه فقد عبد صنماً .

وفي العياشي^(٢) عن أبي عمرو اليزيدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : أخبرني عن أمّة محمد صلى الله عليه وآلـهـ وـصـاحـبـهـ من هم ؟

قال : (أمّة محمد بنو هاشم خاصة) .

قلت : فما الحجة في أمّة محمد صلى الله عليه وآلـهـ وـصـاحـبـهـ : (إنـهـ أـهـلـ بـيـتـهـ الـذـيـنـ ذـكـرـتـ دـوـنـ غـيـرـهـ ؟) .

قال : (قول الله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا نَقْبِلُ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^{١٢٧} رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَبَثِّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ^{١٢٨})^(٣) فلما أجاب الله إبراهيم وإسماعيل وجعل من ذريتهما ﴿ أُمَّةً مُسْلِمَةً ﴾ وبعث فيها رسولاً منها يعني من تلك الأمة : ﴿ يَتَلَوُا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُؤْكِلُهُمْ وَيَعْلَمُهُمْ

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٤٣ .

(٢) هو تفسير القرآن للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندـيـ ، توفي سنة ٣٢٠ هـ و كان معاصرـاـ للشيخ الكلينـيـ . وعياشـيـ : نسبة إلى عياشـ بنـ مـالـكـ بنـ مـيـشـ بنـ تـيمـ بنـ ثـعلـبةـ بنـ عـكـابـةـ . انظر

ترجمـتهـ فيـ طـرـائـفـ المـقـالـ رقمـ ١٢٨٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآيات : ١٢٧ - ١٢٨ .

الْكِتَبُ وَالْحِكْمَةُ»^(١) ، رَدَفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُعْوَتِهِ الْأُولَى بِدُعْوَتِهِ الْآخِرَى ، فَسَأَلَ لَهُمْ تَطْهِيرَهُمْ مِنَ الشَّرِكِ ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، لِيَصْحَّ أَمْرُهُمْ فِيهِمْ وَلَا يَتَبَعَّوْهُمْ غَيْرُهُمْ ، فَقَالَ : «وَاجْتَبِنِي وَبَيْنَ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ٢٥ رَبِّ إِلَهَنَ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَنَّ تَبَعَّنِي فَإِنَّمَا مِنِّي وَمَنْ عَصَافِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ»^(٢) ٣٦ فَهَذَا دَلَالَةٌ أَنَّهُ لَا تَكُونُ الْأَئِمَّةُ وَالْأُمَّةُ الْمُسْلِمَةُ الَّتِي بُعِثَتْ فِيهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْلِهِ : «وَاجْتَبِنِي وَبَيْنَ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ»^(٣) انتهى .

فَهَذَا مِنْ مَعْنَى الدُّعَوَةِ الحَسْنِيِّ أَيْ دُعَوَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٢ - الدُّعَوَةُ إِلَى الإِيمَانِ وَالجَنَّةِ

الثَّانِي : أَنَّهُمْ أَهْلُ الدُّعَوَةِ الحَسْنِيِّ عَلَى حَذْفِ مَضَافِ ، وَالدُّعَوَةِ الحَسْنِيِّ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الإِيمَانِ وَإِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي هِيَ الْحَسْنِيِّ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسْنَى وَزِيَادَةً»^(٤) ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ دَعَوْا الْخَلْقَ عَنْ بَعْثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَصْلِ الإِيجَادِ فَعَمِلُوا الْخَلَائِقَ فِي قَبْوِلِهِمُ الْإِيجَادَ بِحُكْمِهِمْ عَلَيْهِمْ

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٤ ، سورة الجمعة ، الآية : ٢ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآيات : ٣٥ - ٣٦ .

(٣) تفسير العياشي : ١ / ٦٠ - ٦١ ح ١٠١ .

(٤) سورة يونس ، الآية : ٢٦ .

السلام ، فحسنت صورة ﴿مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾^(١) وقبحت صورة من عمل سوءاً ، ثم دعوهم في الذر الأول فأجاب ﴿مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ ، لأن طينته طابت بالإجابة الأولى وأنكر من أساء إجابة^(٢) ، لامتناعه عن الإجابة أول مرة ثم ظهروا لهم في الذر الثاني ، ودعوهم إلى توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وآله والولاية لعلي وأهل بيته عليهم السلام ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر ، ثم إنهم كانوا أهل تلك الدعوة الأولى في هذه الدنيا ، فمن آمن بما آمن به سابقاً فقد فاز ، ومن أنكر بذلك حقت عليه الكلمة ، وهو قوله تعالى : ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلٍ﴾^(٣) ، وذلك التكذيب صدر منهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّأَ لَهُمُ الْهُدَى﴾^(٤) ﴿فَاسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخْذَتْهُمْ﴾^(٥) ، فأخبر الله سبحانه وما هم عليه بقوله تعالى : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيقِنُتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَيْقَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٦) فلما كانوا هم الدعاة إلى الله من أصل الوجود إلى

(١) سورة الكهف ، الآية : ٣٠.

(٢) في نسخة أخرى : إجابته .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٠١.

(٤) سورة محمد صلى الله عليه وآله : ٢٥.

(٥) سورة فصلت ، الآية : ١٧.

(٦) سورة النمل ، الآية : ١٤.

هذه الدنيا بالعلم والهدى والكتاب المنير ﴿عَذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾^(١) ، بالحجج القاطعة والأدلة اللامعة ، إلى أن ردّد عليهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآلـهـ في هذه الدنيا الحجة وحملهم على المحاجة فأخبرهم الله في كتابه المجيد عن ذلك التأسيس وهذا التشبييد فقال : ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَئِ﴾^(٢) فبلغت حجة الله وتمت كلمته ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّمٍ لِلْعَيْدِ﴾^(٣) .

٣ – الدّعوة إلى طاعة الله ومحبته

الثالث : أنّهم دعوة الله التي دعا بها عباده إلى طاعته ومحبته ورضاه ، أما على معنى أن الله سبحانه دعاهم إلى سبيله ، يعني الطريق الموصى إلى رضاه ومحبته وهم ذلك السبيل وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ إِنَّمَا أَضَلَّلْتُمْ عِبَادِي هَتُّلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾^(٤) قالوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَتَبَغِي لَنَا أَنْ تَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أُولَيَّاءَ﴿^(٥)﴾ ، وقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا رَبِّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ﴾^(٦) أو على معنى أنهم كلماته التامات فالدعوة بهم أو

(١) سورة المرسلات ، الآية : ٦.

(٢) سورة النجم ، الآية : ٥٦.

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٤٦.

(٤) سورة الفرقان ، الآيات : ١٧ - ١٨.

(٥) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٧.

أنهم أسماؤه الحسنى فدعاهم بأسمائه أو أمر العباد أن يدعوه بها .

فالدعوة بهم عنده هي الدعوة الحسنى ، أو على معنى أنه دعاهم بسبيله يعني أنه تعالى دعاهم إلى طاعته ورضاه بسبيله ، وهم سبيله ، أي دعا عباده بهم عليهم السلام إلى ما فيه نجاتهم السرمدية وسعادةهم الأبدية ، فبهم عليهم السلام وبتوسطهم تمت الدعوة وائلفت الفرقة ، بأنْ دعا الله عباده على ألسنتهم ، أو بأنوارهم أبصر العباد الطريق إلى الله ، أو قووا على الإجابة والإبصار ، لأن قوة العباد على الطاعات وقوة عقولهم ومشاعرهم إنما هي من فاضل نورهم عليهم السلام ، فيفاضل قوتهم قووا وبنور هدايتهم اهتدوا ، أو بتحملهم عن محبيهم عوائق الموبقات وصلوا أعلى الدرجات وأمثال ذلك فهم الدعوة الحسنى .

٤ - الدعوة إلى قبول الحق

الرابع : أن الله سبحانه دعا بعض خلقه إلى الحق بقبوله الحق منه بمعنى جعلهم أهل الحق بقبولهم عنه وهي الدعوة الحسنى ، ودعا بعض خلقه إلى خلاف ذلك بتركهم الحق ومنعهم إطاعة القبول منه ، فجعلهم أهل الباطل بتركهم الحق وأخذهم الباطل وبعدم القبول منه ، وهي الدعوة السوأى ، فسبق للمؤمنين خير ما سبق في الكتاب بالمعرفة والقبول ، وسبق للمنافقين شرّ ما سبق

في الكتاب بجحودهم وعدم القبول منه ، وهم عليهم السلام حملة الجعل بالقبول والإيمان ، بل هم الجعل الحق الذي هو الدعوة الحُسني وأعداؤهم جعلت بهم الدعوة السُّوَاء ، وإليه الإشارة بقوله تعالى في أهل الدعوة السُّوَاء : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا سُفْلًا ﴾^(١) فهي سفلى بجعله لهم بکفرهم ، كما قال تعالى : ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِكْفَرِهِمْ ﴾^(٢) .

وقال في أهل الدعوة الحُسني : ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾^(٣) بذاتها لا بجعل غير كونها على ما هي عليه من الخير .

٥ – الدعوة إلى ولادة وحب آل محمد عليهم السلام

الخامس : أنه سبحانه دعا عباده إلى طاعته ، وهي على أنحاء شتى أعلاها ما دعا إليه من حبهم وولايتهم والتسليم لهم ، والرد إليهم والتوكيل على الله وعلى ولائهم ، لأن ذلك يحطّ الذنوب .

وفي ما نقله ابن طاوس^(٤) تغمده الله برحمته عن الحجة عليه

(١) سورة التوبية ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

(٣) سورة التوبية ، الآية : ٤٠ .

(٤) السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن طاوس العلوى الحُسني . كان عالماً فاضلاً صالحًا زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقة شاعراً جليل القدر =

السلام في الدعاء للشيعة حيث قال عليه السلام : (اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالاً على حبنا)^(١) الدعاء .

وفي الحديث القدسي ما معناه : (أقسم بعزتي وجلالي أنني أدخل الجنة من أحبّ علياً وإن عصاني ، وأنني أدخل النار من أبغض علياً وإن أطاعني)^(٢) .

فكان ما دعا إليه من حبهم أفضل العبادات وهي أحسن ما دعا إليه عنده .

٦ - الدعوة إلى طاعة آل محمد عليهم السلام

السادس : أنه دعا عباده إلى طاعتهم عليهم السلام ، ولما كانت أحوالهم مستهلكة في خدمته فليس لهم التفات إلى شيء سواه ، كانت طاعتهم مستلزمة لجميع أنواع الطاعات من التوحيد بما دونه إلى أرش الخدش بما فوقه ، ولم تكن طاعة في الحقيقة

عظيم الشأن ، من مشايخ العلامة وابن داود . وذكره ابن داود في كتابه فقال : سيدنا الطاهر ، الإمام المعظم فقيه أهل البيت جمال الدين أبو الفضائل ، مات سنة ٦٧٣ هـ ، مصنف مجتهد . انظر رجال ابن داود ص ٤٥ - ٤٧ ، وأمل الآمل رقم ٧٩ .

(١) بحار الأنوار : ٥٣ / ٣٠٣ ، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ٣١٦ .

(٢) بتفاوت في كتاب الأربعين للقمي : ٧٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١١ / ٢٧ ح ٢٢ ، وروي بلفظ : (لا أدخل النار من عرفه وإن عصاني ، ولا أدخل الجنة من أنكره وإن أطاعني) ، مئة منقبة : ٧٩ المتنقبة رقم ٤٦ .

تخرج عن طاعتهم لأنهم باب الوجود وسر المعبود ، فكان دعوته إلى طاعتهم أفضل فتكون هي الدعوة الحسنة .

قال عليه السلام :

وَحُجَّاجُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَالْأُولَى

قال الشارح محمد تقي رحمه الله^(١) : احتج الله وأتم حجته بهم على أهل الدنيا ، بأن جعل لهم المعجزات الباهرة والعلوم اللدنية ، والأخلاق الإلهية والعقول الربانية فهداهم بهم إليه ، ويحتاج بهم في الآخرة بعد الموت أو في القيامة ، والأولى كرر للتأكد أو السجع أو هي صفة الحجاج ، فإنهم عليهم السلام أولى حجاج الله كما تقدم ، أو يقرأ بأفضل^(٢) التفضيل فإنهم أكمل حجاج الله ، انتهى .

معنى الحُجَّة

أقول : الحجج جمع حجّة بالضم وهي البرهان ، والبرهان

(١) أي والد المجلسي .

(٢) في نسخة أخرى : بأ فعل .

قد يكون بالقول ، وقد يكون بإحداث مثل المستدلّ عليه في الجهة المدعى ثبوتها أو مثاله ، وهذا أبلغ في إثبات الدعوى ، لأنّه لا يحتمل الخطأ لأنّه إيجاد صفة الدعوى ولا توجد الصفة إلا بعد ثبوت الموصوف .

وأما البرهان القولي فإنه لفظ يدّعى دلالته على المدعى ، والدلالة اللفظية قد تشتبه بسبب اختلاف الأذواق وعدم فهم بعضها ، إذا انفرد عن الحسّ ولسعة فضاء الخيال وكثرة الأشكال فيه وسرعة حدوثها ، وقد تسمع اللفظ فيحدث لها مقتضى جهة المرجوحة ، وأمثال هذا من مرجحات البرهان المثلي والمثالي ، ولما كان هذا المعنى غير معهود عند الناس بعد إدراكه عليهم إلا بيان المشافهة .

واما بالكتابة فيحتاج إلى بسط طويل ، ولأجل هذا تركنا ذكره .

آل محمد عليهم السلام أعظم حجاج الله على خلقه

ثم إنّهم عليهم السلام أعظم حجاج الله على خلقه لأنّه سبحانه خلقهم ، وأودع في حقائقهم كلّ كمال ممكّن من علم وكرم وحكم وحلم وجزم وحزم وفهم وعقل وعزم وفضل وفصل وذكر وفكّر وبصر وصبر وزهد وورع وتقوى ويقين وتسليم ورضاء وشجاعة وسماحة ونباهة ونجابة واستقامة واقتصاد ، وما أشبهه

ذلك من صفات كمالات الدين والدنيا ، وخلق ما سواهم وأمرهم بطاعتهم وجعلهم الوسيلة إليه في كل أمر مطلوب وخير مرغوب ، ولا يمكن لأحد من الخلق رد وساطتهم إذا رجع إلى عقله وفهمه وإلى ما تعرفه العامة والخاصة ، ولا بميزان شريعة من الشرائع ، ولا بمقتضى طبيعة من الطبائع بل من قبيل منهم ، علم أنهم أهل ذلك ، وكل من لم يقبل منهم يعلم أنه في ذلك مقصّر تارك الاستقامة ومتجنب للحق ؛ لأن الله سبحانه عرف كل شيء من خلقه منبني آدم ، ومن الجن والشياطين والملائكة وسائر الحيوانات والنباتات والجمادات والجواهر والأعراض والذوات والصفات والأعيان والمعاني ، وكل شيء ظهر من^(١) مشيئة الله سبحانه مقام آل محمد صلى الله عليه وآله وشرفهم وعظم شأنهم وقرب منزلتهم عنده ، وأنه ليس له بباب غيرهم ولا سبيل إليه إلا منهم .

وفي مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري^(٢) للحسن بن سليمان الحلبي^(٣) ما رواه من كتاب منهج التحقيق بإسناده إلى

(١) في نسخة أخرى : عن .

(٢) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٣) هو الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلبي المولد ، العاملية المحتد ، من تلامذة الشهيد الأول المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حيًّا سنة : (٨٠٢ هـ) انظر روضات الجنات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الله تعالى خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا) .

فقيل له : يا بن رسول الله عذهم بأسمائهم من هؤلاء الأربعة عشر نوراً ؟

فقال : (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين وتاسعهم قائمهم ، ثم عذهم بأسمائهم ثم قال : نحن والله الأووصياء الخلفاء من بعد رسول الله ، ونحن المثاني التي أعطاها الله نبينا ، ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وموضع سرّ الله ووديعة الله جلّ اسمه في عباده وحرم الله الأكبر وعده المسئول عنه ، فمن وفي بعهدنا فقد وفي بعهد الله ، ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده ، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا ، نحن الأسماء الحسنة التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا ، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربها فتاب عليه ، إن الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا ، وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدلّ عليه وخزان علمه وترجمة وحيه وأعلام دينه والعروة الوثقى ، والدليل الواضح لمن اهتدى ، وبين أثمرت الأشجار ، وأينعت

الثمار وجرت الأنهر ، ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عُبَدَ الله ولو لانا ما عرف الله ، وايم الله لولا وصية سبقت وعهد أخذ علينا لقلت قولًا يعجب منه أو يذهل منه الأُولون والآخرون^(١) انتهى .

ومن طرقمهم ما هو أعظم مما سمعت وأكبر مما اطلعت عليه وعلمت ، فهم حجاج الله البالغة كما قال تعالى : ﴿ قُلْ فِلَلَهِ الْحَجَةُ الْبَيْلَغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَنَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(٢) لأنهم محال مشيته وهم الكلمة التامة ، كما قال تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٣) ، وهو قوله تعالى حكاية عن نبيه صلى الله عليه وآلـهـ : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَ مِنْ تِلْفَاقِي نَفْسِي ﴾^(٤) .

بيان المراد من أهل الدنيا

وأَمَّا أهل الدنيا فقيل : يحتمل أن يراد بأهل الدنيا الموجودون فيها وما بعده تفسير وتفصيل له ، فيُراد بأهل الآخرة

(١) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٥ / ٤ - ٧ ح ، وأصول الكافي : ١ / ١٤٤ ح ٤ ، ومستدرك الوسائل : ٥ / ٢٣٠ ح ٥٧٦٠ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٤٩ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١١٥ .

(٤) سورة يونس ، الآية : ١٥ .

العاملون له بالعبادات ، وبأهل الدنيا المباشرون لها بالمعاملات ، ولا شك أنهم عليهم السلام الحجج على الفريقين بإظهار الكرامات والأخلاق الربانية وبالهداية وتعليم الآداب ، أمّا جعل الأولى للتأكد هنا أو صفة أو فعل التفضيل فلا يخلو شيء منها عن تكليف بشهادة الذوق وأمّا السجع فيحصل بترك الدنيا ، انتهى .

وقوله : أمّا جعل الأولى . . إلخ ، اعتراض على ما ذكره الشارح محمد تقى رحمه الله كما ذكرنا عنه أولاً ، وهذا اعتراض في محله ، وهو أيضاً في قوله : الحجج على الفريقين بإظهار الكرامات ، إلخ ، لأن قوله بإظهار الكرامات يعني المعجزات متوجّه يعني أن ظهور المعجزات على أيديهم مصدق لما يدعونه من أنهم حجاج الله على عباده مفترضو الطاعة ، لأنه تعالى لا يصدق بالمعجزات الكاذب ، أمّا قوله : بالهداية وتعليم الآداب ، فلا معنى لجعله دليل الحجية ، لأنّه أعم من المدعى ، وما أشرنا إليه هو دليل الحجية لمن يفهم .

والمراد بأهل الدنيا كلّ من وجد فيها منْ مضى ومنْ بقي من لدن هبوط آدم إلى قيام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ، اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه ، وهي مأخوذة من الدناءة لخستها ، كما أشار سبحانه إلى ذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِإِلَرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ

فِضَّلَةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٤﴾ إِلَى أَنْ قَالَ : « وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥﴾ ١).

أو من الدنو لأنها قبل الآخرة فلتقدمها على الآخرة سميت بذلك ، كما أن الآخرة سميت بذلك لتأخرها ، والمراد بالآخرة هنا ما بعد الموت ، لأن القبر أول منزل من منازل الآخرة ، فيكون المعنى أنهم حجاج الله على أهل البرزخ وأهل الآخرة في الحشر والنشر وعند الصراط ، وفي المواقف الخمسين التي كل موقف منها كألف سنة مما تعدون ، وفي الجنة والنار وليس هذا الذكر للدنيا والآخرة والأولى حصرًا لحججتهم ، بل هم حجاج على كل من دخل في الوجود مما دون العرش الأعلى ، فهم حجاج الله على من سيكون بعد دخول أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار .

إثبات وجود خلق في غير هذا العالم

كما رواه في الخصال عن جابر بن يزيد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « أَفَغَيِّبَنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُرُّ فِي لَبَسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٦﴾ ٢).

فقال : (يا جابر تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفنى هذا

(١) سورة الزخرف ، الآياتان : ٣٣ و ٣٥.

(٢) سورة ق ، الآية : ١٥.

الخلق ، وهذا العالم وأسكن أهل الجنة وأهل النار النار ، جدّد الله عزّ وجلّ عالماً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويُوحِدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم ، وسماء غير هذه السماء تظلّهم ، لعلك ترى أن الله عزّ وجلّ إنما خلق هذا العالم الواحد وتري أن الله عزّ وجلّ لم يخلق بشراً غيركم ، بلـ والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم وأنت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين^(١) انتهى .

آل محمد حجّة على العوالم الأخرى وما فيها

ولا شك أنّهم عليهم السلام حجّج الله على هؤلاء لأنّ أخبارهم كلها ناطقة بأنّهم حجّج الله على جميع خلقه ، وأنّ الله لم يخلق خلقاً قبلهم ولا معهم وأنّهم بقوا أشباحاً نورانية يسبّحون الله عزّ وجلّ ألف دهر قبل الخلق^(٢) ، ثم خلق الخلق وأشهدهم

(١) الخصال : ٦٥٢ ح ٥٤ ، والتوحيد : باب ٣٨ ذكر عظمة الله جل جلاله ح ٢.

(٢) في الاختصاص ياسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزِلْ فَرْدًا مُتَفَرِّدًا فِي الْوَحْدَانِيَّةِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَأَشْهَدُهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتَهُمْ وَجَعَلَ فِيهِمْ مَا شَاءَ ، وَفَوْضَ أَمْرَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْإِرْشَادِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ فِي الْخَلْقِ لِأَنَّهُمْ الْوَلَاةُ فَلَهُمُ الْأَمْرُ وَالْوَلَايَةُ وَالْهَدَايَةُ ، فَهُمْ أَبْوَابُهُ وَنَوَابُهُ وَحَجَابُهُ يَحْلِلُونَ مَا شَاءَ وَيَحْرِمُونَ مَا شَاءَ ، وَلَا يَفْعُلُونَ إِلَّا مَا شَاءَ ، ﴿عِبَادٌ مُّتَكَبِّرُونَ﴾ ^{٢٧} لَا يَسْتَقِعُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ^{٢٧} [الأنياء : ٢٦ ، ٢٧] فهذه الديانة التي =

خلقهم ، وأجرى عليهم طاعتهم ، وجعل فيهم ما شاء ، وفرض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي كما في الروايات عنهم .

في أن الحياة الأولى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآلـه

والمراد (بالأولى) رجعة آل محمد صلى الله عليه وآلـه أو قيام قائمهم عليه السلام ، أو الأعم منهما ، وإنما سميت بالنسبة إلى الآخرة ، فيقال لهذه الأيام الثلاثة : الدنيا والأولى والآخرة ، فإن أريد بالأولى الرجعة فهي التي تظهر فيها الجتنا المدهامتان^(١) ،

من تقدمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي ربّهم الله فيها زهر في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٢١ - ٤٤ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

(١) عن عبد الكريم بن عمرو قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (.. فإذا كان يوم الوقت المعلوم كـ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفكم فيفقتلون قتلاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالمين ، فكأنني أنظر إلى أصحاب عليـ أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مئة قدم ، وكأنني أنظر إليـم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عزّ وجلّ : « في ظليل مـن الفـئـام وـالـلـئـكـة وـقـضـيـ الـأـمـرـ » [البقرة : ٢١٠] ، رسول الله صلى الله عليه وآلـه أمـامـه بيـدـه حرـبةـ منـ نـورـ ، فإذا نـظـرـ إـبـلـيسـ رـجـعـ الـقـهـقـرـىـ نـاكـصـاـ عـلـىـ عـقـيـهـ فـيـقـولـونـ لـهـ أـصـحـابـهـ : أـينـ تـرـيدـ وـقـدـ

وما وجّهه به الشارح من التكثير خلاف الأصل ، وما احتمل فيها من فتح الألف ، لأنّه أفعى التفضيل خلاف الظاهر وجعلها صفة الحجج خلاف الأصل والظاهر معاً ، لأن هذه الأوقات الثلاثة متغيرة ، كما ورد في تأویل قوله تعالى : ﴿ وَذَكِرْهُمْ بِأَيْنِمْ أَلَّهِ ﴾^(١) ففي الخصال عن مثني الحنّاط قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (أيام الله يوم يقوم القائم ويوم الكرّة ويوم القيمة) ^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم (أيام الله ثلاثة : يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة) ^(٣).

ظفرت ؟ فيقول لهم : ﴿ إِنَّ أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [الأناش] : ٤٨ [] ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة] : ٢٨ [] ، فليتحقق النبي صلى الله عليه وآله فطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه ، فعند ذلك يعبد الله عزّ وجلّ ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي صلوات الله عليه ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر ، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله) مختصر البصائر : ٢٧ ، الرجعة : ٣ / ٣٤ ، والبحار : ٥٣ / ٤٢ ح ١٢ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤.

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٥.

(٢) الخصال : ٧٥ ح ١٠٨ ، والتفسير الأصفى للكاشاني : ٣ / ٨٠ ، وتفسير نور الشقين : ٧ ح ٥٢٦ / ٢.

(٣) التفسير الأصفى : ٦١٢ / ١ مورد الآية ، وتفسير الميزان : ٢ / ١٠٩.

تفسير أيام الله بالقائم عليه السلام والرجعة

أقول : وجه الاستدلال بهاتين الروايتين أنه جعل قيام القائم عليه السلام أو الرجعة يوماً غير يوم القيمة المعتبر به عن الآخرة وغير الدنيا ، فهذا اليوم لا يصلح أن يطلق عليه الدنيا ، لأن بنيتها للتفضيل فهي أدنى من الكرّة ، ومن قيام القائم عليه السلام ولا الآخرة ، لأن القيمة بعده وهي الآخرة فهو غير الآخرة وغير الدنيا ، وليس هنا إلّا الدنيا أو الرجعة وقيام القائم عليه السلام أو الآخرة ، ويصلح أن يكون الأولى بالنسبة إلى الأخرى ، وإنما ذكر في تأويل الأيام الثلاثة قيام القائم عليه السلام ، والرجعة والآخرة ، ولم يذكر الدنيا ، لأنه في مقام التهديد والتخييف والوعيد بما سيقع عليهم من العذاب ، ولا يكون ذلك إلّا في هذه الأيام المذكورة في الروايتين ، لأن الدنيا محلّ التذكير .

وإنما قلنا نحن : إن الأيام ثلاثة : الدنيا وقيام القائم عليه السلام أو الرجعة ، أو الأعم منها والآخرة ، لأن قيام القائم والرجعة في الجنس واحد من جهة العدل وإقامة الحق ورفع الظلم ، ودك سدّ التقية ، وإن اختلفا في عدم رجوع إمام الزمان عليه السلام لأن الرجوع قد يراد منها الحياة بعد الموت والقائم عليه السلام حيّ موجود ، وإذا فرقنا بينهما قلنا : قيام القائم عليه السلام أولاً وهو يحكم سبعين سنة في مدة سبع سنين على أكثر

الروايات ، لأن السنة في زمانه بعشر سنين ، فإذا مضى من ملوكه تسعة وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام ، وهو أول الرجعة فكاناليومان متداخلين متتشابهين متوافقين هو مدة ملك آل محمد صلى الله عليه وعليهم أوله قيام القائم عليه السلام وهذا الذي يترجح في خاطري من المراد بالأولى .

فوائد كون الحياة الأولى الدنيا

ولو أردنا (بالأولى) الدنيا كما ذكره الأكثر فالفائدة في الذكر مرتين أحد وجهين :

بيان تفسيرات وأقسام الدنيا

١ - دنيا ملعونة ودنيا بلاغ

الأول : أن الدنيا دنيا وان دنيا ملعونة ودنيا بلاغ .

فالدنيا الملعونة ما سُلِكَ فيها بخلاف مراد الله .

والدنيا البلاغ ما سُلِكَ فيها على حسب مراد الله بأن يتخذها منزل سفر ليأخذ منها متعاه إلى الآخرة ، فالدنيا لفظها ناطق بالخسنة والأولى لفظها ليس فيه ذلك ، فيراد بالدنيا الدنيا الملعونة ويudad بالأولى الدنيا البلاغ ، لأن لفظ الأولى حصل منه الغرض وهو تقدمها على الآخرة وحصول الدنو .

٢ - دُنْيَا وَلَاهِيَّ الْأُولَى وَالثَّانِي

الثاني : أن المراد بالدنيا ولاية الأول والثاني ، كما روى الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : «**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**»^(١) ما معناه : (إنها ولاية الأول^(٢)) «**وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**»^(٣) هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام^(٤) ويكون المعنى أنهم عليهم السلام ححج الله على أعدائهم ومواليهم .

وقوله : (وال أولى) يراد بها الدنيا المعروفة بالمعنى الأعم من الدنيا الملعونة والدنيا البلاع ، وذكرها من باب إيهام التناسب كما في قوله تعالى : «**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**»^(٥) فإنه مراد بالنجم النبت المعروف ويوهم أن يكون المراد منه الكوكب ل المناسبته لما قبله في قوله : «**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسِبَانِ**»^(٦) .

(١) سورة الأعلى ، الآية : ١٦ .

(٢) في تفسير نور الثقلين : ولاية شبوية ، والشبوة : العقرب والسبة إليها شبوية قال الفيض : كأنه شبه الجائز بالعقرب .

(٣) سورة الأعلى ، الآية : ١٧ .

(٤) أصول الكافي : ١ / ٤١٨ ح ٣٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٥٥٦ ح ٢٣ وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٣ / ٣٧٤ ح ٥٣ . ولفظه في الكافي عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قوله عز وجل : «**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**» قال : (ولايهم ، «**وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**» قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام) .

(٥) سورة الرحمن ، الآية : ٦ .

(٦) سورة الرحمن ، الآية : ٥ .

وإنما أتى للدنيا اليوم^(١) بالأولى ليدل على اليوم ولم يؤت لآخرة اليوم كما أتى للدنيا اليوم^(٢) بالأولى ، لأن الدنيا إذا استعملت في الولاية الباطلة قد لا يفهم منها إلا الدنيا الملعونة ، فتبقى الدنيا البلاغ لا دليل على كونهم حججاً فيها فأتي بما يدل عليها أي البلاغ وهو الأولى بخلاف الآخرة ، فإنها إذا استعملت في الولاية الحق دلت على الآخرة اليوم لمطابقتها لها فلا يحتاج إلى ذكر شيء آخر كما احتج هناك .

ويحتمل أن يكون المراد أنه في ذكر كونهم عليهم السلام حججاً يريد به على أهل الدنيا من أنها محل إنكار أهلها لهم وعدم قبول أكثرهم إمامتهم ، وعدم معرفتهم بهم وعدم اقتدائهم بهم ، بل يقتدون بأعدائهم ، فيبين أنهم كانوا حججاً عليهم على جهة الخصوص في هذه الدنيا التي ما عرفوا حقوقهم فيها ، ثم إنه

(١) قوله : (وإنما أتى للدنيا اليوم ، خ ل) يعني أن الإمام الهادي عليه السلام إنما قال : للدنيا التي هي الوقت إلا التي هي ولاية الباطل بالأولى فقال : وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى ، ليشمل قوله : والأولى الدنيا البلاغ لأنهم عليهم السلام حجج الله على أهل الدنيا الملعونة وأهل الدنيا البلاغ ولو أتى بلفظ الدنيا فقال : وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والدنيا لكان لفظ الدنيا يشمل الدنيا الملعونة والولاية الباطلة ولم يشمل الدنيا البلاغ لتبادر لفظ الدنيا إلى ما هو مذموم . منه قدس سره الشريف .

(٢) قوله : (للدنيا اليوم خ ل) يعني الدنيا التي هي الوقت المعين المعروف إلا الدنيا التي هي الولاية الباطلة ، وكذا يراد من الآخرة اليوم أي الآخرة التي هي الوقت المعروف إلا الآخرة التي هي ولاية (ولاية) الحق ، منه قدس سره .

التفت إلى حكم العموم فإنهم حجاج في الدنيا والآخرة على جهة العموم على الطائع والعاصي والمكلف ، وغيره من الخلق الصامت والناطق ، فقال : والآخرة والأولى ، وإنما آخر الأولى مراعاة للسجع وكراهة اجتماع المترادفين بلا فاصلة ، وإنما أتي بالأولى ولم يأت بالدنيا لأنه ذكر هذا اللفظ أولاً فأتي بمرادفه دفعاً للتكرير اللفظي .

قال عليه السلام :

وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

قال الشارح رحمه الله^(١) : عطف على (السلام) ويمكن جعل كلّ واحد من السلام والرحمة والبركات في كلّ واحد من الجمل لمعنى غير السابق . انتهى .

وقيل : يحتمل النصب بالعطف على سابقه ترجيحاً لقرب المعطوف عليه وكونهم رحمة الله وبركاته ظاهر ، انتهى .

فعلى العطف (السلام عليكم) أي حافظ عليكم ، أو على

(١) هو محمد تقى المجلسي ، تقدمت ترجمته .

أحد المعاني المتقدمة (ورحمة الله) منبسطة عليكم محبيطة بكم شاملة لكم ، حتى تكونوا بفضلها شافعين لشيعتكم ومحببكم ، ولهذا قال أعداؤهم : «فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا صَدِيقٌ حَمِيمٌ»   ^(١)  ^(٢)  ^(٣)  ^(٤) الذين تعمّهم رحمة الله ، كما قال تعالى : «وَكَانَ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ رَحِيمًا» ^(٥) .

معاني رحمة الله وبركاته

وقال تعالى : «فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِغَايَتِنَا يُؤْمِنُونَ» ^(٦) .

يعني أن الرحمة كُتبت للمؤمنين ، فكون رحمة الله على الأئمة يكون على معنى ما تقدم من السلام ، أي عليكم يعني تلزمكم الرحمة للمؤمنين بكم والمحبين لكم وبركاته عليكم أي أنه بارك في حسنات محبيكم حتى تكون حسنة أحدهم بسبع مائة لأجل محبته قال تعالى : «كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَلَيْ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُصَنِّعُ لِمَنْ يَشَاءُ» ^(٧) ، وهذا مثل لشيعتهم ومحببائهم في أعمالهم ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

(١) سورة الشعراء ، الآيات : ١٠٠ - ١٠٢ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٣ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٦١ .

الْقُرَىٰ ءَامْنُوا وَأَتَقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾
فعلى العطف يكون : وبركاته عليكم .

مباركة آل محمد عليهم السلام في حسنات محببيهم

فيكون حاصل المعنى أن الله ينزل عليهم برکات من السماء والأرض لأنهم عليهم السلام أهل الإيمان والتقوى ، ففتح عليهم البرکات من محمد وعلي عليهم السلام فالبرکات فيهم أنه يكون من صلب كل واحد منهم مئة ولد في كرّتهم .

وفي تفسير العياشي عن الفضل بن محمد الجعفي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ ﴾ .

قال : (الحَبَّةُ فاطمة والسبعين سنابل سبعة من ولدتها سابعهم قائمهم) .

قلت : الحسن ؟

قال عليه السلام : (إِنَّ الْحَسَنَ إِمامٌ مِّنَ اللَّهِ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ وَلَكِنْ لَيْسُ مِّنَ السَّنَابِلِ السَّبْعِ أَوْلَاهُمْ الْحَسِينُ وَآخِرُهُمْ الْقَائِمُ) .

فقلت : قوله : ﴿ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ﴾ (٢) ؟

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٩٦.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦١.

قال عليه السلام : (يولد للرجل منهم في الكوفة مئة من صلبه وليس ذاك إلا هؤلاء السبعة) ^(١) انتهى .

بركات آل محمد عليهم السلام على محبيهم

وعلى الوجه الآخر ، كما مرّ من نزول البركات في حسنات محبيهم ، في كتاب ثواب الأعمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبع مئة ضعف ، وذلك قول الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يُضَعِّفُ لِمَن يَشَاءُ﴾) .

وفي ما مرّ من رواية داود بن كثير الرقي : . . إلى أن قال : (وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا وأن يتقووا الله ، ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن) ^(٢) . الحديث .

فالله بهم يفتح البركات من السماء والأرض ، وهم عليهم السلام يسلّمونها إلى شيعتهم ومحبيهم في أنفسهم وذرياتهم وأعمالهم وهو قوله : (ورحمة الله وبركاته) أي وبركاته عليكم أن تسلّموا فاضلها إلى شيعتكم ، وعلى شيعتكم أن يسلّموا فاضل

(١) تفسير العياشي : ١ / ١٤٧ ح ٤٨٠ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٢٨٢ ح ١١٠٦ ، وإلزام الناصب : ١ / ٥٠ .

(٢) مختصر البصائر للحلبي : ١٧٢ ، وشرح أصول الكافي : ٧ / ١٩٢ ح ١٤١ .

ذلك إلى محببكم ، وهذا اقتباس من قوله تعالى : ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّمَا حَمِيدٌ مَّحِيدٌ﴾^(١) .

في كتاب معاني الأخبار : أن الصادق عليه السلام سلم على رجل فقال الرجل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه .

فقال : (لا تتجاوزوا بنا قول الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام : ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّمَا حَمِيدٌ مَّحِيدٌ﴾)^(٢) .

وفي أصول الكافي بسنده إلى أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال : (مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم فقالوا : عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه) .

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : (لا تتجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام إنما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت)^(٣) .

(١) سورة هود ، الآية : ٧٣.

(٢) معاني الأخبار : ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ومستدرك الوسائل : ٨ / ٣٦٩ ح ٩٦٩٨ ، والبحار : ٧ / ٧٣ ح ٢٢.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٦ ح ١٣ ، ووسائل الشيعة : ١٢ / ٧٠ ح ١٥٦٦٧ ، وتفسير العياشي : ٢ / ١٥٤ ح ٥٠.

بيان أن الرحمة هي الصلة

ويجوز أن يكون المراد برحمة الله صلواته أو صلته أو وصله ، يعني هو الذي يصلي عليكم وملائكته ، أي يمدّهم بمدد الهدى ، والصلة العطية أي يؤتّيهم من كلّ ما سأله .

والوَضْل وصل الولاية بالنبوة أو وصل الشعاع بالمنير والتابع بالمتبع .

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام وشرح الآيات الباهرة قال : (وتفسير قوله عزّ وجل : ﴿الرَّحْمَن﴾^(١) إن الرحمن مشتق من الرحمة) ، وقال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآلـه يقول : قال الله تعالى : أنا الرحمن وهي الرحـم شققت لها اسمـاً من اسـمي مـن وصلـها وصلـته ، ومن قطـعـها قطـعـته) .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : (إن الرحـم التي اشتـقـتها الله تعالى من اسـمه بـقولـه : أنا الرـحـمـن رـحـمـ محمدـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ)^(٢) انتـهى .

فالرحمة بمعنى الصلة ، ولهذا كانت الرحمة مشتقة من

(١) سورة الفاتحة ، الآية : ١ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٣ / ٢٦٧ ح ١٢ ، والمبسـط : ٣٠ / ٢٥٧ .

الرحمن ، من وصلها بمعنى أنه لم يبدل ما يراد لها وصله الله تعالى ، لأن ذلك هو معنى الرحمن ، ومن قطعها أي لم يجعل معاملته معها بما يوافق معناها بالوصل ؛ قطعه الله قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْسِفُونَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ ٢١ ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتَغَاهُ وَجْهَ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله : ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(١) ، ومن قطعها أنزل الله في حقه قرآنًا ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ في عالم الذر بأنهم يصلون الرحمن حين أخذ عليهم العهد والميثاق بذلك وعاهدوه على ذلك ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بقطعهم الرحمن التي أمر الله بوصلها ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْلَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٢) .

معنى بركات الله النازلة

وأما البركات فهي الآية المقدمة : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ إِمْتُوا وَأَتَقْوَا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣) فالبركات التي من السماء مطر من الرحمة يحيي به الأرض قال

(١) سورة الرعد ، الآيات : ٢٤ - ٢١.

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٢٥.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٩٦.

تعالى : ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ ءَاثِرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحِيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا﴾^(١) والبركات التي من الأرض ثمرات ذلك المطر ، فالملط العلم وهو من السماء والثمرات التي من الأرض ثمرات العلوم .

وفي بصائر الدرجات بإسناده إلى نصر بن قابوس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿وَظَلَّ مَمْدُودٌ ٢٠ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ ٢١ وَفَكِهَةٌ كَثِيرَةٌ ٢٢ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ ٢٣﴾^(٢) قال : (يا نصر : إنه ليس حيث تذهب الناس إنما هو العالم وما يخرج منه)^(٣) انتهى .

أي ما يخرج من العالم من ثمار العلم النابت من تلك الأشجار في بيوت الجبال والشجر ومما يعرشون ، فيفيض الله البركات على الناس وعلى أنعامهم ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿فَلَيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ٢٤ أَنَا صَبَّيْتَا الْمَآءَ صَبَّيْتَا ٢٥ ثُمَّ شَقَّيْتَا الْأَرْضَ شَقَّا ٢٦ فَأَبْتَنَتَا فِيهَا حَبًا ٢٧ وَعَنْبًا وَقَضَبًا ٢٨ وَزَيْتُونًا وَخَلَّا ٢٩ وَحَدَّابَقَ عُلْبًا ٣٠ وَفَكِهَةَ وَأَبَا ٣١ مَنْتَعًا لَكُفَّ ٣٢ وَلَا تَغْنِمُكُمْ﴾^(٤) .

(١) سورة الروم ، الآية : ٥٠.

(٢) سورة الواقعة ، الآيات : ٣٠ - ٣٣ .

(٣) بصائر الدرجات : ٥٢٥ ح ٣ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ١٠٤ ح ١١ .

(٤) سورة عبس ، الآيات : ٢٤ - ٣٢ .

فأنزل الله سبحانه في تلك الحدائق حدائق الحكمة حبّاً ، وهي علوم المعارف الإلهية عن الفؤاد المورثة للمحبة .

﴿وَعَنَّا﴾ وهي العلوم الموجبة للشكر الإلهي وهو الغيبة عن الخلق .

﴿وَقَضَيْا﴾ لأنعامكم ، وهو العلوم المشتملة على حفظ المقاصد الخمسة أو بعضها من الحافظة للدماء والحافظة للأبدان ، كالأمر بالاقتصاد في الأكل والشرب والنهي عن الإسراف فيما ، وتحريم الميتة والطين والدم المسقوح وما يضر بالبدن ، ومن تحريم الخمر والمفسدة للعقل أو المضعة له .

﴿وَزَيَّنَنَا﴾ من العلوم ، التي تؤدي إلى حسن الخلق والتأديبات الإلهية وحسن الديانة والكرم والشجاعة والتقوى والزهد في الدنيا وما أشبه ذلك .

﴿وَنَخْلَأ﴾ وهي العلوم المؤدية إلى تناول الأحوال الإنسانية الناطقة وما أشبه ذلك .

﴿وَحَدَّأَيْقَ عُلَيْا﴾ من العلوم الجامحة لحفظ المقاصد الخمسة ظاهراً وباطناً .

﴿وَفَتَكَهَ﴾ من العلوم التي هي الأحكام الشرعية الوجودية .

﴿وَأَبَأَ﴾ وهي العلوم التي تجري على تكاليف العوام ، وعامة الناس وهم الأنعام كما قال الباقر عليه السلام : (الناس كلهم

بهائم إلّا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل والمؤمن قليل^(١) انتهى . وهذا تأويل قوله تعالى : ﴿مَنَعَ لَكُمْ وَلَا نَعِمُكُم﴾^(٢) .

فعلى هذا يكون المعنى من تقدير وبركاته عليكم : إما ما ينزل عليهم من نحو ما ذكر وأمثاله مما لهم ، وإما ما ينزل عليهم مما عليهم إيصاله إلى المستحقين .



(١) مختصر البصائر : ٢٤٠ ، والكافي : ٢ / ٢٤٢ ح ٢ باب قلة عدد المؤمنين . وفي المصادر : . . . والمؤمن غريب - ثلاثة - نعم قال في هامش الكافي : في بعض النسخ : المؤمن عزيز . ومعنى عزيز قليل . وروي عنهم عليهم السلام بلفظ : (الناس كلهم بهائم إلّا قليل من المؤمنين) انظر الكلمات المكونة للغرض الكاشاني : ٣٢٦ .

(٢) سورة النازعات ، الآية : ٣٣ .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية

- فهرس الأحاديث

- الفهرس الموضوعي

- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
سورة الفاتحة		
- «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»	٦	٢٦٣ ، ٢٦٠
سورة البقرة		
- «مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا»	١٠٦	٧٨
- «فَآتَيْنَا تُولُوا فَشَمَ وَجْهُ»	١١٥	٥٣
- «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبِّنَا تَقْبَلُ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٢٧ رَبِّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَبَثِّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ١٢٨ ١٢٧	٣٤٠	

- ﴿ وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ ٢٣٩
- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ ١٤٣ ٩٢ ، ٩١
- ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعُونَ ﴾ ١٥٦ ١٩٧
- ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا أَبْيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ أَتَقَرَّ وَأَتُوا أَبْيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ ١٨٩ ٤٠
- ﴿ وَأَتُوا أَبْيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ ١٨٩ ٤١
- ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الْتَّقْوَىٰ ﴾ ١٩٧ ٢٧٨
- ﴿ فِي ظُلَّلِ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلِئَةُ وَقُضَى الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ ٢١٠ ٣٥٥
- ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَيَحْدَدُهُ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ ﴾ ٢١٣ ١٤٠
- ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءُ ﴾ ٢٥٥ ١٠٨
- ﴿ كَمَثَلَ حَبَّةٍ أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنَبلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُصْنِعُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ٢٦١ ٣٦٢

- | | | |
|-----|-----|--|
| ٣٦٣ | ٢٦١ | - ﴿ حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾ |
| ٣٦٣ | ٢٦١ | - ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ |
| ٣٦٤ | ٢٦١ | - ﴿ وَاللَّهُ يُضَعِّفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ |

سورة آل عمران

- | | | |
|-----------|-----|---|
| ١٩٧ | ٢٦ | - ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ |
| | ٤٥ | - ﴿ بِكَلِمةٍ مِّنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ |
| ٧٨ | ٦١ | - ﴿ وَأَنْفَسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ |
| ٤١ | ٩٦ | - ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِكَثَّةِ مُبَارَّكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ |
| ٢٧٧ ، ٢٧٤ | ١٠٢ | - ﴿ أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَ�لِيهِ ﴾ |
| ١١٢ | ١٣٤ | - ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ |
| ١١٢ | ١٣٤ | - ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ |
| ٣٤١ | ١٦٤ | - ﴿ يَتَلَوَّا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيْهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ |

سورة النساء

- | | | |
|----|----|--|
| ٩١ | ٤١ | - ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ |
|----|----|--|

- ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
مِّنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهِداءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ٢٠٨، ٢٠٦
- ﴿وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ٦٩
- ﴿مَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ
وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا﴾ ٦٩
- ﴿لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ ٨٤
- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْهَا
اللَّهُ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ ١٣٤
- ﴿يُرَاوِنَ النَّاسَ وَلَا يَذَكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا
قَلِيلًا﴾ ١٤٢
- ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ ١٥٥
- ﴿لَنْ يَسْتَكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ
عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ وَمَنْ
يَسْتَكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكِفْ
فَسِيرَةَ هُنُومِهِ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ ١٧٢
- ١٥٨

سورة المائدة

- ﴿إِنَّمَا يَتَّقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُنْتَقِينَ﴾ ٢٧
- ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٨
- ١٥١
- ٣٥٦

- ﴿إِنَّمَا وَيَشْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ أَمْتَوْا﴾	١٢٦	٥٥
- ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُوَ الْغَلِيلُونَ﴾	٣٠٠	٥٦
- ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ﴾	٩٥	١١٦

سورة الأنعام

- ﴿وَمَا تَأْنِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ مَا يَنْتَرِبُونَ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٥٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَيْوًا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِنُونَ﴾	٢٧٩	٥ ، ٤
- ﴿وَمَا مِنْ دَبَّابَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِهِنَاحِيدٍ إِلَّا أُمُّ مِنْ أَنْثَائِكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِنَّ رَهِيمَ يُخْسِرُونَ﴾	١٢٢	٣٨
- ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَعْتَدَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾	٨٣	٤٤
- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ بِالشَّكِيرِينَ﴾	٨٤	٥٣

- ﴿ وَعِنْهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَمَا سَقْطٌ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ ٥٩ ، ٩٦ ، ٩٣
- ﴿ وَمَا سَقْطٌ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ ٥٩
- ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَيِّرُ ﴾ ١٠٣
- ﴿ وَتَمَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ١١٥ ، ٩٠ ، ٣٥١
- ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ ١٢٢ ، ١٥٠
- ﴿ أَللَّهُ أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ ١٢٤ ، ٦١
- ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ١٢٧ ، ٢٩
- ﴿ سَيَجْزِيْهُمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ ١٣٩ ، ٣٢٣

- «قُلْ فِلَّهُ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ
لَهَدَنَاكُمْ أَجْمَعِينَ» ٣٥١
- «وَلَا نَزَرُ وَازِرٌ وَزَرَ أُخْرَى» ٢٥٨

سورة الأعراف

- «فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ
الضَّلَالُ» ١٢٥
- «فَالْيَوْمَ نَسْأَلُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ
يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَعْاِدُونَ» ٤٨
- «نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ» ٥٥
- «وَمَا كَانُوا يَعْاِدُونَ يَحْجَدُونَ» ٥٥
- «فَإِذْ كُرِّرَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ١٣٢
- «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ إِيمَنُوا وَاتَّقُوا
لَفَتَحَنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ» ٣٦٧ ، ٣٦٣
- «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا
مِنْ قَبْلٍ» ٣٤٢
- «وَأَتَمَّنَاهَا بِعَشَرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِيعٍ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» ٢٦ ، ٢٥

٢٦٢	١٥٥	- ﴿ وَأَخْنَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبَعِينَ ﴾
٣٦٢	١٥٦	- ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَالَّذِينَ هُمْ يُغَايِبُنَا يُؤْمِنُونَ ﴾
٨٢	١٥٦	- ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ ﴾
٨٢	١٥٦	- ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾
٢١٣ ، ١٤٢ ، ١٤١	١٧٢	- ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنَّ نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾
١٨٦	٢٠٥	- ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾

سورة الأنفال

٢١٣	٣٧	- ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ ﴾
٢٣٥	٤٢	- ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتَنِي وَيَحْيَيَ مَنْ حَيَ عَنْ بَيْتَنِي وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلَيْهِ ﴾
٣٥٦	٤٨	- ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾

سورة التوبة

١٦٦	١١	- «فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكُوْهَ فَإِخْوَنَّكُمْ فِي الْدِيْنِ وَنُفَصِّلُ الْآيَتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ﴿١١﴾
٣٤٥	٤٠	- «وَجَعَلَ كَلِمَةَ الدِّيْنِ كَفَرُوا الشُّفَقَلَ» ﴿٤٠﴾
٣٤٥	٤٠	- «وَكَلِمَةُ اللَّهِ هُوَ الْعَلِيَّ» ﴿٤٠﴾
٢٨٠	٦٥	- «أَبِاللَّهِ وَأَبِيئِرِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سَتَهْزِئُونَ» ﴿٦٥﴾
٨٣	٨٢	- «جَرَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ﴿٨٢﴾
٨٨	١٠٥	- «فَسَرَى اللَّهُ عَمَلَكُو وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» ﴿١٠٥﴾
٢٤٨	٩٩	- «أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيِّدُ خَلْقِهِمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ» ﴿٩٩﴾
٢٧٧	١٠٨	- «لَمَسْجِدٌ أَسْسَى عَلَى التَّقْوَىٰ» ﴿١٠٨﴾
٢٣٢	١٢٤	- «وَإِذَا مَا أَنْزَلْتَ سُوْرَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُوَ يَسْتَبِّشُونَ» ﴿١٢٤﴾

٢٤٤

١٢٨

- ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

٣٥١

١٥

- ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي﴾

٣٢٧

٢٤

- ﴿إِنَّمَا مَثُلُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَاءُ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتَ الْأَرْضِ﴾

٣٤١

٢٦

- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً﴾

سورة يونس

١٧٠

٧

- ﴿وَكَاتَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ﴾

٢٤٧

٤٣

- ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾

٣٦٥

٧٣

- ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَحِيدٌ﴾

٢١٤

١١٢

- ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ﴾

٥٥

١٢٣

- ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾

سورة هود

١٧٠

٧

- ﴿وَكَاتَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ﴾

٢٤٧

٤٣

- ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾

٣٦٥

٧٣

- ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَحِيدٌ﴾

٢١٤

١١٢

- ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ﴾

٥٥

١٢٣

- ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾

سورة يوسف

- ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى
بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾

٢٦٦

١٠٨

سورة الرعد

- ﴿ لَمْ مُعِقَّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾

١٠١

١١

- ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ
يُوَصِّلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ
الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَتَيْغَاهَ
وَجْهَ رَبِّهِمْ ﴾ - ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا
صَبَرْتُمْ فَنَعَمْ عَفْيَ الدَّارِ ﴾

٣٦٧

٢٤ - ٢١

- ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصِّلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾

٣٦٧

٢٥

- ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾

٣٦٧

٢٥

- ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾

٣٢٢

٣٥

- ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِ
وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَبِ ﴾

١٠٥

٤٣

سورة إبراهيم

- ﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّتِنِمْ اللَّهِ ﴾

٣٥٦

٥

- ﴿كَشَجَرَةٍ طِبَّةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ
وَقَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ٢٥٣
- ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حَيْنٍ يُأْذِنُ
رَبِّهَا﴾ ٢٥٤
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
كُفَّارًا وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ١٣٢
- ﴿جَهَنَّمَ﴾ ٢٩ ، ٢٨
- ﴿وَإِنْ تَعْذِذُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا
تُخْصُوهَا﴾ ١٢٧
- ﴿وَاجْتَبَنِي وَبَيْنَ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ
رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلَنَّ كَثِيرًا مِنَ
النَّاسِ فَمَنْ تَسْعِي فَإِنَّمُ مِنِّي وَمَنْ
عَصَمِي فَإِنَّكَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ٣٤١
- ﴿الْأَصْنَامَ﴾ ٣٦ ، ٣٥
- ﴿وَاجْتَبَنِي وَبَيْنَ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ﴾ ٣٣٩

سورة الحجر

- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ ١٠٦
- ﴿وَنَحْنُ الْوَرِثُونَ﴾ ٣١٣
- ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ ٣٣٠
- ﴿٢١﴾ ٢١
- ﴿٢٣﴾ ٢٣
- ﴿٢٩﴾ ٢٩

- ﴿ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ شَوَّهُونَ ﴾ ١٩٣
- ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ ٨٩

سورة النحل

- ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا ﴾ ١٢٧
- ﴿ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجَبَالِ بُيُوتًا ﴾ ٣٨
- ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا سَرَابٌ مُخْلِفٌ
الْوَنْهُو فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ ٣٨
- ﴿ فَأَسْلُكِي سُبُّلَ رَبِّكِ ذُلْلًا ﴾ ١٥٧
- ﴿ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ٦٧
- ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحٌ الْقَدِيسٌ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ١١٨
- ١٨ ٦٥
- ٦٨
- ٦٩
- ٦٩
- ٨٩
- ١٠٢

سورة الإسراء

- ﴿ ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ ٣٧
- ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰقِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ ٢٦٢ ، ٢٦٠
- ﴿ وَمَا كَانَ مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ١٣١
- ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَكَ تَبْلُغُ الْجَبَالَ طُولًا ﴾ ٢٨١
- ٣
- ٩
- ١٥
- ٣٧

- «وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنِيَّ إَادَمَ وَجَلَّنَاهُمْ فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيْبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِنَا
تَقْصِيلًا» ٢٩٤
- «وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنِيَّ إَادَمَ» ١٥٤
- «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ يَأْمُمُهُمْ» ١٢٦
- «وَمَنْ أَيْتَلِ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً
لَكَ» ١٧٧
- «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ
وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ
إِلَّا خَسَارًا» ٢٣٢
- «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ
أَمْرِ رَبِّي» ٢٩١ ، ٩٣ ، ٩٢

سورة الكهف

- «لِنَبْلُوْهُمْ أَيْهُمْ أَحَسَنُ عَمَلًا» ٢١٣
- «مَنْ أَحَسَنَ عَمَلًا» ٣٤٢
- «هُنَالِكَ الْوَلَيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ» ١٤٧
- «مَا أَشَهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَلَا خَلَقَ أَنفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُشَارِخَ
الْمُضِلِّينَ عَضُدًا» ٨٧

٢٩٩	١٠٤	- ﴿يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾
		- ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلْمَنْتِ رَبِّ الْفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفَدَ كَلْمَنْتُ رَبِّ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ، مَدَادًا﴾
٢٢٢ ، ٤٨	١٠٩	

سورة طه

١٧٦	٢	- ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَقَ﴾
٨٠	٥	- ﴿الْرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾
		- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ إِلَيْهَا أَكَادُ أُخْفِيَهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفِيسٍ بِمَا تَسْعَى﴾
٢١٥	١٥	- ﴿أَعْطَنِي كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾
٨١	٥٠	- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِينَ لَا يُفْلِي النَّهَى﴾
٢٨٤	٥٤	- ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ حِيفَةً مُوسَى﴾
٣٠٢	٦٧	- ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾
٢٥٤	١١٤	

سورة الأنبياء

٢٥٩ ، ٢٢	٢٧ ، ٢٦	- ﴿عِبَادُ مُّكَرْمُونَ ٢٦ لا يَسِيقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ٢٧﴾
٣٥٤ ، ٣١٤ ، ٣٠٦		

- ﴿لَا يَسِّقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٧﴾

٢٦٧

٢٧

- ﴿وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

١٥١

٢٨ ، ٢٧

- ﴿لَا يَسِّقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْعُونَ
إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيتِهِ
مُشْفِقُونَ﴾ ﴿٢٨﴾

٢٣٤

٢٨ ، ٢٧

- ﴿بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْعُونَ
إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيتِهِ
مُشْفِقُونَ﴾ ﴿٢٨﴾

١٩٥ ، ١٥٧

٢٨ ، ٢٧

- ﴿وَذَا الْنُونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾

٢٨٣

٨٧

سورة الحج

- ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ
مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ
مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ
مُضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ﴾

١٢٨

٥

- ﴿ فَكَانَمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهُ
الْطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الْرِّيحُ فِي مَكَانٍ
سَحِيقٍ ﴾ ٢٦٦
- ﴿ فَتَخَطَّفُهُ الْطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الْرِّيحُ
فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ ٣٠٠
- ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُ
فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا
ذِبَابًا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ ٣٢١
- ﴿ هُوَ سَمَّنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ ﴾ ٩١
- ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ ٩٢
- ﴿ قِلَّةٌ أَيُّكُمْ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ ٩١

سورة المؤمنون

- ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَدِئِنَ ﴾ ٩٩
- ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ
الصِّرَاطِ لَنَذَكِرُوهُنَّ ﴾ ٤٠
- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ
شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ ٨٥
- ﴿ ٣٠
- ﴿ ٧٤
- ﴿ ٧٧

سورة النور

- ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثُلُ
نُورٍ هُوَ كِشْكُوفٌ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمَصْبَاحُ فِي
رَبْعَةِ الْزُّجَاجَةِ كَانَتِهَا كَوْكِبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ
مِنْ شَجَرَةِ مُبَرَّكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرِقِيَّةٍ
وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ
لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ﴾

٢٧٢

٣٥

٣٢٠

٣٥

٣٣٢

٣٥

٢٧٨

٥٢

- ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثُلُ
نُورٍ هُوَ كِشْكُوفٌ﴾

- ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ﴾

- ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَى اللَّهَ
وَيَتَّقِئُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَلَّاِرُونَ﴾

سورة الفرقان

- ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَنْتُمْ أَضَلَّلُتُمْ
عِبَادِي هَذُولَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا

السَّيِّلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ
يَنْبَغِي لَنَا أَنْ تَتَخَذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ
أُولَئِكَ آ﴾

٣٤٣ ١٨ ، ١٧

- «أَرَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهًا هَوَنَهُ» ﴿٤٣﴾
- «وَإِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا
سَلَّمًا» ﴿٦٣﴾

٣٤٠ ٤٣

٣٠ ٦٣

سورة الشعراء

- ٣٣٩ ٨٤ - «وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدِيقٍ فِي الْأَخْرِينَ» ﴿٨٤﴾
- «أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ» ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونَ
اللَّهِ هَلْ يَصْرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾
فَكُنْتُمْ كُبُرًا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوِرُونَ ﴿٩٤﴾ وَجَنُودُ
إِلَلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا
يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَالَّهُ إِنْ كُنَّا لَفِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾
- ٣٠٤ ٩٨ - ٩٢ - «فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعٍ» ﴿٩٩﴾ وَلَا صَدِيقٍ
جَمِيعٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾
- ٣٦٢ ١٠٢ - ١٠٠ - «نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ» ﴿١٠٣﴾ عَلَى
قَلْبِكَ
- ١١٨ ١٩٤ ، ١٩٣

سورة النمل

- ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا
وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَقْبَةُ
الْمُفْسِدِينَ ﴾

٣٤٢

١٤

- ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا
وَعُلُوًّا ﴾

٢٩٩

١٤

- ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ
دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ
كَانُوا يَأْيَتْنَا لَا يُوقَنُونَ ﴾

١٠٠، ٦٦

٨٢

سورة القصص

- ﴿ وَنَجْعَلُهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلُهُمْ
الْأَوْرَثِينَ ﴾

٣١٣

٥

- ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أَمْهِ كَيْ نَقَرَ عَيْنَهَا
وَلَا تَحْزَنْ ﴾

٩٣

١٣

- ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾

٢٦٣

٥٦

سورة العنكبوت

- ﴿ وَتَلَكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا
لِلنَّاسِ ﴾

٣٢٠

٤٣

٣٢١	٤٣	- «وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ» ﴿٤٣﴾
	٦٩	- «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهَيْنَاهُمْ شُبُّلَنَا» ﴿٦٩﴾
٢٦٢	٦٩	- «لَنَهَيْنَاهُمْ شُبُّلَنَا» ﴿٦٩﴾

سورة الروم

١٤٩	٢٧	- «وَلَهُ الْمُثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ﴿٢٧﴾
٣٢٨	٢٧	- «وَلَهُ الْمُثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» ﴿٢٧﴾
	٣٠	- «فَخَلَقَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا نَبِدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِي قَدَّرَ الْقِيمَ» ﴿٣٠﴾
٣٣٥	٥٠	- «فَانظُرْ إِلَى إِعْثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا» ﴿٥٠﴾

سورة لقمان

١٣١	٢٠	- «وَاسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» ﴿٢٠﴾
	٢٧	- «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَمُ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَقِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ﴿٢٧﴾
٤٨		

- ﴿ سَبَعَةُ أَبْخُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ

١٣٣

٢٧

الله

سورة الأحزاب

- ﴿ أَدْعُوهُمْ لِأَبَاءِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ

الله فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا أَبَاءَهُمْ

١٦٦

٥

فَإِخْوَنَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَيْكُمْ ﴾

١٦٥

٦

- ﴿ أَنَّىٰ أُولَئِكُم بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾

- ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لَاَرْزُقَنِي إِنْ كُنْتَ

١٧٧

٢٨

ثُرِدْنِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾

- ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمْ

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ

٣٥

٣٣

تَطْهِيرًا ﴾

٢٧٧

٣٧

- ﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾

٨٢

٤٣

- ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾

- ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ

١٧٨

٥٠

أَزْوَاجَكَ ﴾

- ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ

تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْفَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ

١٧٨

٥٢

حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾

- ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا

٣٤٣

٦٧

وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ﴾

سورة سباء

- ﴿ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ

٢٦٠

٦

الْحَمِيدِ﴾

- ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِنْلِيسُ ظَنَّهُ

فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَنٍ

إِلَّا لِتَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِنْهُ هُوَ

مِنْهَا فِي شَكٍ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

٢١٤

٢١ ، ٢٠

﴿ حَفِظْ ٢١﴾

سورة فاطر

- ﴿ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾

٢٩٤

١

- ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ

١٥٢

١٠

الصَّنْلِحُ يُرَفَعُهُ﴾

١٢٢

٢٤

- ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّا فِيهَا نَذِيرٌ﴾

سورة يس

- ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعَرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾

٢٠٦

٣٩

- ﴿ وَإِيَّاهُ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلُكِ

الْمَسْحُونُ ﴾

٣٧

٤١

سورة الصافات

٢٠٠

٨٣

- ﴿ وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾

- ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ

٢٩٣

١٥٨

عِلِّمْتِ الْجِنَّةَ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾

سورة ص

١٧٦

٣٩

- ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَمْنِنْ أَوْ أَمْسِكْ يَغْيِرْ

حِسَابٍ ﴾

سورة الزمر

١٩١

٣

- ﴿ أَلَا لِلَّهِ الْدِينُ الْخَالِصُ ﴾

٣٥

٤٦

سورة غافر

- ﴿ أَدْخِلُوا إِلَّا فِرْعَوْنَ أَشَدَّ

الْعَذَابِ ﴾

سورة فصلت

٣٤٢

١٧

- ﴿ فَاسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى

فَلَا خَدَّتَهُمْ ﴾

<p>- «إِنَّ الَّذِينَ قَاتُلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقْنَمُوا» ٢١٤</p> <p>- «وَمَا رَبِّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبْدِ» ٣٤٣</p> <p>- «سَرِّيْهُمْ إِيمَانِنَا فِي الْأَزْفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» ٣٢٩ ، ٣٢١ ، ١٤٨</p>	<p>٣٠</p> <p>٤٦</p> <p>٥٣</p>	
---	-------------------------------	--

سورة الشورى

<p>- «فَالَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْكِمُ الْمَوْفَدَ» ١٤٧</p> <p>- «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» ٥١ ، ٤٦</p> <p>- «وَمَا كَانَ لِشَرِّيْ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا» ٧٩</p>	<p>٩</p> <p>١١</p> <p>٥١</p>	
<p>- «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ» ٢٦٤</p>	<p>٥٢</p>	
<p>- «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ٢٦٢</p>	<p>٥٢</p>	

سورة الزخرف

- ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيمِهِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

٣٣٩

٢٨

- ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ أَنَّاسٌ أُمَّةٌ
وَحِدَةٌ لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ
لِبُشْرَيْتُهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ
عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُشْرَيْتُهُمْ أَنْوَابًا
وَسُرُّاً عَلَيْهَا يَشْكُونَ ﴿٣٤﴾
وَزَخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَا مَتَّعَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

٣٥٣

٣٥ - ٣٣

٥٧

٣٢٦

- ﴿ وَلَمَّا ضَرَبَ أَبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾

- ﴿ وَلَمَّا ضَرَبَ أَبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا
قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا
إِنَّا لَهُتَّنَا خَيْرًا مَرْءَةٌ هُوَ مَا صَرَبُوهُ لَكَ
إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِّمُونَ ﴿٥٨﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ
مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾

٣٢٥

٥٩ - ٥٧

٥٩

٣٢١

- ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ
وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

- «لَعَنَّا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ

٣٢٦

٦٠

يَخْلُفُونَ»

سورة الجاثية

- «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا
يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ»

١١٢

١٤

- «هَذَا كِتَابٌ يَنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا
كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»

١٠٠ ، ٢١

٢٩

سورة محمد

- «وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى»

٢٦٢

١٧

- «مَنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ»

٣٤٢

٢٥

سورة الحجرات

- «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقُكُمْ»

١١٧

١٣

سورة ق

- «أَفَعِينَا بِالْخَلِقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبِسٍ

٣٥٣

١٥

مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ»

سورة النجم

- ٢٥٦ ٤ «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤﴾»
- ٣٤٣ ٥٦ «هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ الْذِرَّ الْأَوَّلَةِ ﴿٥٦﴾»

سورة الرحمن

- ٣٥٩ ٥ «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾»
- ٣٥٩ ٦ «وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾»
- ٢٨٣ ٧٨ «نَزَّكَ أَسْمَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْأَكْرَامِ ﴿٧٨﴾»

سورة الواقعة

- ٣٦٨ ٣٣ - ٣٠ «وَظَلَّ مَدْدُورٌ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ ﴿٣١﴾
وَنَكَهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴿٣٢﴾ لَا
مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ ﴿٣٣﴾»
- ٣٠ ٩١ «فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾»

سورة الحديد

- ١٥٠ ١٢ «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى
نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴿١٢﴾»
- ٨٦ ١٣ «فَضَرِبَ بَيْنَهُمْ سُورٌ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ
الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾»

سورة المجادلة

١٥٠

٢٢

- ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدُهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾

سورة الجمعة

٣٤١

٢

- ﴿يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا، وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

سورة الحشر

٣٠٧

٧

- ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِالرَّسُولِ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَنَّكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

سورة التغابن

٢٧٤

١٦

- ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ﴾

سورة القلم

٥٨

١

- ﴿تٌّ وَالْقَلْمَرِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾

٢٨٣

٤٨

- ﴿فَاضِرٌ لِلْكِرَبِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ
الْمَوْتِ﴾

سورة نوح

- ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ
خَلَقْتُمْ أَطْوَارًا﴾ ١٣، ١٤

١٢٨

١٣، ١٤



سورة المزمل

- ﴿فُرِّ أَيْلَ﴾

١٧٧

٢

سورة المرسلات

- ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾

٣٤٣

٦

سورة النازعات

- ﴿فَالْمُدَبَّراتُ أَمْرًا﴾

٢١٦

٥

٣٧٠

٣٣

- ﴿مَنَعَ لَكُمْ وَلَا تَعْنِمُكُمْ﴾

سورة عبس

- ﴿فَلَيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا
صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبَّا﴾ ٢٤

ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ
شَقًا ٢٥

فَأَبْنَيْنَا فِيهَا حَبَّا وَعَنْبَا
وَقَضَبَ ٢٦

وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٧ وَحَدَّابَيْنَ
غُلَمًا ٢٨ وَنَكَمَةً وَأَبَا ٢٩ مَنَعَ لَكُمْ

وَلَا تَعْنِمُكُمْ ٣٠

وَلَا تَعْنِمُكُمْ ٣١

٣٦٨

٣٢ - ٢٤

سورة الطارق

٢٨٨	١	- ﴿وَالسَّمَاءُ وَالْطَّارِقُ﴾
٢٨٩	٣	- ﴿النَّجْمُ الْثَّاقِبُ﴾
١٠١	٤	- ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَاَ عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾

سورة الأعلى

٣٥٩	١٦	- ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾
٣٥٩	١٧	- ﴿وَالْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبَقَ﴾

سورة الغاشية

٤٧	٢٦ ، ٢٥	- ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّاهُمْ ١٦ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا ١٧ حِسَابَهُم﴾
----	---------	---

سورة الفجر

٢٩٢	٢٢	- ﴿وَجَاءَ رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفَّا صَفَّا﴾
-----	----	---

سورة الليل

٢٧٧	١٧	- ﴿وَسَيَجْنَبُهَا الْأَنْقَى﴾
-----	----	--------------------------------

سورة الضحى

١٧٦	٥	- ﴿وَلَسَوْفَ يُعَطِّيلَكَ رَبِّكَ فَتَرْضَى﴾
-----	---	---

سورة التين

- ٣٣١ ٤ - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾
- ٣٣١ ٥ - ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ﴾

سورة القدر

- ٧٩ ٤ - ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَآثْرُوا حُ﴾

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (آل محمد أبواب الله وسبيله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلة عليها إلى يوم القيمة) ٣٩
- (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ٢٠٠
- (إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبع مئة ضعف ، وذلك قول الله ﴿وَاللَّهُ يُضَعِّفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾) ٣٦٤
- (إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده) ٤٧
- (اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ٣٢٤
- (الأئمة الأوصياء) ٣٥
- (الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة وأسناها حظاً) ١٨٧
- (الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تماماً ، ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه) ١٨٨

- (الإيمان عملٌ كلّه ، والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بيته
في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه) ١٨٧
- (الحجة فاطمة والسبعين السنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم) ٣٦٣
- (الحمى رائد الموت وحرّها من فيح جهنم وهي حظ كل مؤمن
ومؤمنة من النار) ١٠١
- (الدعاء كهف الإجابة كما أن السحاب كهف المطر) ٣٠٠
- (الريح جند الله الأكبر) ٢٣١
- (العين علِّمه بالله والباء بُونه عن الخلق والدال دنوه من الخالق
بلا إشارة ولا كيف) ١٥٤
- (اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالاً على حبنا) ... ٣٤٦
- (اللهم إني أُسألك بالتجلي الأعظم في هذه الليلة من الشهر
المكرم أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تغفر لنا ما أنت به
منا أعلم ، يا من يعلم ولا نعلم ، اللهم بارك لنا في ليلتنا هذه
التي بشرف الرسالة فضلتها وبكرامتك أجللتها وبالمحل
الشريف أحللتها) ٧٧
- (اللهم زدني فيك تحيراً) ٢٥٤
- (المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله تعالى ،
المتمسكون بالثقلين الذين أمروا بالتمسك بهما كتاب الله وعتره
أهل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطْهِرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وهم الخليفتان على الأمة بعده صلى الله
عليه وآله) ٣٥

- (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة) ٨٠
- (النطفة تقع بين السماء والأرض على النبات والثمر والشجر ،
فيأكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم) ٢٠٤
- (الورقة السقط يسقط من بطن أمه من قبل أن يُهَلِّ الولد) .. ١٠٤
- (الولد التام) ١٠٤
- (إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار فأرجعني إليها بكسوة الأنوار
وهداية الاستبصر حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها
مصون السر عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها
﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾) ١٩٧
- (إلهي وعزتك وجلالك لو أنني منذ بدعت فطرتي من أول الدهر
عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمد
الأبد بحمد الخلاق وشكرهم أجمعين ، لكنك مقصراً في بلوغ
أداء شكر خفي نعمة من نعمك على ، ولو أنني يا إلهي كربت
معادن حديد الدنيا بأنيابي ، وحرثت أرضها بأشفار عيني
وبكيت من خشيتك مثل بحور السماوات والأرض دماً وصديداً
لكان ذلك قليلاً في كثير ما يجب من حبك على ، ولو أنك يا
إلهي بعد ذلك عذبني بعذاب الخلاق أجمعين ، وعظمت للنار
خلقي وجسمي وملأت طبقات جهنم مني حتى لا يكون في النار
معدب غيري ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعدلك قليلاً
في كثير ما استوجب من عقوبتك) ٢٧٥
- (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ القراء بجنابك) ٣١٠

- (إن الأئمة يسمعون الصوت ولا يرون الشخص) ٧٥
- (إن الحسن إمام من الله مفترض الطاعة ولكن ليس من السنابل السبع أولهم الحسين وأخرهم القائم) ٣٦٣
- (إن الرحيم التي اشتقتها الله تعالى من اسمه بقوله : أنا الرحمن رحم محمد صلى الله عليه وآلہ) ٣٦٦
- (إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقاً بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة في أمر خلق آدم ، إلى أن قال : فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمنيه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلتها في كفه حتى جمدت ، فقال : منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيمة ، ولا أبيالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون ، ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصلتها في كفه فجمدت ثم قال لها : منك أخلق الجبارين الفراعنة والعتاة وإخوان الشياطين والدعاة إلى النار يوم القيمة وأشياعهم ، ولا أبيالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون) .. ٢١١
- (إن الله تبارك وتعالى قد أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع أحد ممّن مضى إلا مع رسول الله صلى الله عليه وآلہ وهي مع الأئمة منا تسددهم وتوفيقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل) ٩٠
- (إن الله تعالى جعل الإيمان على أربع دعائم : على الصبر واليقين والعدل والجهاد ، فالصبر من ذلك على أربع شعب على الشوق والإشراق والزهد والترقب ، فمن اشتاق إلى الجنة سلا

- عن الشهوات ، ومن أشفع من النار رجع عن المحرمات ، ومن
زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ، ومن راقب الموت سارع
إلى الخيرات) ١٨٩
- (إن الله تعالى خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم
بأربعة عشر ألف عام فهـي أرواحنا) ٣٥٠
- (إن الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا وصـورـنا فأحسن صورـتنا
وجعلـنا خـزانـهـ في سمـائـهـ وأرـضـهـ ، ولـنـاـ نـطـقـتـ الشـجـرـةـ وبـعـبـادـتـنا
عبدـالـلـهـ ولـوـلـانـاـ ماـعـيـدـ اللـهـ) ١١١
- (إن الله خلق آدم على صورـتهـ) ٣٣٠
- (إن الله خـلـقـ المؤـمـنـ من نـورـهـ وصـبـغـهـمـ في رـحـمـتـهـ ، فـالـمـؤـمـنـ
أـخـوـ المـؤـمـنـ لـأـبـيـهـ وـأـمـهـ ، أـبـوـهـ النـورـ وـأـمـهـ الرـحـمةـ) ١٤٠
- (إن الله خـلـقـ المؤـمـنـينـ من نـورـهـ وصـبـغـهـمـ في رـحـمـتـهـ ، فـالـمـؤـمـنـ
أـخـوـ المـؤـمـنـ لـأـبـيـهـ وـأـمـهـ ، أـبـوـهـ النـورـ وـأـمـهـ الرـحـمةـ) ٨٨
- (إن الله خـلـقـناـ من نـورـ عـظـمـتـهـ ، ثـمـ صـورـ خـلـقـناـ من طـيـنـةـ مـخـزـونـةـ
مـكـنـونـةـ من تـحـتـ العـرـشـ ، فـأـسـكـنـ ذـلـكـ النـورـ فـيـهـ فـكـنـاـ نـحـنـ خـلـقاـ
وـبـشـراـ نـورـانـيـنـ لمـ يـجـعـلـ لأـحـدـ فـيـ مـثـلـ الذـيـ خـلـقـناـ مـنـهـ نـصـيـبـ ،
وـخـلـقـ أـرـوـاحـ شـيـعـتـناـ من طـيـنـةـ ، وـأـبـدـانـهـمـ من طـيـنـةـ مـخـزـونـةـ
مـكـنـونـةـ أـسـفـلـ مـنـ ذـلـكـ الطـيـنـةـ ، وـلـمـ يـجـعـلـ اللـهـ لأـحـدـ فـيـ مـثـلـ الذـيـ
خـلـقـهـمـ مـنـهـ نـصـيـبـ إـلـاـ لـلـأـنـبـيـاءـ ، وـلـذـلـكـ صـرـنـاـ نـحـنـ وـهـمـ النـاسـ ،
وـصـارـ سـائـرـ النـاسـ هـمـجـاـ لـلـنـارـ وـإـلـىـ النـارـ) ١٣٧
- (إن الله خـلـقـنـيـ وـخـلـقـ عـلـيـاـ وـفـاطـمـةـ وـالـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ وـالـأـئـمـةـ
وـصـارـ سـائـرـ النـاسـ هـمـجـاـ لـلـنـارـ وـإـلـىـ النـارـ)

عليهم السلام من نور ، فعصر ذلك النور عَصْرَةً فخرج منه شيعتنا
فسبّحنا فسبّحوا وقدسنا فقدسوا وهلّنا فهلّوا ومجّدنا فمجّدوا
ووحدنا فوحدوا ، ثم خلق السماوات والأرضين ، وخلق
الملائكة فمكثت الملائكة مئة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً
ولا تمجيداً فسبّحنا فسبّحت شيعتنا فسبّحت الملائكة
لتسبّحنا ، وقدسنا فقدست شيعتنا فقدست الملائكة
لتقديسنا ، ومجّدنا فمجّدت شيعتنا فمجّدت الملائكة
لتمجيدنا ، ووحدنا ووحدت شيعتنا فوحدت الملائكة
لتوحيدنا ، وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً من
قبل تسبيحة وتسبيح شيعتنا ، فنحن الموحدون حين لا موحد
غيرنا ، وحقيقة على الله تعالى كما اختصنا واختصنا شيعتنا أن
يُنْزِلَنَا أَعْلَى عَلَيْنَا ، إن الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى
شيعتنا من قبل أن تكون أجساماً فدعانا وأجبنا فغفر لنا ولشيعتنا
من قبل أن نستغفر الله) ١٥٥

- (إن الله عز وجل أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهرة ليست بملك لم
تكن مع أحد ممن مضى إلّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ،
وهي مع الأئمة عليهم السلام منا تسددهم وتوفّقهم ، وهو عمود
من نور بيّنا وبين الله عز وجل) ٢٨٩

- (إن الله فوّض إلى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ، ثم تلا هذه
الآية : ﴿وَمَا ءَانَذْكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنَّكُمْ عَنْهُ﴾) ٣٠٦

- (إن الله كان إِذْ لَا كان فخلق الكان والمكان ، وخلق الأنوار
وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار ، وأجرى فيه من نوره

الذي نورت منه الأنوار وهو النور الذي خلقَ منه محمداً وعلياً
فلم يزالا نورين أولاً إذ لا شيء كُون قبلهما ، فلم يزالا يجريان
طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر
طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام) ١٣٧

- (إن الله لما خلق نبيه ووصيه وابنته وجميع الأئمة عليهم
السلام وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق ، وأن يصبروا
ويصابروا ، وأن يتقووا الله ووعدهم أن يسلم لهم الأرض
المباركة والحرم الآمن ، وأن ينزل لهم البيت المعمور ويظهر
لهم السقف المرفوع وينجيهم من عدوهم والأرض التي يبدّلها
من المسلمين ويسلم ما فيها لهم ولا شبهة فيها ولا خصومة فيها
لعدوهم ، وأن يكون لهم فيها ما يحبون ، وأخذ رسول الله صلى
الله عليه وآله على الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك ، وإنما عليه أن
يذكّره نفس الميثاق وتجدیداً له على الله لعله أن يعجله وتعجل
المسلم لكم بجميع ما فيه) ٣١

- (إن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانية ، ثم خلق محمداً وعلياً
وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق الأشياء
وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ،
وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر
والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ،
فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا
يفعلون إلا ما شاء ﴿بَلْ عِبَادُ مُّكَرَّبٍ﴾  لَا يَسْقُونَهُ
بِالْقَوْلِ وَهُمْ يَأْمُرُونَ  ، فهذه الديانة التي من

- تقديمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب
التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد
حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم) ٣٠٦
- (إن الله يعطي ولية عموداً من نور يرى فيه أعمال الخلائق كما
يرى أحدكم الشخص في المرأة) ٩٠
- (إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله فتية لإيمانهم أو
لإيمانهم بلا واسطة) ٤٣
- (إن أمرنا سرّ مستسر ، وسرّ لا يفيده إلا سرّ وسرّ على سرّ وسرّ
مقنع بسرّ) ٤٥
- (إن أمرنا هو الحق وحق الحق ، وهو الظاهر وباطن الظاهر
وباطن الباطن ، وهو السرّ وسرّ السرّ وسرّ المستسر وسرّ مقنع
بالسر) ٤٥
- (إن أول وقوع الفتن أحکام تبتعد وهو يُتّبع يخالف فيها حكم
الله يتولى فيما رجال رجالاً ، ولو أن الحق أخلص فعمل به لم
يكن اختلاف ، ولو أن الباطل أخلص فعمل به لم يخف على ذي
جِجَى ، ولكن يؤخذ ضغث من هذا وضغث من هذا فيضر بـ
بعضه بعض ، فعند ذلك يستولي الشيطان على أوليائه ، وينجو
الذين سبقت لهم منا الحسنة) ٢١٥
- (انتهى المخلوق إلى مثله) ٣٠٧
- (انتهى المخلوق إلى مثله وألْجأَهُ الطلب إلى شكله) ٣٣٧
- (إن جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآلـه

- برمانتين فأكل رسول الله صلى الله عليه وآلـه أحدهما وكسر
الأخرى بنصفين فأكل نصفاً وأطعم علياً نصفاً ٦٣
- (إن حسانـات الأبرار سـيئـات المـقـرـيبـين) ٩٨
- (إن ذلك الحمار كـلم رسول الله صلى الله عليه وآلـه فقال : بأبي
أنت وأمي حدثـني أبي عن جـدـه عن أبيه أنه كان مع نوحـ في
السفينة فقام إـلـيـه نـوـحـ فـمـسـحـ عـلـىـ كـفـلـهـ ثـمـ قـالـ : يـخـرـجـ مـنـ صـلـبـ
هـذـاـ حـمـارـ حـمـارـ يـرـكـبـهـ سـيـدـ النـبـيـنـ وـخـاتـمـهـ ، فالـحـمـدـ لـلـهـ
الـذـيـ جـعـلـنـيـ ذـلـكـ الـحـمـارـ) ٣١٨
- (إن عـلامـةـ المؤـمنـ هوـ أـنـ كـلـامـهـ ذـكـرـ وـصـمـتـهـ فـكـرـ وـنـظـرـهـ اـعـتـبـارـ) ١٨٥
- (إن في الجـنـةـ شـجـرـةـ تـسـمـىـ المـزـنـ ، يـقـطـرـ مـنـهـ قـطـرـ عـلـىـ النـبـاتـ
وـالـبـقـولـ فـمـاـ أـكـلـ مـنـهـ مـؤـمـنـ أوـ كـافـرـ إـلـاـ خـرـجـ مـنـ صـلـبـهـ مـؤـمـنـ) ٢٠٤
- (نحنـ وـالـلـهـ أـوـلـوـ النـهـيـ) ٢٨٤
- (إنـ فـيـكـ شـبـهـاـ مـنـ عـيسـىـ اـبـنـ مـرـيمـ لـوـلـاـ أـنـ تـقـولـ فـيـكـ طـوـائـفـ مـنـ
أـمـتـيـ ماـ قـالـتـ النـصـارـىـ فـيـ عـيسـىـ اـبـنـ مـرـيمـ لـقـلـتـ فـيـكـ قـوـلـاـ لـاـ
تـمـرـ بـمـلـاـ مـنـ النـاسـ إـلـاـ أـخـذـواـ التـرـابـ مـنـ تـحـ قـدـمـيـكـ يـلـتـمـسـونـ
بـذـلـكـ الـبـرـكـةـ) ٣٢٦
- (إنـ كـنـتـ أـقـصـرـتـ الـخـطـبـةـ فـقـدـ أـعـظـمـتـ الـمـسـأـلـةـ ، وـالـلـهـ لـأـعـطـيـنـكـ
دـيـنـيـ وـدـيـنـ آـبـائـيـ الـذـيـ نـدـيـنـ اللـهـ تـعـالـىـ بـهـ : شـهـادـةـ أـلـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ
وـأـنـ مـحـمـداـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـإـلـقـارـ بـمـاـ جـاءـ بـهـ مـنـ
عـنـ اللـهـ وـالـوـلـاـيـةـ لـوـلـيـنـاـ ، وـالـبـرـاءـةـ مـنـ عـدـوـنـاـ وـالـتـسـلـيمـ لـأـمـرـنـاـ
وـانـتـظـارـ قـائـمـنـاـ وـالـاجـتـهـادـ وـالـورـعـ) ١٩١

- (إن موسى لما ألقى عصاه ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾
 قال : اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد. لما نجيتني ؟
 ٣٠٢ فقال الله جل جلاله : لا تخف إنك أنت الأعلى)
- (إن نوحًا لما ركب السفينة وخلف الغرق قال : اللهم إني
 أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني من الغرق فنجاه الله منه
 وإن إبراهيم لما ألقى في النار قال : اللهم إني أسألك بحق
 محمد وآل محمد لما نجيتني منها فجعلها عليه برداً وسلاماً).
- (إبني أول من أقر بربني إن الله أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم على
 أنفسهم ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى فكنت أول من أجاب) .
 ٢٥٢
- ٣٤٠ - (إنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم ؟)
- (إني أوشك أن أدعى فأجيب ، فإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله
 وعترتي ، كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض ، وعترتي
 أهل بيتي ، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا
 علىّ الحوض فانظروا بماذا تخلفواني فيهما)
 ٢٢٤
- ٢٢٤ - (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي)
- (إني تارك فيكم الثقلين) لِمَ سُمِّيَا بالثقلين ؟ قال : (لأن
 التمسك بهما ثقيل)
 ٢٢٥
- ٢٥١ - (إني كنت أول من آمن بربني وأول من أجاب حين أخذ ميثاق
 النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى)
 - (إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض ، وأعلم ما في
 الجنة وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون)
 ٦٧

- (إني مختلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ... ٢٣٢
- (إني مختلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة) ... ٢٢٥
- (أتحسن أن تحسب) ? ٢٢٠
- (أتعرف هذين) ? ٣١٥
- (أتى يهودي النبي صلى الله عليه وآله قال : فقام بين يديه وجعل يحد النظر إليه ، فقال : يا يهودي ما حاجتك ؟ فقال : أنت أفضل أم موسى بن عمران الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا ، وفلق له البحر ، وظلله الغمام ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله : إنه يكره للرجل أن يزكي نفسه ولكن أقول : إن آدم لما أصاب الخطيئة كانت توبته : اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد إلا ما غفرت لي ، فغفرها له) ٣٠١
- (أخشى ألا تحسن) ? ٢٢٠
- (أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل) ٥٩
- (أسألك باسمك الذي به دعمت السماوات فاستقلت) ١٤٥
- (أصحاب العباء) ٣٥
- (أعضاء وأشهاد ومنة وأذواد وحفظة ورواد ...) ٨٦
- (أعينونا بالورع فإنه من لقي الله عزّ وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجاً ، إن الله عزّ وجل يقول : «وَمَن يُطِيعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ» وقرأ إلى «وَحَسْنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا» فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون) ٢٠٦
- (أعينونا بورع واجتهاد) ٢٥٢

- (أقبل فأقبل ثم قال له : أدب فأدب) ١١٩
- (أقسم بعزمي وجلالي أنني أدخل الجنة من أحب علياً وإن عصاني ، وأنني أدخل النار من أبغض علياً وإن أطاعني) .. ٣٤٦
- (ألسنت بربكم ومحمد نبيكم وعلى وليكم وإمامكم والأئمة من ولده أولياؤكم وأئمتكم ؟ قالوا : بل آمنا وصدقنا وسلمتنا واشهد بأننا مسلمون) ٢١٣
- (ألف باب ينفتح من كل باب ألف باب ومن كل باب ألف باب) ٦٦
- (ألف حرف ينفتح من كل حرف ألف حرف) ٦٦
- (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فتعبده ولا تشرك به شيئاً) ٥٥
- (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه (ليست كمثيله شيء) فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعانى فنحن معانى ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده) ٣٣٣
- (أما النبيون فأنا وأما الصديقون فأخي علي ، وأما الشهداء فعمي حمزة ، وأما الصالحون فابتني فاطمة وأولادها الحسن والحسين) ٢٠٨
- (أما إني سأعطيها من يأخذها) ٣١٦
- (أما بلغك قول رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ٨٩
- (أُمِرْتُ أَلَا يُلْعَنَّهَا عَنِي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي) ٢٢٧

- (أمة محمد بنو هاشم خاصة) ٢٩٨
- (أنا بيدي فليردنه أوليائي وليصرفن عنه أعدائي) ٩٩
- (أنا عبدٌ من عبدِ محمد صلٰى الله عليه وآلـه) ٢٨٨
- (أنا فرع من فروع الربوبية) ١٢١
- (أنا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على حَدَّ قسمِي) ١٢٤
- (أنا مدينة الحكمة) ٣٩
- (أنا مدينة العلم وعلى بابها ولا تؤتي المدينة إلا من بابها) ٣٩
- (أنا من محمد كالضوء من الضوء) ٢٠٩
- (أنا من محمد كالضوء من الضوء) ٢٨٦
- (أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلٰى الله عليه وآلـه حوضه) ٢٢٥
- (أنا وعلي أبيا هذه الأمة) ٨٧
- (أنت الذي احتجَ الله بك في ابتداعه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم ألسْت بربكم ؟ قالوا : بلى ! وقال : محمد رسولكم ؟ قالوا : بلى قال : وعلى أمير المؤمنين فأبى الخلق جميعاً إلا استكباراً وعتواً عن ولائك إلا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين) ١٤٢
- (أنت جبرائيل) ؟ ٧٦

- (أن رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديد الحمى فعاده الحسين بن علي عليهما السلام ، فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل) ٣٠٨
- ١١٩ - (أنه أول غصن من شجرة الخلد)
- ١٨٢ - (أولي من والوا وأجانب من جانباً)
- ٣٥٦ - (أيام الله ثلاثة : يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة)
- ٣٥٦ - (أيام الله يوم يقوم القائم ويوم الكرّة ويوم القيمة)
- (﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثُلُّ نُورِهِ كَمِشْكَوْرَةٍ﴾ فاطمة عليها السلام ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ الحسن ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الحسين ﴿الْزُجَاجَةُ كَانَهَا كَوْكِبُ دُرِّي﴾ فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَرَّكَةٍ﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿رَيْتُونَهُ لَا شَرِيكَهُ وَلَا غَرِيْبَهُ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضِيَّهُ﴾ يكاد العلم ينفجر بها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَازٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ إمامٌ منها بعد إمام ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يهدي الله للأئمة عليهم السلام من يشاء ﴿وَيَضَرِّبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾) ٢٧٢

حرف الباء

- ٨٨ - (بالنص والدليل)
- (بروح عدا الحياة القديم المنقول في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، ولو لا أنه كان فيه روح عدا الحياة ما يحوله من حال بعد

- حال في الرحم ، وما كان إذن على من يقتله دية وهو في تلك الحال) ٢٠٥
- (بل أعيش نبياً عبداً آكل يوماً ولا آكل يومين حتى الحق بأخواني من الأنبياء) ٢٥٠
- (﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ما معناه : إنها ولادة الأول ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ هي ولادة أمير المؤمنين عليه السلام) ٣٥٩
- (بل في الدنيا) ٩٩

حرف التاء

- (تاسعهم قائمهم أعلمهم أفضلهم) ٧٨
- (تدلّج بين يدي المدلّج من خلقك) ٢٥٦
- (تفگّر ساعة خير من عبادة سنة) ١٨٥
- (تناكحوا تناسلوا فإنني مُباه بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقوط) ٢٥٢

حرف الثاء

- (ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيمًا لنا وإكراماً ، وكان سجودهم لله عبودية ، ولآدم إكراماً وطاعة ، لكوننا في صلبه ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون) ٧١
- (ثم خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة فهَلَّتْ فهَلَّتْ

الملائكة ، وكبّرنا فكبّرت الملائكة ، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام وكان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تعلم منا التسبیح والتهليل وكل شيء يسبح الله ويكبّره ١٥٦

حرف الجيم

- (جذب الأحادية لصفة التوحيد) ٢٨٢

حرف الحاء

- (حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعاً في صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره ، رأى النور ولم يتبيّن الأشباح وقال الله عزّ وجل : أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح فقال آدم : يا رب لو بيّنتها ! فقال الله عزّ وجل : انظر يا آدم إلى ذروة العرش ، فنظر آدم عليه السلام وواقع أشباحنا من ظهر آدم عليه السلام إلى ذروة العرش فانطبع فيه صور أشباح أنوارنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرأة الصافية فرأى أشباحنا فقال : ما هذه الأشباح يا رب ؟ قال الله عزّ وجل : هذه أشباح أفضل خلائقي وبرياتي) ... ٣٠٢

- (حدثني أخي أنه ختم ألفنبي ، وأنني ختمت ألف وصي ، وأنني كلفت ما لم يكلفو ، وأنني لأعلم ألف كلمة ما يعلمها

غيري وغير محمد صلى الله عليه وآلـه ما منها كلمة إلا مفتاح ألف
باب بعد ما تعلمون منها كلمة واحدة غير أنكم تقرأون ﴿وَإِذَا وَقَعَ
الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا
يَأْتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ، وما تدرؤن بها) ٦٦

حرف الخاء

- (خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكتونه) ٣٠٦
- (خشـن عنصـره) ١٣٥
- (خلق الله أـعظم من جـبرـائيل وـمـيكـائـيل) ٢٨٩
- (خـلـقـ أـعـظـمـ من جـبـرـائيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ) ٩٥
- (خـلـقـكـ لـأـجـلـيـ وـخـلـقـتـ الـأـشـيـاءـ لـأـجـلـكـ) ١٦٢

حرف الدال

- (ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن
الطاعة للإمام عليه السلام بعد معرفته أن الله تعالى يقول : ﴿مَنْ
يُطِعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾
أما لو أن رجلاً قام ليه وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحجـجـ
جميع دهره ولم يعرف ولاية ولـى الله فيـوالـيهـ ، وتـكونـ جـمـيعـ
أـعـمالـهـ بـدـلـالـتـهـ إـلـيـهـ ماـ كـانـ لـهـ عـلـىـ اللهـ حـقـ فـيـ ثـوابـهـ وـلـاـ كـانـ مـنـ
أـهـلـ الإـيمـانـ) ١٩٠
- (ذرية محمد صلى الله عليه وآلـهـ) ٣٤

- (ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآلـه) . ٨٩

حرف الراء

- (رحم الله شيعتنا أوذوا فينا ولم نؤذـ فيهم ، شيعتنا مـنا وقد خلقـوا من فاضـل طينـتنا وغـنجـوا بنور ولايتـنا ، رضـوا بـنا أئـمة ورضـينا بهـم شـيعة ، يصـيبـهم مـصابـنا وتبـكيـهم أـوصـابـنا ، ويـحزـنـهم حـزـنـنا ، ويـسـرـهم سـرـورـنا ، ونـحنـ أيـضاـ نـتأـلمـ لـتأـلمـهم ونـطلعـ عـلـى أحـوالـهم ، فـهمـ معـنـا لا يـفارـقـونـا ونـحنـ لا نـفـارـقـهمـ ، لأنـ مـرـجـعـ العـبـدـ إـلـىـ سـيـدـهـ وـمـعـوـلـهـ عـلـىـ مـوـلـاهـ ، فـهمـ يـهـجـرـونـ مـنـ عـادـانـا ، ويـجـهـرـونـ بـمـدـحـ مـنـ وـالـأـنـا ، وـيـبـاعـدـونـ مـنـ نـاؤـانـا اللـهـمـ أـخـيـ شـيعـتـناـ فـيـ دـوـلـتـنـاـ وـابـقـهـمـ فـيـ مـلـكـنـاـ وـمـمـلـكـتـنـاـ اللـهـمـ إـنـ شـيعـتـنـاـ مـنـ مـضـافـينـ إـلـيـنـاـ ، فـمـنـ ذـكـرـ مـضـافـنـاـ وـبـكـىـ لـأـجـلـنـاـ اـسـتـحـيـ اللـهـ أـنـ يـعـذـبـهـ بـالـنـارـ) ١٦٨

حرف السين

- (سلـونيـ قـبـلـ أـنـ تـفـقـدـونـيـ) ٧٥

حرف الصاد

- (صـفـةـ اـسـتـدـلـالـ عـلـيـهـ لـاـ صـفـةـ تـكـشـفـ لـهـ) ٣٣٧

- (صـورـ عـارـيـةـ عـنـ المـوـادـ عـالـيـةـ عـنـ الـقـوـةـ وـالـاسـتـعـدـادـ تـجـلـيـ لـهـ فـأـشـرـقـتـ وـطـالـعـهـ فـتـلـأـلـاتـ وـأـلـقـىـ فـيـ هـوـيـتـهـ مـثـالـهـ فـأـظـهـرـ عـنـهـ أـفـعـالـهـ وـخـلـقـ الـإـنـسـانـ ذـاـ نـفـسـ نـاطـقـةـ ، إـنـ زـكـاـهـ بـالـعـلـمـ وـالـعـمـلـ)

فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقته
الأضداد ، فقد شارك بها السبع الشداد) ٣٣٣

حرف الظاء

- (ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح ، وكان مؤيداً بنور واحدة وهي روح القدس فيه كان يعبد الله وعترته ، ولذلك خلقهم حلماء علماء ببرة أصنفياء يعبدون الله بالصلوة والصوم والسجود والتسيع ، والتهليل ويصلّون الصلوات ويحجّون ويصومون)
١٣٩

حرف العين

- (عريض الكربلاء) ٢٤
 - (علماء أمتي كأنبياءبني إسرائيل) ٣١٢
 - (علمت ذلك من كتاب الله تعالى إن الله تعالى يقول : ﴿ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾) ٦٧

حرف الفاء

- (فإذا تحقق العلم في الصدر خاف ، وإذا صح الخوف هرب ، وإذا هرب نجا ، وإذا أشraq نور اليقين في القلب شاهد الفضل ، وإذا تمكّن من رؤية الفضل رجا ، وإذا وجد حلاوة الرجاء طلب ، وإذا وفق للطلب وجد ، وإذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة ، وإذا هاج ريح المحبة استأنس في ظلال المحبوب وأثر المحبوب على ما سواه ، وبasher أوامره

- واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما ، فإذا استقام على بساط الأنس بالمحبوب مع أداء أوامره واجتناب نواهيه وصل إلى روح المناجاة والقرب ، ومثال هذه الأصول الثلاثة ، كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم أمين من الخلق ، ومن دخل المسجد أمين جوارحه أن يستعملها في المعصية ،
- ١٨٥ ومن دخل الكعبة أمين قلبه من أن يستغل بغير ذكر الله تعالى) - ﴿فَإِذَا كُرِّمُوا إِلَيْهِمْ﴾ ، قال : (أتدرى ما آلاء الله) ؟ قلت :
- ١٣٢ لا قال : (هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا) - ﴿وَفِنْكِهِمْ كَثِيرٌ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَنْعَوْهُ﴾ قال : (يا نصر : إنه ليس حيث تذهب الناس إنما هو العالم وما يخرج منه) - ﴿فَالْيَوْمَ نَسْأَلُهُمْ كَمَا نَسْوًا لِفَتَأَةٍ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِيَائِسِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ، وهي والله آياتنا وهذه أحدها ، وهي والله ولايتنا يا جابر) - (فَأَمَّا الْحَلْمُ فَمِنْهُ رَكْوَبُ الْجَمِيلِ وَصَاحْبَةُ الْأَبْرَارِ ، وَرَفْعُ الْضَّعْفَةِ وَرَفْعُ الْخَسَاسَةِ ، وَتَشْهِيَ الْخَيْرَ وَتَقْرَبُ صَاحْبِهِ مِنْ مَعَالِي الْدَّرَجَاتِ وَالْعَفْوِ وَالْمَهْلِ وَالْمَعْرُوفِ وَالصَّمْتِ ، فَهَذَا مَا تَشَعَّبُ لِلْعَاقِلِ بِحَلْمِهِ) -
- ١١٣ (فَتَشَعَّبُ مِنْ الْعِقْلِ الْحَلْمُ وَمِنْ الْحَلْمِ الْعِلْمُ وَمِنْ الْعِلْمِ الرَّشْدُ ، وَمِنْ الرَّشْدِ الْعَفْافُ ، وَمِنْ الْعَفْافِ الصِّيَانَةُ وَمِنْ الصِّيَانَةِ الْحَيَاةُ ، وَمِنْ الْحَيَاةِ الرِّزْانَةُ ، وَمِنْ الرِّزْانَةِ الْمَدَاوِمَةِ عَلَى الْخَيْرِ ، وَمِنْ الْمَدَاوِمَةِ عَلَى الْخَيْرِ كِرَاهَةُ الشَّرِّ ، وَمِنْ كِرَاهَةِ الشَّرِّ

- طاعة الناصح فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير ولكلّ واحد
من هذه الأصناف العشرة أنواع) ١١٣
- (يجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق
بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك) ١٤٨
- (يجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق
بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فنها ورثها بيده ، بدؤها
منك وعدوها إليك .) إلخ ١٤٨ ، ٥٢
- (جعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ليس واحد منها قبل
الآخر ، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفافة الخلق إليها وحجب
واحداً منها) ٣٣٦
- (رأيت أن الصبر على هاتا أحجى) ٢٩٦
- (فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء به أخذ به وما نهى عنه
انتهى عنه ، جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآلـه
ما لرسول الله صلى الله عليه وآلـه ، والفضل لمحمد صلى الله
عليه وآلـه المتقدم بين يدي الله ورسوله صلى
الله عليه وآلـه ، والمتفضل عليه كالمتفضل على رسول الله صلى
الله عليه وآلـه ، والراد عليه في صغيرة وكبيرة على حد الشرك
بالله ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآلـه باب الله الذي لا يؤتى إلـا
منه وسبيله الذي من سلكه وصل إلى الله تعالى) ١٤٣

- (فضلة من زغب الملائكة أي صغار ريشهم نجمعه إذا خلونا
نجعله سبحاً لأولادنا) ٧٢
- (فلما شاهدوا ما جعله لنا من العز والقوة قلنا : لا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم ; لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوة إلا
بالله ، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة
قلنا : الحمد لله ، لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من
الحمد على نعمه ، فقالت الملائكة : الحمد لله ، فبنا اهتدوا إلى
معرفة توحيد الله وتسويحه وتهليله وتحميده وتمجيده) ٧١
- (فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً مما علمه الله
تعالى إلا وقد علمه علياً عليه السلام ثم انتهى العلم إلينا ثم وضع
يده على صدره) ٦٤
- (فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى
صلب ولا استقر في صلب إلا تبيّن عن الذي انتقل منه انتقاله
وشرف الذي استقر فيه) ٢٠٢
- (فما من مؤمن إلا وله فراسة لنظره بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ
استبصره وعلمه وقد جمع الله للأئمة مثـا ما فرقـه في جميع
المؤمنين وقال عز وجل في محكم آياته : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنَ
لِمُؤْمِنِينَ﴾ ، فأول المتوسمين رسول الله صلى الله عليه وآله ثم
أمير المؤمنين عليه السلام من بعده ، ثم الحسن والحسين
والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيمة) ٨٩
- (فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من
ظهورها وإنهم ﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنَذِكُرُونَ﴾) ٤٠

- (فتحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونستره ونكتم
به من عدوانا كما اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآلـه حتى أذن الله
له في الهجرة وجاهد المشركين ، ففتحن على منهاج رسول الله
صلى الله عليه وآلـه حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف وندعو
الناس إليه ونضر بهم عليه عوداً كما ضربهم رسول الله صلى الله
عليه وآلـه بدءاً) ٢٨٤
- (فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من إصبعه فقال : تختم بهذا في
حياتي قال : فنظرت إلى الخاتم حين وضعته في إصبعي فتمنيتُ
من جميع ما ترك الخاتم) ٣١٧
- (في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر) ١٠٦
- (في العلم واستجابة الدعوة) ٨٩
- (في إمام مبين) ١٠٤
- (في مراتب دية الجنين) ٢٠٤

حرف القاف

- (قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه : ما خلق الله خلقاً أفضل مني
ولا أكرم عليه مني) ٧٠
- (قال علي عليه السلام : أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فتعبده ولا تشرك به شيئاً وأما المعاني
فتحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقة
إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده ، ففتحن المثاني الذي أعطانا

الله نبينا ، صلى الله عليه وآلـه ونـحن وجه الله الذي يتقلب في الأرض بين أظهركم ، فمن عرفنا فأمامـه اليقـين ومن جـهـلـنـا فأمامـه سـجـين ، ولو شـئـنا خـرقـنا الأـرـضـ وصـعـدـنـا السـمـاءـ ، و﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّاهُمْ﴾ ثم ﴿إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابُهُم﴾ .

- (قال علي عليه السلام : فقلت يا رسول الله صلـى الله عليه وآلـه : فأنت أـفـضـلـ أو جـبـرـائـيلـ ؟ فقال صـلـى الله عليه وآلـه : يا علي إن الله تـبارـكـ وتعـالـى فـضـلـ أـنـبـيـاءـ الـمـرـسـلـينـ عـلـى مـلـائـكـتـهـ المـقـرـبـينـ ، وفضـلـنـي عـلـى جـمـيعـ النـبـيـنـ وـالـمـرـسـلـينـ ، وـالـفـضـلـ بـعـدـيـ لـكـ يا علي ولـلـأـلـمـةـ منـ بـعـدـكـ ، وإنـ الـمـلـائـكـةـ لـخـدـامـنـاـ وـخـدـامـ مـحـبـيـنـ ، يا علي الذين يـحملـونـ العـرـشـ وـمـنـ حـوـلـهـ يـسـبـحـونـ بـحـمـدـ رـبـهـمـ ، ويـسـغـفـرـونـ لـلـذـيـنـ آـمـنـواـ بـوـلـاـيـتـنـاـ)

- (قد جـعـلـ الله لـلـعـلـمـ أـهـلـاـ وـفـرـضـ عـلـى عـبـادـ طـاعـتـهـ بـقـوـلـهـ : ﴿وَأَتُوا الْبَيْوتَ مِنْ أَبْوَاهُمَا﴾ والـبـيـوـتـ هيـ بـيـوـتـ الـعـلـمـ الـذـيـ اـسـتـوـدـعـتـهـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـأـبـوـابـهـ أـوـصـيـاءـهـمـ)

١٢٢ - (قـريـشـ قـادـهـ ذـادـهـ)

- (قلـتـ : قولـ اللهـ : ﴿قِلَّةً أَيْكُمْ إِنْزَهِيمْ﴾ قالـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (إـيـانـاـ عـنـىـ خـاصـةـ هوـ سـمـاـكـمـ الـمـسـلـمـينـ منـ قـبـلـ فـيـ الـكـتـبـ الـتـيـ مضـتـ ، وـفـيـ هـذـاـ الـقـرـآنـ لـيـكـونـ الرـسـولـ عـلـيـكـمـ شـهـيدـاـ ، فـرـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـنـجـاتـهـ عـلـيـنـاـ بـمـاـ بـلـغـنـاـ عـنـ اللهـ تـعـالـىـ ، وـنـحنـ الشـهـداءـ عـلـىـ النـاسـ فـمـنـ صـدـقـ صـدـقـنـاهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـمـنـ كـذـبـ كـذـبـنـاهـ)

- (قولـ اللهـ : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِنْزَهُمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنـاـ)

لَقَبِلَ مِنّْا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكًا وَبَرْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَجَابَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتَهُمَا «أُمَّةً مُسْلِمَةً» وَبَعَثَ فِيهَا رَسُولًا مِنْهَا يَعْنِي مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ : «يَتَّلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» ، رَدَفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُعْوَتِهِ الْأُولَى بِدُعْوَتِهِ الْأُخْرَى ، فَسَأَلَ لَهُمْ تَطْهِيرَهُمْ مِنَ الشَّرِكِ ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، لِيَصْحَّ أَمْرُهُمْ فِيهِمْ وَلَا يَتَّبِعُو غَيْرَهُمْ ، فَقَالَ : «وَاجْتَبِنِي وَبَيْنَ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٢٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَنَّ تَعْنِي فَإِنَّمُّا مِنِّي وَمَنْ عَصَافِ فَإِنَّكَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٦﴾» فَهَذَا دَلَالَةُ أَنَّهُ لَا تَكُونُ الْأُمَّةُ وَالْأُمَّةُ الْمُسْلِمَةُ الَّتِي بُعِثَتْ فِيهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْلِهِ : «وَاجْتَبِنِي وَبَيْنَ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ») ٣٤٠

حرف الكاف

- (كان جبرائيل عليه السلام إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله قعد
٧٢ بين يديه قعدة العبيد ، وكان لا يدخل حتى يستأذنه)

- (كانوا نوراً مشرقاً حول عرش ربهم فأمرهم فسبحوا ، فسبح
أهل السماوات بتسبيحهم ، ثم أهبطوا إلى الأرض فأمرهم
فسبحوا فسبح أهل الأرض بتسبيحهم فإنهم لهم الصافون وإنهم
لهم المسبحون ، فمن أوفى بذمتهم فقد أوفى بذمة الله ، ومن
عرف حقهم فقد عرف حق الله) ١٤٤

- (كُتبَ عَلَيَّ الْوَتَرُ وَلَمْ يَكُتبْ عَلَيْكُمْ ، وَكُتبَ عَلَى السُّوَاكِ وَلَمْ
يَكُتبْ عَلَيْكُمْ ، وَكُتُبَتْ عَلَيَّ الْأَضْحِيَةِ وَلَمْ تُكُتبْ عَلَيْكُمْ) .. ١٧٦
- (كذباً لعنهم الله ، والله ما رأه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا
بو واحدة من عينيه ولا رأه أبوه اللهم إلا إن رأه عند علي بن
الحسين عليه السلام ، فإن كانا صادقين فما علامه في مقبضه
وما أثر في موضع مضربه وإن عندي لسيف رسول الله صلى الله
عليه وآلها ، وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآلها ،
ودرعه ولامته ومغفره ، فإن كانا صادقين فما علامه في درع
رسول الله صلى الله عليه وآلها ، وإن عندي لراية رسول الله صلى
الله عليه وآلها المغلبة ، وإن عندي لواح موسى وعصاه ، وإن
عندي خاتم سليمان بن داود عليهم السلام ، وإن عندي الطست
الذى كان موسى عليه السلام يقرب بها القربان) ٣١٥
- ﴿كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ أَصْلُهَا ثَابٌ وَفَرْعُهَا فِي الْسَّكَمَاءِ﴾ فقال :
(قال رسول الله صلى الله عليه وآلها : أنا أصلها وعلى فرعها
والآئمة أغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها يا أبا حمزة إن
المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط منها
ورقة) ٢٥٣
- (كشف سمات الجلال من غير إشارة) ٣٢٦
- (كفاني فخراً أن أكون لك عبداً) ١٥٤
- (كنا أشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلم الملائكة
التسبيح والتهليل والتحميد) ٧١
- (كنتنبياً وأدم بين الماء والطين) ٢٣٧

- (كنت ولِيًّا وَآدَمْ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْطِينِ) ٢٣٧

حرف اللام

- (لَا تَبْقَى إِذَا لَسَاخْتَ) ١٧٢
- (لَا تَجَازُوا بَنًا مِثْلَ مَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِأَبِيهِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا قَالُوا رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) ٣٦٥
- (لَا تُحِيطُ بِالْأَوْهَامِ بَلْ تَجْلِي لَهَا بَهَا وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا) ... ٥٠
- (لَا فَرْعَةٌ وَلَا عَتِيرَةٌ) ٢٢٨
- (لَا فَرْقَ بَيْنَكُ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عَبَادُكُ وَخَلْقُكُ) ٥٤
- (لَا ، لَا تَبْقَى إِذَا لَسَاخْتَ) ١٧١
- (لَأَنَا خَلَقْنَا مِنْ نُورِ اللهِ وَخَلَقْ شَيْعَتِنَا مِنْ شَعَاعِ نُورِنَا ، فَهُمْ أَصْفَيَاءُ أَبْرَارِ أَطْهَارِ مُتَوَسِّمَوْنَ نُورُهُمْ يَضِيءُ عَلَى مِنْ سُوَاهِمِ كَالْبَدْرِ فِي الْلَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ) ٢٠٠
- (لَأَنَّ اللهَ تَعَالَى فَرِضَ الإِيمَانَ عَلَى جَوَارِحِ ابْنِ آدَمَ وَقَسَّمَهُ عَلَيْهَا وَفَرَقَهُ فِيهَا فَلِيُّسْ مِنْ جَوَارِحِهِ جَارِحَةٌ إِلَّا ، وَقَدْ وَكَلَتْ مِنْ الإِيمَانِ بِغَيْرِ مَا وَكَلَتْ بِهِ أَخْتَهَا فَمِنْهَا قَلْبُهُ الذِّي بِهِ يَعْقُلُ وَيَفْقَهُ وَيَفْهَمُ وَهُوَ أَمِيرُ بَدْنِهِ الذِّي لَا تَرْدُ الْجَوَارِحُ وَلَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ وَأَمْرِهِ وَمِنْهَا عَيْنَاهُ اللَّتَّانِ يَبْصِرُ بِهِمَا ، وَأَذْنَاهُ اللَّتَّانِ يَسْمَعُ بِهِمَا وَيَدَاهُ اللَّتَّانِ يَبْطِشُ بِهِمَا ، وَرِجْلَاهُ اللَّتَّانِ يَمْشِي بِهِمَا وَفَرْجُهُ الذِّي الْبَاهُ مِنْ قِبَلِهِ ، وَلِسَانُهُ الذِّي يَنْطَقُ بِهِ وَرَأْسُهُ الذِّي فِيهِ وَجْهُهُ ، فَلِيُّسْ مِنْ هَذِهِ جَارِحَةٌ إِلَّا وَقَدْ وَكَلَتْ مِنْ الإِيمَانِ بِغَيْرِ مَا

- وكلت به أختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها) ١٨٨
- (لا يدخل الجنة سبيء الملائكة) ٢٩٣
- (لا يُعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا) ٥٣
- (لا يكتب الملك إلّا ما سمع ، وقال الله عزّ وجلّ : «وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً» فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عزّ وجلّ لعظمته) ١٨٦
- (لا يهدي هاد إلّا بهدفهم) ١٢٥
- (لكلّ شيء دعامة ، ودعامة الإسلام الشيعة) ١٤٥
- (ملك يا إلهي وحدانية العدد) ٣٢٩
- (لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عليه السلام فقال للعباس : يا عمـ محمد تأخذ تراثـ محمد وتقضـيـ دينـهـ وتنجزـ عـدـاتهـ ؟ فـرـدـ عليهـ ، فـقـالـ : يا رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـعـمـكـ شـيـخـ كـثـيرـ العـيـالـ قـلـيلـ المـالـ مـنـ يـطـيقـكـ وـأـنـتـ تـبـارـيـ الـرـيـحـ ؟ قـالـ : فـأـطـرـقـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ هـنـيـئـةـ ثـمـ قـالـ : يا عـبـاسـ أـتـأـخـذـ تـرـاثـ مـحـمـدـ وـتـنـجـزـ عـدـاتهـ وـتـقـضـيـ دـيـنـهـ ؟ فـقـالـ : بـأـبـيـ أـنـتـ وـأـمـيـ شـيـخـ كـثـيرـ العـيـالـ قـلـيلـ المـالـ وـأـنـتـ تـبـارـيـ الـرـيـحـ) ٣١٦
- (لـمـا خـلـقـ اللهـ تـعـالـىـ الـعـقـلـ اـسـتـنـطـقـهـ ثـمـ قـالـ لـهـ : أـقـبـلـ فـأـقـبـلـ ، ثـمـ قـالـ لـهـ : أـدـبـرـ فـأـدـبـرـ ، ثـمـ قـالـ : وـعـزـتـيـ وـجـلـالـيـ مـاـ خـلـقـتـ خـلـقاـ هوـ أـحـبـ إـلـيـ منـكـ وـلـاـ أـكـمـلـتـكـ إـلـاـ فـيـمـ أـحـبـ) ٢٩١

- (لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربّه قال : يا رب أرني خزائنك ! قال : يا موسى إنما خزانتي إذا أردت شيئاً أن أقول له : كن فيكون) ١٠٥

- (لما كان عند الانبعاث للنطق شكَّ أَيُّوب عليه السلام و بكى وقال : هذا خطب جليل وأمر جسيم قال الله عز وجل : يا أَيُّوب أتشك في صورة أقمته أنا ، إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له [وصفحت عنه] بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين فأنت تقول خطب جليل وأمر جسيم ، فوعزتني لأذيقنك من عذابي أو تتوب إلي بالطاعة لأمير المؤمنين ، ثم أدركته السعادة بي ، يعني أنه تاب إلى الله وأذعن بالطاعة لأمير المؤمنين صلَّى الله عليه وعلى ذريته الطيبين) ٩٧

- (لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً) ٢١٨

- (لم يعلم الله محمداً صلَّى الله عليه وآلَّه علماً إلاّ وأمره أن يعلمه علياً عليه السلام) ٦٣

- (لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت) ١٧١

- (لو شاؤوا خزائن الدنيا وسألوا الله تعالى ذلك لاعطاهم ولا ينقص من حظوظهم يوم القيمة ، كما كان لمحمد صلَّى الله عليه وآلَّه حين أتاه جبرائيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الدنيا ، وقال : هذه مفاتيح خزائن الدنيا) ٢٤٩

- (لو صُبِّت خردل حتى سَدَّ الفضاء وملاً ما بين الأرض والسماء ثم أذن لك وعُمِّرت مع ضعفك أن تنقله حبة حبة من المشرق إلى

٢٢٠	المغرب حتى ينفد ، لكان ذلك أقل من جزء من مئة ألف جزء من مثقال الذرّ مما بقي العرش على الماء قبل خلق السماوات والأرض واستغفر الله عن التحديد بالقليل)
٩٥	- (ليست بملك) -
٢٨٥	- (ليس وراء الله ووراءكم متهى) -

حرف الميم

- (ما من شيء وما من آدمي ولا إنسى ولا جنّي ولا ملك في السماوات إلا ونحن الحجاج عليهم ، وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولأيتنا عليه واحتاج بنا عليه ، فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السماوات والأرض والجبال ، الآية ، يعني والشجر والدواب) ١٩٦

- (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) ٢٣٧ ، ١٠٢

- (ما يفتى الأئمة شيعتهم من الحلال والحرام) ٢٥٤

- (محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين وتاسعهم قائمهم ، ثم عذّهم بأسمائهم ثم قال : نحن والله الأوّل صيّادُ الخلفاء من بعد رسول الله ، ونحن المثاني التي أعطاها الله نبيّنا ، ونحن شجّرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وموضع سرّ الله ووديعة الله جلّ اسمه في عباده وحرم الله الأكبر وعهده المسؤول عنه ، فمن وفي بعهدنا فقد وفي بعهد الله ، ومن خَفَرَه فقد خَفَرَ ذمّة الله وعهده ، عَرَفَنا من عَرَفَنا وجَهَلَنا من جَهَلَنا) ٣٥٠

- (مرأمير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم فقالوا : عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه) ٣٦٥

- (من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو له حلال ، لأنّ الأئمة ممّا مفوض إليهم بما أحلوا فهو حلال ، وما حرّموا فهو حرام) ٣٠٥

- (من بات على ظهر بيته ليس عليه حجا فقد برئت منه الذمة) ٢٩٧
- (من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيراً، إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرون الله في السر) ١٨٦

حرف النون

- (نحن الأسماء الحسنة التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا ، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ، إن الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا ، وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدلّ عليه وختان علمه وترجمة وحيه وأعلام دينه والعروة الوثقى ، والدليل الواضح لمن اهتدى ، وبيننا أثمرت الأشجار ، وأبنعت الشمار وجرت الأنهر ، ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عِبَدَ الله ولو لانا ما عرف الله ، وايم الله لولا وصيَة سبقت وعهد أخذ علينا لقلت قولأ يعجب منه أو يذهل منه الأُولُونَ وَالآخِرُونَ) ٣٥٠
- (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) ٥٠
- (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) ١٤٦
- (نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه) ٩١
- (نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها ، نحن أبواب الله وبيوته التي يؤتى منها ، فمن بايعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت

- من أبوابها ، ومن خالقنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها ، إن الله عزّ وجلّ لو شاء عرّف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي منه يؤتى) ٤٠
- (نحن خزان علم الله ونحن ترجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض) ١١٠
- (نحن صنائع الله [ربنا] ، والخلق بعد صنائع لنا) ١٢٧
- (نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا) ١٦٢
- (نحن والله الأووصياء الخلفاء من بعد رسول الله ، ونحن المثاني التي أعطاها الله نبيتنا ، ونحن شجرة النبوة ومنتبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وموضع سرّ الله ووديعة الله جلّ اسمه في عباده وحرم الله الأكبر وعهده المسؤول عنه ، فمن وفي بعهدنا فقد وفي بعهد الله ، ومن خَفَرَه فقد خَفَرَ ذِمَّةَ الله وعهده) ٣٥٠
- (نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآلـه خاصـة في كلـ قرن منهم إمامـ منـ شاهـدـ عـلـيـهـ وـمـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ شـاهـدـ عـلـيـنـاـ) ٩١
- (نزل جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآلـه بـرـمـانـتـينـ مـنـ الـجـنـةـ فـلـقـيـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـقـالـ :ـ ماـ هـاتـانـ الرـمـانـتـانـ اللـتـانـ فـيـ يـدـكـ ؟ـ فـقـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ :ـ أـمـاـ هـذـهـ فـالـنـبـوـةـ لـيـسـ لـكـ فـيـهـ نـصـيـبـ ،ـ وـأـمـاـ هـذـهـ فـالـعـلـمـ ،ـ ثـمـ فـلـقـهـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ بـنـصـفـيـنـ فـأـعـطـاهـ نـصـفـهـ وـأـخـذـ رـسـوـلـ اللهـ

- صلى الله عليه وآلـه نصفها ، ثم قال صلى الله عليه وآلـه : أنت شريكي فيه وأنا شريكـك فيه) ٦٤
- (نعم بأبي أنت وأمي ذاك علـيـي ولـيـ) ٣١٧
- (نعم قد كان في حال لا يدرـي ما الكتاب ولا الإيمـان ؟) . ٢٦٤
- (نور نـيـتك يا جابر خلقـه الله ثم خـلـقـ منه كلـ خـير ، ثم أقامـه بين يديـه في مقـامـ القـربـ ما شـاءـ اللهـ ، ثم جـعـلهـ أـقـسـاماـ فـخـلـقـ العـرـشـ من قـسـمـ ، والـكـرـسيـ من قـسـمـ ، وـحـمـلةـ العـرـشـ وـخـزـنـةـ الـكـرـسيـ من قـسـمـ ، وأـقـامـ الـقـسـمـ الـرـابـعـ فيـ مقـامـ الـحـبـ ما شـاءـ اللهـ ، ثم جـعـلهـ أـقـسـاماـ : فـخـلـقـ الـقـلـمـ من قـسـمـ ، وـالـلـوـحـ من قـسـمـ ، وـالـجـنـةـ من قـسـمـ ، وأـقـامـ الـقـسـمـ الـرـابـعـ فيـ مقـامـ الـخـوـفـ ما شـاءـ اللهـ ، ثم جـعـلهـ أـجـزـاءـ فـخـلـقـ الـمـلـائـكـةـ من جـزـءـ ، وـالـشـمـسـ من جـزـءـ ، وـالـقـمـرـ وـالـكـوـاـكـبـ من جـزـءـ ، وأـقـامـ الـقـسـمـ الـرـابـعـ فيـ مقـامـ الـرـجـاءـ ما شـاءـ اللهـ ، ثم جـعـلهـ أـجـزـاءـ فـخـلـقـ الـعـقـلـ من جـزـءـ ، وـالـعـلـمـ وـالـحـلـمـ وـالـعـصـمـةـ وـالـتـوـفـيقـ من جـزـءـ ، وأـقـامـ الـقـسـمـ الـرـابـعـ فيـ مقـامـ الـحـيـاءـ ما شـاءـ اللهـ ، ثم نـظـرـ إـلـيـهـ بـعـيـنـ الـهـيـبةـ فـرـشـحـ ذـلـكـ النـورـ وـقـطـرـتـ مـنـهـ مـئـةـ أـلـفـ وـأـرـبـعـةـ وـعـشـرـونـ أـلـفـ قـطـرـةـ ، فـخـلـقـ اللهـ مـنـ كـلـ قـطـرـةـ رـوـحـ نـبـيـ وـرـسـولـ ، ثم تـنـفـسـتـ أـرـوـاحـ الـأـنـبـيـاءـ فـخـلـقـ اللهـ مـنـ أـنـفـاسـهـ أـرـوـاحـ الـأـوـلـيـاءـ وـالـشـهـدـاءـ وـالـصـالـحـينـ) ٢١٩

حرف الهاء

- (هـاتـ حـاجـتكـ) ١٩١

- (هذا آخر نزولي إلى الدنيا والآن أصعد إلى السماء ولا أنزل
أبداً) ٧٥
- (هذا محمد وأنا الحمد الحميد المحمود في أفعالي ، شققت
له اسماً من اسمي وهذا على وأنا العلي العظيم شققت له
اسماءً من اسمي ، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض
فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي ، وفاطم أوليائي
عما يبیرهم ويشينهم وشققت لها اسماءً من اسمي ، وهذا
الحسن والحسين وأنا المحسن المجمل شققت اسمهما من
اسمي) ٣٠٣
- (هي عين الكبريت ، وعين اليمين ، وعين أبرهوت ، وعين
الطبرية ، وجمة ماسيدان ، وجمة إفريقية ، وعين بلغوران ،
ونحن الكلمات التي لا يدرك فضلنا ولا يستقصى) ١٣٣
- (هؤلاء خيار خلقي وكرام برئتي بهم آخذ وبهم أعطي وبهم
أعاقب وبهم أثيب ، فتوسل بهم إلى يا آدم ، وإذا دهتك داهية
فاجعلهم إلى شفعاءك فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أخيب
بهم آملاً ولا أرد بهم سائلاً ، فلذلك حين نزلت منه الخطيئة دعا
الله عز وجل فتاب عليه وغفر له) ٣٠٣

حرف الواو

- (والجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف ، والنهي عن
المنكر ، والصدق في المواطن ، وشأن المنافقين ، فمن أمر
بالمعروف شد ظهر المؤمن ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف

- المنافق وأمن كيده ، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه ،
ومن شنأ المنافقين غضب الله ، ومن غضب الله غضب الله تعالى
له ، فذلك الإيمان ودعائمه وشعبه) ١٨٩
- ﴿ وَالسَّلَامُ وَالطَّارِقُ ﴾ قال : (السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين
صلوات الله وسلامه عليه ، والطريق الذي يطرق الأئمة من عند
ربهم مما يحدث بالليل والنهار ، وهو الروح الذي مع الأئمة
يسددهم) قلت : ﴿ أَتَجْمَعُ أَثَابِقُ ﴾ قال : (ذاك رسول الله صلى
الله عليه وآله) ٢٨٨
- (والعدل على أربع شعب : غامض الفهم وغمر العلم وزهرة
الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم ، ومن علم
عرف شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط في أمره ، وعاش في
الناس حميداً) ١٨٩
- (والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض الله آدم عليه السلام إلا وفيها
إمام يهتدى به إلى الله ، وهو حجته على عباده ، ولا تبقى
الأرض بغير إمام حجة لله على عباده) ١٧٠
- (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا يا كباشة قال :
فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول : لَيْكَ قال :
أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدوأ أو
مذنبأ لكي يكون كفارة لذنبه فما بال هذا) ٣٠٩
- (والله ما عنى إلا ابنته) ٣٥
- (﴿ أَتَجْمَعُ أَثَابِقُ ﴾) قال : (ذاك رسول الله صلى الله عليه السلام
يقول : (إن منا لمن يعاين معاينة ، وإن منا لمن ينقر في قلبه كيت

وَكَيْتُ ، وَإِنْ مَنْ يَسْمَعْ كَوْقَعَ السَّلْسَلَةِ كَمَا تَقْعُ السَّلْسَلَةُ فِي

٢٨٩ الطَّسْتُ)

- (وَالْيَقِينُ عَلَى أَرْبَعِ شَعْبٍ : تَبْصِرَةُ الْفَطْنَةِ وَتَأْوِلُ الْحَكْمَةِ ،
وَمَعْرِفَةُ الْعَبْرَةِ ، وَسَنَةُ الْأَوَّلَيْنَ فَمَنْ أَبْصَرَ الْفَطْنَةَ عَرَفَ الْحَكْمَةَ ،
وَمَنْ تَأْوَلَ الْحَكْمَةَ عَرَفَ الْعَبْرَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ الْعَبْرَةَ عَرَفَ السَّنَةَ ،
وَمَنْ عَرَفَ السَّنَةَ كَأَنَّمَا كَانَ مِنَ الْأَوَّلَيْنَ وَاهْتَدَى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ،
وَنَظَرَ إِلَى مَنْ نَجَا بِمَا هَلَكَ ، وَمَنْ هَلَكَ بِمَا هَلَكَ ، وَإِنَّمَا أَهْلُكَ
اللهُ مِنْ أَهْلَكَ بِمَعْصِيهِ ، وَأَنْجَى مِنْ نَجَا بِطَاعَتِهِ)

١٨٩

- (وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَصَّ لِنَفْسِهِ بَعْدِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَرِيَّتِهِ
خَاصَّةً عَلَّا هُمْ بِتَعْلِيَّتِهِ وَسَمَا بِهِمْ إِلَى رَتْبَتِهِ وَجَعَلُهُمُ الدُّعَاءَ بِالْحَقِّ
إِلَيْهِ ، وَالْأَدْلَاءُ بِالْإِرْشَادِ عَلَيْهِ لِقَرْنَ قَرْنٍ وَزَمْنَ زَمْنٍ ، أَنْشَأَهُمْ فِي
الْقِدْمَ قَبْلَ كُلِّ مُذْرُوءٍ وَمُبْرُوءٍ أَنْطَقُهَا بِتَحْمِيَّهِ ، وَأَلْهَمُهَا
شُكْرَهُ وَتَمْجِيَّهُ وَجَعَلُهُمُ الْحَجَّاجُ لَهُ عَلَى كُلِّ مُعْتَرَفٍ لَهُ بِمَلَكَةِ
الرِّبُوبِيَّةِ وَسُلْطَانِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَاسْتَنْطَقَ بِهِ الْخُرُسَاتُ بِأَنْوَاعِ
اللِّغَاتِ بِخَوْعًا لَهُ بِأَنَّهُ فَاطِرُ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ وَأَشَهَدُهُمْ
خَلْقَهُ وَوَلَاهُمْ مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِهِ ، وَجَعَلُهُمْ تَرَاجِمَ مَشَيَّتِهِ وَأَلْسِنَ
إِرَادَتِهِ عَيْدًا ﴿لَا يَسْتِيقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾)

٢٣٤

- (وَإِنْ عَنِّي الْأَسْمَ الأَعْظَمُ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ إِذَا وَضَعَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ لَمْ تَصُلْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
إِلَى الْمُسْلِمِينَ نَسْبَةً ، وَإِنْ عَنِّي لِمُثْلِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ
وَمُثْلُ السَّلَاحِ فِيهَا كَمِثْلِ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، كَانَتْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ فِي أَيِّ أَهْلِ بَيْتٍ وَجَدَ التَّابُوتَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ أَوْتَوْا

- النبوة ، ومن صار إليه السلاح من أوتى الإمامة ، ولقد لبس درع
رسول الله صلى الله عليه وآلـه فخطـت على الأرض خطـيطاً
ولبسـتها أنا فـكانت وـكانـت وـقائـمنـا من إـذا لـبسـها مـلـأـها إـن شـاء الله
تعـالـى) ٣١٥
- (وإنـما يـعـجلـ من يـخـافـ الفـوتـ) ١١٢
- (وأـسـبـاطـنا خـلـفـاءـ الـدـيـنـ وـحـلـفـاءـ الـيـقـينـ وـمـصـابـيعـ الـأـمـمـ وـمـفـاتـيحـ
الـكـرـمـ ، وـالـكـلـيمـ أـلـيـسـ حـلـةـ الـاـصـطـفـاءـ لـمـ عـهـدـنـاـ مـنـهـ الـوـفـاءـ ،
وـرـوحـ الـقـدـسـ فـيـ جـنـانـ الصـاقـورـةـ ذـاقـ مـنـ حـدـائـقـنـاـ الـبـاكـورـةـ) ١١٧
- (وأـشـهـدـ أـنـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ اـسـتـخـلـصـهـ فـيـ الـقـدـمـ عـلـىـ سـائـرـ
الـأـمـمـ عـلـىـ عـلـمـ مـنـهـ ، اـنـفـرـدـ عـنـ التـشـاـكـلـ وـالـتـمـاثـلـ مـنـ أـبـنـاءـ
الـجـنـسـ وـاـنـتـجـبـهـ آـمـرـاـ وـنـاهـيـاـ عـنـهـ ، أـقـامـهـ فـيـ سـائـرـ عـالـمـهـ فـيـ الـأـدـاءـ
مـقـامـهـ إـذـ كـانـ لـاـ تـدـرـكـهـ الـأـبـصـارـ ، وـلـاـ تـحـوـيـهـ خـواـطـرـ الـأـفـكـارـ ،
وـلـاـ تـمـثـلـهـ غـوـامـضـ الـظـنـونـ فـيـ الـأـسـرـارـ) ١٢٩
- (وأـشـهـدـ أـنـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ اـسـتـخـلـصـهـ فـيـ الـقـدـمـ عـلـىـ سـائـرـ
الـأـمـمـ عـلـىـ عـلـمـ مـنـهـ ، اـنـفـرـدـ عـنـ التـشـاـكـلـ وـالـتـمـاثـلـ مـنـ أـبـنـاءـ
الـجـنـسـ وـاـنـتـخـبـهـ آـمـرـاـ وـنـاهـيـاـ عـنـهـ ، أـقـامـهـ فـيـ سـائـرـ عـالـمـهـ فـيـ الـأـدـاءـ
إـذـ كـانـ لـاـ تـدـرـكـهـ الـأـبـصـارـ وـلـاـ تـحـوـيـهـ خـواـطـرـ الـأـفـكـارـ ، وـلـاـ تـمـثـلـهـ
غـوـامـضـ الـظـنـونـ فـيـ الـأـسـرـارـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ هـوـ الـمـلـكـ الـجـبارـ ، قـرـنـ
الـاعـتـرـافـ بـنـبـوـتـهـ بـالـاعـتـرـافـ بـلـاهـوـتـيـتـهـ وـاـخـتـصـهـ مـنـ تـكـرـمـتـهـ بـمـاـ لـمـ
يـلـحقـهـ أـحـدـ مـنـ بـرـيـتـهـ فـهـوـ أـهـلـ ذـلـكـ بـخـاصـتـهـ وـخـلـتـهـ إـذـ لـاـ يـخـتـصـ
مـنـ يـشـوـبـهـ التـغـيـرـ وـلـاـ يـخـتـارـ مـنـ يـلـحـقـهـ النـظـنـينـ ، وـأـمـرـ بـالـصـلـاـةـ
عـلـيـهـ مـزـيدـاـ فـيـ تـكـرـمـتـهـ وـطـرـيـقاـ لـلـدـاعـيـ إـلـىـ إـجـابـتـهـ فـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ

- وكرم وشرف وعظم مزيداً لا يلحقه التقيد ولا ينقطع على
التأييد) ٢٣٣
- (وألقى في هيئتها مثاله فأظهر عنها أفعاله) ١٤٩ - ٣٣٣
- (وأما الحباء فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبة لله في السرّ
والعلانية ، والسلامة واجتناب الشر ، والبشاشة والسماعة ،
والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس فهذا ما أصاب العاقل
بالحياة فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخفاف فضيحته) ١١٤
- (وأما الرزانة فيتشعب منها اللطف والحزم ، وأداء الأمانة وترك
الخيانة ، وصدق اللسان وتحصين الفرج ، واستصلاح المال
 والاستعداد للعدو ، والنهي عن المنكر وترك السفه فهذا ما
أصاب العاقل بالرزانة فطوبى لمن توّرق ولمن لم تكن له خفة ولا
جاهلية وعفا وصفح) ١١٥
- (وأما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى ، والبر والتقوى ،
والمنالة والقصد ، والاقتصاد والثواب ، والكرم والمعرفة بدين
الله فهذا ما أصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن أقام على منهاج
الطريق) ١١٤
- (وأما الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع ، والورع
والإنابة ، والفهم والأدب ، والإحسان والتحبب ، والخير
واجتناب الشر فهذا ما أصاب العاقل بالصيانة فطوبى لمن
أكرمه مولاه بالصيانة) ١١٤
- (وأما العفاف فيتشعب منه الرضا والاستكانة ، والحفظ

- والراحة ، والتفقه والخشوع ، والتذكرة والتفكير ، والجود والسخاء ، فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه ورضي بالله وبقسمه) ١١٤ - (وأما العلم فيتشعب منه الغنى وإن كان فقيراً ، والجود وإن كان بخيلاً ، والمهابة وإن كان هيناً ، والسلامة وإن كان سقيماً ، والقرب وإن كان قصياً والحياة وإن كان صلفاً ، والرفة وإن كان وضيعاً ، والشرف وإن كان رذلاً والحكمة والحظوة ، فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه فطويلى لمن عَقِلَ وعَلِمَ) ١١٤ - (وأما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد عن الطيش ، والتحرج واليقين ، وحب النجاة وطاعة الرحمن ، وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان ، والإجابة للعدل وقول الحق فهذا ما أصاب العاقل بمداومة الخير فطويلى لمن ذكر ما أمامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء) ١١٥ - (وأما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة في العقل وكمال اللب ، ومحمدة العوائب والنجاة من اللوم ، والقبول والمؤدة ، والإسراج والإنصاف ، والتقدير في الأمور والقدرة على طاعة الله ، فطويلى لمن سلم من مصارع الهوى وهذه الخصال كلها تشعيت من العقل) ١١٥ - (وأما قوله الرحيم فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال : رحيم بعباده المؤمنين ، ومن رحمته خلق مئة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فيها تراحم الناس ، وترجم الوالدة ولدتها وتحن الأمهات من الحيوانات على أولادها ، فإذا كان يوم القيمة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة

- فيرحها أمة محمد صلى الله عليه وآلـه ، ثم يُشفعُهم فيما يُحبون
له الشفاعة من أهل الملة ، حتى أن الواحد ليجيء إلى مؤمن من
الشيعة فيقول له : اشفع لي ، فيقول له : أي حق لك علىي ؟
فيقول : سقيتك يوماً ماء فيذكر ذلك فيُشفع له فيُشفع فيه ، ويقوم
آخر فيقول : أنا لي عليك حق ، فيقول : ما حرك ؟ فيقول :
استظللت بظل جداري ساعة في يوم حارّ فيُشفع له فيُشفع فيه فلا
يزال يُشفع حتى يُشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه ، وإن المؤمن
أكرم على الله تعالى مما يظنون) ٢٤٦
- (وأما كراهيـة الشرـ فـيتـشـعـبـ منـهاـ الـوقـارـ والـصـدقـ ،ـ والنـصرـ
والـصـبرـ ،ـ والـاسـتـقـامـةـ عـلـىـ الـمـنـهـاجـ وـالـمـداـوـمـةـ عـلـىـ الرـشـادـ ،ـ
وـالـإـيمـانـ بـالـلـهـ وـالـتـوـفـرـ وـالـإـخـلـاصـ ،ـ وـتـرـكـ مـاـ لـاـ يـعـنـيـهـ وـالـمـحـافـظـةـ
عـلـىـ مـاـ يـنـفـعـهـ ،ـ فـهـذـاـ مـاـ أـصـابـ الـعـاقـلـ بـالـكـراـهـةـ لـلـشـرـ فـطـوبـيـ لـمـنـ
أـقـامـ الـحـقـ لـلـهـ وـتـمـسـكـ بـعـرـىـ سـبـيلـ اللـهـ) ١١٥
- (وأنت الله عماد السماوات والأرض ، وأنـتـ اللهـ قـوـامـ
الـسـماـوـاتـ وـالـأـرـضـ) ١٧٣
- (وـتـفـسـيرـ قـولـهـ عـزـ وـجـلـ :ـ (الـرـحـمـنـ)ـ إـنـ الرـحـمـنـ مشـتـقـ منـ
الـرـحـمـةـ ،ـ وـقـالـ :ـ قـالـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ :ـ سـمـعـتـ
رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ يـقـولـ :ـ قـالـ اللـهـ تـعـالـيـ :ـ أـنـاـ الرـحـمـنـ
وـهـيـ الرـحـمـ شـقـقـتـ لـهـ اـسـمـاـ مـنـ وـصـلـهـ وـصـلـتـهـ ،ـ وـمـنـ
قطـعـهـاـ قـطـعـتـهـ) ٣٦٦
- (وـجـدـنـاـ فـيـ كـتـابـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ) ٢١٢
- ((وـجـعـلـهـمـ)ـ يـعـنـيـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ :ـ (أـئـمـةـ هـدـىـ وـنـورـاـ فـيـ

- الظلم للنجاة اختصهم لدينه وفضلهم بعلمه وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين ، وجعلهم عماداً لدینه ومستودعاً لمكون سره ، وأمناء على وحيه ونجباء من خلقه وشهداء على بريته ، اختارهم الله وحباهم وخصهم واصطفاهم وارتضاهم وانتجتهم ، وانتقاهم وجعلهم للبلاد والعباد عماراً ، وأدلة للأمة على الصراط ، فهم أئمة الهدى والدعاة إلى التقوى) ١٤٤
- (وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا وأبدانهم من طينة مخزونة أسفل من تلك الطينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين) ٢١٨
- (وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا وأن يتقووا الله ، ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن) ٣٦٤
- (ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء) ٦٨
- (وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكرة) ٢٦٩
- (وشرط في ذلك البداء فيهم ، ولم يشترط في أصحاب اليمين ، ثم خلط الماءين جميعاً في كفه ففصلهما ثم كفأهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ، ثم أمر الله الملائكة الشمال والجنوب والصبا والدبور أن يجولوا على سلالة الطين هذه ، فأبرأوها وأنشأوها ، ثم أبرأوها وجزّوها وفصلوها وأجروا فيها الطبائع الأربع : الريح والدم والمرة والبلغم ، فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور وأجروا فيها الطبائع

- الأربع الريح في الطبائع الأربع من ناحية الشمال ، والبلغم في
الطبائع الأربع من ناحية الصبا ، والمرة في الطبائع الأربع من
ناحية الدبور ، والدم في الطبائع الأربع من ناحية الجنوب ،
قال : فاستقلّت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حبّ
النساء وطول الأمل والحرص ، ولزمه من ناحية البلغم حبّ
الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ، ولزمه من ناحية المرة
الغضب والسفه والشيطنة والتمرد والعجلة ، ولزمه من ناحية
الدم حبّ اللذات وركوب المحارم والشهوات) ٢١١
- (وعترتي أهل بيتي) ٣٨
- (وفيه قال لصاحبكم أمير المؤمنين : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ، وقال الله عزّ وجلّ :
﴿ وَلَا رَطِيبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ وعلم هذا الكتاب عنده) ١٠٥
- (وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى للأئمة
واحداً بعد واحد .) ١٣٠
- (و كنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاقني وأقامعني نساءه
فلا يبقى عنده غيري ، وإذا أتاني للخلوة معي في منزله لم يقم
عني فاطمة ولا أحداً من بنائي ، و كنت إذا سأله أجابني وإذا
سكت عنه وفنيت مسائله ابتدأني ، فما نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملأها على فكتبتها
بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ،
ومحكمها ومتشبهها ، وخاصتها وعامّتها ، ودعا الله أن
يعطيني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله تعالى

- ولا علماً أملأه علىَ وكتبه منذ دعا الله لي بما دعا ، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ، ولا كتاب منزل على أحد قبله ، من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهمـاً وحكمـاً ونورـاً) ٦٤
- (والأوردنـه أولـيائـي ولـأصرـفـنـعـهـأـعـدـائـي) ٩٩
- (ولذلك جعلـهمـ شـهـداءـ عـلـىـ النـاسـ لـيـشـهـدـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ عـلـيـنـاـ وـلـنـشـهـدـ عـلـىـ شـيـعـتـنـاـ وـلـتـشـهـدـ شـيـعـتـنـاـ عـلـىـ النـاسـ ، فـرـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ شـاهـدـ عـلـيـنـاـ وـنـحـنـ شـهـداءـ اللهـ عـلـىـ خـلـقـهـ وـحـجـتـهـ فـيـ أـرـضـهـ ، وـنـحـنـ الـذـينـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ : ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ ٩٢
- (« وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ») قال : ﴿ الَّنَّبِيِّنَ ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ ، ﴿ وَالصَّدِيقِينَ ﴾ عليـ ، ﴿ وَالشَّهِداءَ ﴾ الحـسـنـ وـالـحسـينـ ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ الأـئـمـةـ ، ﴿ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ القـائـمـ من آلـ محمدـ صـلـواتـ اللهـ عـلـيـهـمـ) ٢٠٨
- (وهو الذي خلقـ منهـ مـحمدـاً وـعـلـيـاً) ١٣٨
- (وهي والله آياتـناـ وـهـذـهـ أحـدـهاـ) ، وـذـلـكـ فيـ بـيـانـهـ لـقولـهـ تـعـالـىـ : ﴿ وَمَا كَانُوا بِغَایْبَنَا ﴾ ٥٥
- (« وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ ») ، قال : (خـلـقـ)

أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير
محمد صلى الله عليه وآله ، وهو مع الأئمة عليهم السلام
يسددهم ، وليس كلّ ما طلب وجد) ٩٤

حرف الياء

- (يا إسحاق بلغني أن الناس يقولون : إننا نزعم أن الناس عبيد لنا
لا وقرباتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلته قط ولا سمعته
من أحد من آبائي قاله ، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله ،
ولكنني أقول : الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ
الشاهد الغائب) ١٦٧
- (يا أبو حمزة إنهم ليزاحمون على تكأتنا) ٧٢
- (يا أبو محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال : « **فَأُولَئِكَ** » إلى :
« **وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** » فرسول الله صلى الله عليه وآله في
 الآية النبوّة ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وأنتم
الصالحون فتسماوا بالصلاح كما سماكم الله عزّ وجلّ) ٢٠٧
- (يا أحمد هل تدرى لأي شيء فضلتك على سائر الأنبياء ؟ قال
صلى الله عليه وآله : لا ، قال الله تعالى : باليقين وحسن الخلق
وسخاوة النفس ورحم الخلق) ٢٥١
- (يا أحمد [وجبت محبتي للمتحابين في] ، ووجبت محبتي
للمتقاطعين في ، ووجبت محبتي للمتواصلين في ، ووجبت
محبتي للمتكلمين على ، وليس لمحبتي غاية ولا نهاية ، كلما
رفعت لهم علمًا وضعتم لهم حلماً ، أولئك الذين نظروا إلى

- المخلوقين بنظري إليهم ، ولا يرفعون الحوائج إلى الخلق
بطونهم خفيفة من أكل الحالل يعنيهم من الدعاء ذكري ومحبتي
ورضائي عنهم) ٢٥٥
- (يا أخي هل تدرى ما هاتان الرمانتان ؟ قال : لا ، قال : أما
الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب ، وأما الأخرى فالعلم فأنت
شريكك فيه) ٩٣
- (يا بارئ خلقي رحمة بي وكان عن خلقي غنياً) ٢٤٧
- (يا بلال على بالبلغتين الشهباء والدلدل والناقتين العضباء
والقصوى ، والفرسين الجناح كانت توقف بباب المسجد
لحوائج رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الرجل في حاجته
فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله وحيزوم
وهو الذي يقول : اقدم يا حيزوم والحمار عُفِير فقال : اقبضها
في حياتي فذكر أمير المؤمنين عليه السلام أن أول شيء من
الدواب توفي عُفِير ساعة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
قطع خطامه ثم مرّ يركض حتى أتى بئربني حطمة بقبا فرمى
بنفسه فيها فكانت قبره) ٣١٧
- (يا بلال على بالمعفر والدرع والراية والقميص وذى الفقار
والسحاب والبرد والأبرقة والقضيب ، قال : والله ما رأيتها قبل
 ساعتي تلك ، يعني الأبرقة ، فجيء بشقة كادت تخطف الأ بصار
إذا هي من أبرق الجنة فقال : يا علي إن جبرائيل أتاني بها) ٣١٧
- (يا بن أبي يغفور إن الله واحد متوحد بالوحدانية متفرد بأمره

- فخلق خلقاً فقدّرهم لذلك الأمر فنحن هم يا بن أبي يغفور ،
فنحن حجاج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك) ١١١
- (يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني ، أما إثبات التوحيد
ومعرفة الله القديم [الغائب] ، الذي ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ
وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَيِّرُ ﴾ وهو غيب باطن [ليس
يتدارك] كما وصف به نفسه ، وأما المعاني فنحن معانيه وظاهره
فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا أمور عباده) ٤٨
- (يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمدًا وعترته الهداء
المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله) ١٣٨
- (يا جابر أو تدري ما المعرفة ؟ المعرفة إثبات التوحيد أو لا ثم
معرفة المعاني ثانياً ، ثم معرفة الأبواب ثالثاً ، ثم معرفة الإمام
رابعاً ، ثم معرفة الأركان خامساً ، ثم معرفة النقباء سادساً ، ثم
معرفة النجباء سابعاً ، وهو ﴿ قُلْ لَّئِنْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلْمَنْتِ رَبِّ
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنَفَّدَ ﴾) ٤٨
- (يا جابر تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفنى هذا الخلق ، وهذا
العالم وأسكن أهل الجنة وأهل النار النار ، جدد الله عز
وجل عالماً من غير فحولة ولا إنسان يعبدونه ويوحدونه ، وخلق
لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم ، وسماء غير هذه السماء
تظلّهم ، لعلك ترى أن الله عز وجل إنما خلق هذا العالم الواحد
وترى أن الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم ، بل والله لقد خلق
الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم وأنت في آخر
تلك العوالم وأولئك الأدميين) ٣٥٣

- (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) ٤٦
- (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) ٣٣٢
- (يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما) ٨٢
- (يا شافي يا كافي يا معافي يا أرحم الراحمين) ٣١٠
- (يا صاحب كل نجوى ومتى كل شكوى) ٢٤٣
- (يا صاحب كل نجوى ومتى كل شكوى) ٢٨٣
- (يا علي إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى) ٧٨
- (يا علي إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم) .. ٣٢٦
- (يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة) ١٤٠
- (يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا ، ولا يعرفني إلا الله وأنت ، ولا
يعرف الله إلا أنا وأنت) ٢٣٣
- (يا علي لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار
ولا السماء ولا الأرض ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة
وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه
وتمجيده ، لأن أول ما خلق الله عزّ وجل خلق أرواحنا
فأنطقتنا بتوحيده وتحميده ، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا
أرواحنا نوراً واحداً استعظموه أمرنا ، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنا
خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا ، فسبّحت الملائكة
بتسبّيحنا ونزعته عن صفاتنا ، فلما شاهدوا عظم شأننا هلتنا
لتعلم الملائكة ألا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بالله يجب أن نعبد

- معه أو دونه فقالوا : لا إله إلا الله ، فلما شاهدوا كِبَر مُحَمَّداً كَبَرنا
لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظيم المُحَل إلَّا به) ٧٠
- (يا علي يا أخا محمد أتُنجز عادات محمد وتقضي دينه وتقبض
تراثه ؟) ٣١٦
- (يا كمِيل مات خزان الأموال والعلماء باقون ما بقي الدهر
أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة) ٣٢٢
- (يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستذرر بها مكان المنطقة ،
ثم دعا بزوجي نعال عربين جمِيعاً أحدهما مخصوص والأخر
غير مخصوص والقميصين القميص الذي أُسرى به فيه والقميص
الذي خرج فيه يوم أحد والقلانس الثلاث قلنسوة سفر وقلنسوة
العيدين والجَمْع وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه) .. ٣١٧
- (يا موسى إنما خزانتي إذا أردت شيئاً أن أقول له : كن
فيكون) ١٠٥
- (يا نصر : إنه ليس حيث تذهب الناس إنما هو العالم وما يخرج
منه) ٣٦٨
- (يا يهودي لو أدركني موسى ثم لم يؤمن بي وينبوي ما نفعه
إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة) ٣٠٢
- (يا يهودي ، ومن ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريم
لنصرته وقدمه وصلى خلفه) ٣٠٢
- (يسْتَحْيِ الله بأسمائه جميع خلقه ، والسلام على أرواحكم
وأجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ١٢٠

- (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه والسلام على أرواحكم وأجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ٢٤١
- (يعني المضغة إذا استكنت في الرحم قبل أن يتم خلقها قبل أن تنتقل) ١٠٤
- (يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم الله ورسوله ، والذين آمنوا ، يعني علياً وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيمة) ١٢٦
- (يعني طلب الولد في بطن أمه إذا أهل ويسقط من قبل الولادة) ١٠٤
- (يعني من بني هاشم ﴿مَلَّيْكَةُ الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾) ٣٢٦
- (يولد للرجل منهم في الكوفة مئة من صلبه وليس ذاك إلا هؤلاء السبعة) ٢٦٤

الفهرس الموضوعي

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
أمور توحيدية	
١٦٠ ١٦٠ ١٤٦	بطلان القول بأن الله ليس إن شاء فعل وإن شاء ترك بطلان قول أن الله ليس إلهاً للعرض والجوهر الفرد شرط التوحيد ولالية آل محمد عليهم السلام
رَحْمَةُ اللهِ	
٣٦٢ ٣٦٦	معاني رحمة الله وبركاته بيان أن الرحمة هي الصلة
بِرَكَاتِ اللهِ تَعَالَى	
٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٧	مباركة آل محمد عليهم السلام في حسنات محبيهم بركات آل محمد عليهم السلام على محبيهم معنى بركات الله النازلة

معنى : رب العالمين

بيان معنى : رب العالمين ٣٤٣
معنى آخر للعالمين ٣٤٥

مقامات آل محمد صلوات الله عليهم

سبب كون مقامات أهل البيت موضع الشهادتين ٢٢
--

معنى النبوة

معنى النبوة وأقسامها ٤٢
معنى بيت النبوة ٤١
الفرق بين النبوة والرسالة ٤٢

شرط النبوة

شرط النبوة ولادة آل محمد عليهم السلام ١٤٨

مقامات الرسالة

حديث الإمام السجاد عليه السلام في المقامات ٤٧
المقام الأول : إثبات التوحيد والسر المقنع وحق الحق ٥٠
والمقام الثاني : مقام المعاني وباطن الباطن ٥٧
والمقام الثالث : مقام الأبواب وباطن الظاهر ٥٩
والمقام الرابع : مقام الإمامة وهو الحق وهو الظاهر وهو السر المستتر ٦١

خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله خصوص الرسالة والنبوة

١٧٦	وجوب صلاة الوتر
١٧٧	وجوب التخمير لنسائه
١٧٧	قيام الليل
١٧٧	عدم خائنة الأعين
١٧٨	تحريم نكاح الإمام بالعقد
١٧٨	تحريم نكاح الكتايات
١٧٨	تحريم استبدال نسائه
١٧٨	تحريم الزيادة عليهن
١٧٨	المنع من الكتابة والشعر لإظهار الإعجاز
١٧٩	تحريم نزع لامة الحرب

خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله التخفيفية

١٧٩	أبيح له أن يتزوج بغير عدد
١٧٩	الزواج بغير مهر
١٧٩	الزواج بلفظ الهبة
١٧٩	جواز ترك القسم بين زوجاته
١٧٩	جواز صوم الوصال
١٨٠	جواز الصلاة قاعداً بقائمين

١٨٠ أخذ الماء من العطشان والطعام من الجائع
١٨٠ حفظ نفسه الشريفة لأنه أولى

خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآلـه التكريمية

١٨٠ أن أزواجه أمهات المؤمنين
١٨٠ أنه بُعث للناس كافة
١٨١ أنه خاتم النبيين
١٨١ أنه نُصر بالرعب
١٨١ أنه يشع لأمته
١٨١ أنه تنام عينه ولا ينام قلبه
١٨١ مضاعفة ثواب من أطاعت من نسائه
١٨١ طلاق من رغب في زواجهها
١٨١ دوام معجزة القرآن

التساوي بين محمد وآلـه صلوات الله عليهم

٢٣٨ بيان الصفات التي تفرد بها رسول الله صلوات الله عليه
٢٤٠ بيان أين الاختلاف والتساوي بين محمد وآلـه؟

فضل آلـه صلوات الله عليهم

١٩٩ علي وآلـه أفضل الخلق بعد محمد صلى الله عليه وآلـه
٤٧ بيان معنى : إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد

في الأئمة عليهم السلام صفات الله وأسماؤه ٦٢
جميع ما وصل إلى النبي محمد وصل إلى الأئمة وفاطمة ٦٣

فضل آل محمد صلوات الله عليهم على الملائكة

وحي الملائكة يصدر من أنوار آل محمد عليهم السلام ٦٨
في أن آل محمد عليهم السلام من علم الملائكة التسبيح ٦٩
بقية معاني كون آل محمد عليهم السلام مختلف الملائكة ٧٣

نزول الوحي والملائكة على آل محمد صلوات الله عليهم

معنى كون آل محمد عليهم السلام مهبطاً ٧٤
في نزول الوحي والملائكة على أهل البيت عليهم السلام ٧٦
معنى سماع صوت الملائكة وعدم رؤية الشخص ٧٧
معنى الوحي ٧٩

آل محمد صلوات الله عليهم مَعْدِن رَحْمَة اللَّهِ

معنى الرحمة في العرف الخاص ٨٠
بيان الرحمة الخاصة ٢٤٦
الفرق بين الرحمة والبركة ٢٤٨
معاني الرَّحْمَة ٢٤٧
أقسام الرحمة وشمولها للكافر ٨١
١ - الرحمة الواسعة ٨١
٢ - الرحمة المكتوبة ٨٢

الفرق بين الرحمن والرحيم	٨٣
الفرق بين الرحمن والله والرحيم	١٩٥
كيفية رحمة المؤمن في الدنيا	٨٤
كيفية جريان صفة الرحيم على الكافر في الدنيا	٨٤
خلاصة معنى كون آل محمد عليهم السلام معدن الرحمة	٨٥

آل محمد صلوات الله عليهم أعضاد وأشهاد الله

معنى كون آل محمد عليهم السلام أعضاداً وأشهاداً	٨٦
معنى الأعضاد	٨٦
علة اتخاذ الله تعالى آل محمد عليهم السلام أعضاداً لخلقه	٨٧
معنى كون آل محمداً عليهم السلام أشهاداً	٨٨
آل محمد يشهدون جميع أعمال العباد بعمود النور	٩٠
في أن شهادة آل محمد عليهم السلام بروح القدس	٩٢
حقيقة روح القدس	٩٥

آل محمد صلوات الله عليهم أذواد وحفظة

معنى أن آل محمد عليهم السلام أذواد	٩٩
معنى كون آل محمد عليهم السلام حفظة	١٠٠
معنى كون آل محمد عليهم السلام رواداً	١٠١

آل محمد عليهم السلام سبب ابتلاء الخلق

معنى مناة	٩٦
-----------------	----

بيان معنى كون آل محمد عليهم السلام سبب ابتلاء الخلق ٩٦
بيان أن الابتلاء هو الاختبار بالتكليف ٩٧

آل محمد صلوات الله عليهم حُزان عِلم الله

الإمام عليه السلام هو الكتاب وهو خزانة عِلم الله ١٠٣
كون آل محمد عليهم السلام مفاتيح الخزائن ١٠٥
معنى كون الخزانة هي المشيئة ١٠٦
آل محمد عليهم السلام المترجمون لمشيئة الله تعالى ٢٤٢
معنى العلم الذي لا يحيط به آل محمد عليهم السلام ١٠٨
الفرق بين إحاطة الوجود وإحاطة الإمكان ١٠٨
الفرق بين المكون المشروط والمكون المنجز ١٠٩
الفرق بين إحاطة الإخبار وإحاطة العيان ١٠٩
آل محمد عليهم السلام يحيطون بعلم الله الذي هو غير ذاته ١٠٩
إحاطة آل محمد عليهم السلام بعلم الله هو بتعليمه تعالى ١٠٩
آل محمد عليهم السلام خَزان الله تعالى على عِلمه ١١٠

زيارة محمد آل محمد صلوات الله عليهم

سند الزيارة الجامعية ٩
صحة سند الزيارة الجامعية ١٥
رؤيا الشيخ المجلسي في الزيارة الجامعية ١٧
مقدمة الزيارة الجامعية ٢١

بعض شروط الزيارة	٢٣
ما يحصل للزائر عند رؤية المقام الشريف	٢٣
سبب كون التكبير قبل الزيارة ثلاثة	٢٤
أسرار عدد الثلاثة	٢٤
علة المشي بهدوء عند القبر الشريف	٢٦
بيان مقام الاتصال للزائر	٢٨
سبب تقديم التكبير على السلام في الزيارة	٢٩
بيان معنى السلام	٢٩
بيان معنى السلام على الله تعالى والنبي صلوات الله عليه	٣١
سر السلام على رسول الله التذكير بعهد الذر	٣٢

آل محمد عليهم السلام مُنْتَهى الْحِلْم

معنى الحلم	١١٢
بيان مما تشعب منه الحلم	١١٣
معنى كون آل محمد عليهم السلام مُنْتَهى الْحِلْم	١١٦

آل محمد عليهم السلام أصول الْكَرَم

معنى الْكَرَم	١١٧
معنى كون آل محمد عليهم السلام مفاتيح الْكَرَم	١١٦

آل محمد عليهم السلام قادة الأُمُم

آل محمد عليهم السلام قادة الأُمُم إلى معرفة الله ودينه	١٢٢
--	-----

هداية الأنبياء لا تتم إلا بهدى آل محمد عليهم السلام ١٢٥

آل محمد عليهم السلام أولياء النّعْم وفيض الله

آل محمد عليهم السلام ولادة الفيض الإلهي	١٠٧
كون أهل البيت وسائل النّعْم والفيوضات الربانية	١٢٧
أقسام نِعَم الله تعالى	١٢٨
١ - نِعَم الغيب والشهادة	١٢٨
٢ - النّعْم الظاهرة والنّعْم الباطنة	١٣٠
أعظم نِعَم الله تعالى ولاده آل محمد عليهم السلام	١٣٢
بأولياء النّعْم ينزل المطر وتنبت الأرض	١٣٤

آل محمد عليهم السلام عَنَاصِرَ الأُبَرَار

الأئمة عليهم السلام أصل الأبرار	١٣٦
معنى آخر لكون آل محمد أصل الأبرار	١٤٠
الأبرار كانوا أبراراً لتوليهم آل محمد عليهم السلام	١٤٣

أنوار آل محمد عليهم السلام

بيان معنى نُور الأنوار	١٣٨
بيان المراد بأشباح نور آل محمد عليهم السلام	١٣٩

آل محمد عليهم السلام دعائِمَ الأخْيَار

آل محمد دعامة كلّ خَيْرٍ وصَلَاحٍ	١٤٦
---	-----

أثر ولادة آل محمد عليهم السلام

شرط التوحيد ولادة آل محمد عليهم السلام	١٤٦
شرط النبوة ولادة آل محمد عليهم السلام	١٤٨
شرط الإيمان ولادة آل محمد عليهم السلام	١٥٠
كيفية تحقق الإيمان	١٥٠
بيان ذات الإيمان وحملته	١٥٠
شرط قبول الأعمال ولادة آل محمد عليهم السلام	١٥١

آل محمد عليهم السلام ساسة العباد

بيان معنى العباد	١٥٣
صفات العُبَاد	١٥٤
آل محمد المعلمون للعباد جميع طرق الرشاد	١٥٥
بيان مدى إدراك عقول آل محمد صلوات الله عليهم	٢٤٢
الفرق بين عبد الطاعة وعبد الرق	١٥٦

في أن الناس عبيد رقٌ

وطاعة لآل محمد عليهم السلام

سبب عدم تسمية (عبد النبي) و (عبد علي)	١٦٣
الناس عبيد رقٌ وطاعة لآل محمد صلوات الله عليه وآلـه	١٦٥
الفرق بين عبودية الطاعة وعُبودية الرق	١٤٧

آل محمد عليهم السلام علة وجود المخلوقات

كون آل محمد عليهم السلام علة وجود كل الموجودات	١٦٩
في أن الأرض لو خلت من أحد من آل محمد لانخسفت بأهلها	١٧٢
في أن آل محمد عليهم السلام حافظون للأنباء والبلاد معاً	١٧٣

آل محمد عليهم السلام أبواب الإيمان

أقسام الإيمان	١٧٤
معرفة الإيمان منحصرة بآل محمد صلى الله عليه وآله	١٧٤
شرط الإيمان ولالية آل محمد عليهم السلام	١٥٠
كيفية تحقق الإيمان	١٥٠
بيان ذات الإيمان وجملته	١٥٠

آل محمد عليهم السلام أمناء الرَّحْمَن

معنى الأمانة	١٩٢
أسباب كون آل محمد عليهم السلام أمناء الرحمن	١٩٣
١ - كونهم معصومين مطهرين	١٩٣
٢ - نفي السهو والنسيان عنهم	١٩٣
٣ - كونهم علماء لا يجهلون	١٩٣
٤ - كونهم مظاهر قدرة الله تعالى	١٩٤
٥ - كونهم خزائن الغيب	١٩٤

٦ - أنهم حبسوا أنفسهم على الطاعة ١٩٤
٧ - أن الله ائتمنهم على مشيئته وربوبيته ١٩٤

أقسام القدّم ومعانٍه

١ - القدّم السرمدي ٢٣٦
٢ - القدّم الزماني والدوري ٢٣٧
٣ - القدّم اللغوي ٢٣٧
٤ - القدّم الشرعي ٢٣٧

عرض ولادة آل محمد عليهم السلام في عالم الذر

الإشهاد وعرض ولادة آل محمد عليهم السلام على الخلق ١٩٦

آل محمد عليهم السلام سلالة النبيين

معنى السلالة ١٩٨
معنى كون آل محمد عليهم السلام سلالة النبيين ١٩٩
المعنى الظاهري لسلالة النبيين ٢٠١
المعنى الباطني لسلالة النبيين ٢٠٢
أودع الله آل محمد في أصلاب الأنبياء كأنوار كونية ٢٠٣
بيان أن آل محمد سلالة من النبي محمد عليهم السلام ٢٠٦
معاني السلالة والنطفة ٢٠٩
بيان النطفة المعنوية الملكوتية ٢١٠

بيان السلالة المركبة من غرفة اليمين والشمال	٢١٢
خلاصة ورأي	٢١٧

آل محمد عليهم السلام صَفْوَةُ الْمُرْسَلِينَ

معنى الصفوة	٢١٧
كون آل محمد عليهم السلام صَفْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ	٢١٨
تقديم وسبق خلق أرواح وطينة آل محمد عليهم السلام	٢١٨

طينة آل محمد عليهم السلام

تقديم وسبق خلق طينة آل محمد عليهم السلام	٢١٨
--	-----

أرواح وأنوار آل محمد عليهم السلام

أودع الله آل محمد في أصلاب الأنبياء كأنوار كونية	٢٠٣
تقديم وسبق خلق أرواح وطينة آل محمد عليهم السلام	٢١٨
بيان زمن أرواح وأنوار الأئمة عليهم السلام	٢٢٠
في أن أنوار آل محمد عليهم السلام سابقة على أنوار النبيين	٢٢٢

آل محمد عليهم السلام عِتْرَةُ خِيرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

بيان العترة وأنهم الثقلان	٢٢٤
معنى العترة في اللغة	٢٢٦
معنى الأهل والأَلَّ والذرية	٣٤
الفرق بين الذرية والعترة والأَلَّ	٣٧

٣٨	معنى العترة
٢٢٧	في أن عترة النبي محمد ولد فاطمة عليهم السلام
٢٢٨	معاني العترة
٢٢٨	١ - العترة الصخرة العظيمة
٢٢٨	٢ - العترة أصل الشجرة المقطوعة
٢٢٨	٣ - العترة الشاة
٢٢٩	٤ - العترة الريح
٢٢٩	٥ - العترة شجرة كثيرة اللبن
٢٣٠	٦ - العترة الذكر
٢٣٠	٧ - العترة نبت
٢٣٠	العترة علي بن أبي طالب وذراته من فاطمة عليهم السلام

آل محمد عليهم السلام خيرة رب العالمين

٢٣٣	كون آل محمد عليهم السلام خيرة رب العالمين
٢٣٥	معرفة آل محمد كُنه جدهم وأبيهم علي صلوات الله عليهم

آل محمد الدعاة بالحق إلى الله

٢٤١	آل محمد الدعاة بالحق إلى الله في جميع العوالم الألف ألف
-----------	---

زيادة مراتب آل محمد عليهم السلام

٢٤٩	هل مراتب آل محمد عليهم السلام تزيد؟
-----------	-------------------------------------

أدلة ارتفاع مقامات محمد وآل محمد بالأعمال ٢٥١
ارتفاع محمد وآل محمد عليهم السلام بأعمال شيعتهم ٢٥٣
حاجة كل الأنام للمدد الإلهي ٢٥٥
دليل العقل على قبول آل محمد الزيادة لذواتهم ٢٥٦
ازدياد مراتب آل محمد عليهم السلام بالمدد الإلهي ٢٥٧
بيان أن ما يعود إلى محمد وآل محمد إنما هو منهم ٢٥٧
مورد ارتفاع آل محمد عليهم السلام بأعمال شيعتهم ٢٥٨

آل محمد عليهم السلام الهداة

معنى الهدى والهداية ٢٥٩
أنواع هداية الله تعالى ٢٦٠
١ - إفاضة القوى ٢٦١
٢ - نصب الدلائل ٢٦١
٣ - الهدایة بإنزال الكتب ٢٦١
٤ - كشف السرائر ٢٦١
الفرق بين تعديه الهدى باللام ويالي ٢٦٢
توقف الهدایة على آل محمد عليهم السلام ٢٦٥
في أن آل محمد أدلة الهدى ٢٦٦

آل محمد عليهم السلام مصابيح الدرجى

بيان نار المصباح ٢٦٨

٢٦٩	في أن المصباح هو العقل الكلي
٢٧٠	بيان معنى الدُّجى

مقامات فيض آل محمد عليهم السلام

٢٧٠	١ - مقام المعاني
٢٧١	٢ - مقام الأبواب
٢٧١	٣ - مقام الإمامة

آل محمد عليهم السلام أعلام الثُّقى

٢٧٣	معنى الأعلام
٢٧٣	معنى الثُّقى
٢٨١	معنى كون آل محمد عليهم السلام أعلام الثُّقى
٢٨١	كل من وصل إلى مقام وَجَدَ آل محمد أربابه

وجوه تقوى الله تعالى

٢٧٣	١ - يطاع ولا يُعصى ويُشكر ولا يُكفر
٢٧٤	٢ - المجاهدة في الله تعالى
٢٧٤	٣ - ترك جميع معاichi الله تعالى

معاني الثُّقى

٢٧٧	١ - الثُّقى الخشية والخوف من الله سبحانه
٢٧٧	٢ - الثُّقى تعظيم عظمة العظيم

٣ - التُّقى الطاعة والعبادة الخاصة ٢٧٧

أقسام التقوى عند الناس

١ - تقوى العوام ٢٧٨

٢ - تقوى الخواص ٢٧٨

٣ - تقوى خواص الخواص ٢٧٩

مراتب التُّقى ٢٨٠

آل محمد عليهم السلام ذَووا النُّهْى

بيان معنى ذوي النهى ٢٨٢

الفرق بين كلمتي : ذو وصاحب ٢٨٣

معاني أولي النُّهْى

١ - أولو النُّهْى الذين تنتهي إليهم علوم كلّ الخلق ٢٨٤

٢ - أولو النُّهْى الذين هم النهاية ٢٨٥

٣ - أولو النُّهْى الذين تنتهي إليهم الأمور ٢٨٥

آل محمد عليهم السلام أولي الحجَّى

بيان معنى أولي ٢٩٥

معاني الحجَّى ٢٩٦

معنى كون آل محمد عليهم السلام أولي الحجَّى ٢٩٨

آل محمد عليهم السلام باب وَكَهْفُ الْوَرَى

آل محمد عليهم السلام ملجأً ومنجاً جميع المخلوقات ٣٠١
في أن آل محمد باب الله إلى الخلق وباب الخلق إلى الله ٣٠٩
في أن كُلَّ الخلق تلوذ بآل محمد عليهم السلام كُلَّ حسب فقره ٣١٠

آل محمد عليهم السلام وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءُ

معاني كون آل محمد عليهم السلام ورثة الأنبياء

١ - أنهم عليهم السلام ورثوا كُلَّ خواصٍ ومتروكات الأنبياء ٣١١
٢ - أنهم عليهم السلام ورثوا كل علوم الأنبياء ٣١١
٣ - أنهم عليهم السلام ورثوا وجوب الطاعة ٣١٢
٤ - أنهم عليهم السلام ورثوا الصفات الحميدة للأنبياء ٣١٣
٥ - أن الأنبياء من رَشِح عرق نورهم عليهم السلام ٣١٣
روايات الوراثة الظاهرة للأنبياء عليهم السلام ٣١٤

آل محمد عليهم السلام المَثَلُ الأَعْلَى

معنى المَثَل ٣٢١
معنى المَثَل بفتح الميم ٣٢١
معنى المَثَل بكسر الميم ٣٢٢
معنى كون آل محمد عليهم السلام المَثَلُ الأَعْلَى ٣٢٥
انتهاء كُلِّ الأمثال إلى آل محمد عليهم السلام ٣٢٧

معاني كون آل محمد عليهم السلام أمثalaً

٣٢٨	١ - التنزية
٣٢٩	٢ - أعلى الأمثال
٣٣٠	٣ - القابلية
٣٣١	٤ - التشكيك
٣٣٢	٥ - الهوية والجهة
٣٣٤	معنى كون آل محمد المثل بكسر الميم
٣٣٤	١ - المثل هو النفس
٣٣٥	أعلى الأمثال محمد وآلـه صلـى الله علـيهـم أـجـمـعـين
٣٣٦	٢ - المثل هو السمة والعلامة
٣٣٧	منع إرادة المماثلة بين آلـ محمد وبين الذات الواجب تعـالـى

آلـ محمد عليهم السلام الدعوة الحسني وجوه الدعوة الحسني

٣٣٩	١ - دعوة إبراهيم عليه السلام
٣٤١	٢ - الدعوة إلى الإيمان والجنة
٣٤٣	٣ - الدعوة إلى طاعة الله ومحبته
٣٤٤	٤ - الدعوة إلى قبول الحق
٣٤٥	٥ - الدعوة إلى ولـاـيـة وحـبـ آلـ محمد عليهم السلام
٣٤٦	٦ - الدعوة إلى طاعة آلـ محمد عليهم السلام

آل محمد عليهم السلام حجج الله كافة

٣٤٧	معنى الحجّة
٣٤٨	آل محمد عليهم السلام أعظم حجج الله على خلقه
٣٥٣	إثبات وجود خلق في غير هذا العالم
٣٥٤	آل محمد حجّة على العوالم الأخرى وما فيها

بركات آل محمد عليهم السلام

٣٦٣	مباركة آل محمد عليهم السلام في حسّنات محبّيهِم
٣٦٤	بركات آل محمد عليهم السلام على محبّيهِم

آل محمد ذرية رسول الله صلوات الله عليهم

٣٤	معنى الأهل والأآل والذرية
٣٧	الفرق بين الذرية والعترة والأآل

العقل والروح

٢٨٦	في أن العقل واحد وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله
٢٨٨	إطلاق العقل على الروح
٢٩٥	بقية إطلاقات الروح

الروح والملائكة

٢٩٣	المعنى اللغوي للملائكة
-----------	------------------------------

التشابه بين الروح والملائكة ٢٩٤

روح القدس ومكانه

في أن روح القدس أول من أكل من باكورة آل محمد ١١٨
في أن مكان روح القدس هو العرش ١١٩
في أن شهادة آل محمد عليهم السلام بروح القدس ٩٢
حقيقة روح القدس ٩٥
وجود روح القدس مع الأنبياء كان بواسطة آل محمد ٢٩٠
كيفية وجود روح القدس مع الأنبياء عليهم السلام ٢٩٠
هل روح القدس مَلَك؟ ٢٩١
حقيقة روح القدس ٢٩٢

أقسام وأركان الإيمان

١ - معرفة شيعة الإمام عليه السلام ١٨٢
٢ - معرفة أعدائهم والبراءة منهم ١٨٢
٣ - محبتهم عليهم السلام ١٨٣
٤ - العلم بفضلهم عليهم السلام ١٨٣
٥ - التذكرة والتفكير ١٨٥
٦ - اليقين والثبات والجزم ١٨٧
٧ - في أن الإيمان قولٌ وعملٌ ١٨٧
٨ - طاعة الإمام عليه السلام ١٩٠

في أن الإيمان هو الولاية ١٩٢

العرش هو الخزانة

معنى تمثال العرش الذي فيه جميع الخلق ١٠٦
في أن العرش هو الخزانة ١٠٧
في أن العرش هو قلب محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ١٠٧

العوالم الثلاثة

١ - عالم الجنروت ٣٣٦
٢ - عالم الملکوت ٣٣٦
٣ - عالم الملك ٣٣٦

الرجعة

في أن الحياة الأولى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآلہ ٣٥٥
تفسير أيام الله بالقائم عليه السلام والرجعة ٣٥٧

أقسام الدنيا وتفسيراتها

بيان المراد من أهل الدنيا ٣٥١
فوائد كون الحياة الأولى الدنيا ٣٥٨
١ - دنيا ملعونة ودنيا بلاغ ٣٥٨
٢ - دنيا ولاية الأول والثاني ٣٥٩

خلق الماهية والإنسان

بطلان القول بأن الماهيات غير مجعلة	١٥٨
بطلان القول بأن المخلوقات من الله بالنسخ والظل	١٥٩
بطلان القول بأن الإنسان معتصر من حق لا خلق فيه	١٥٩

دليل وجود خلق في غير عالمنا

إثبات وجود خلق في غير هذا العالم	٣٥٣
آل محمد حجّة على العوالم الأخرى وما فيها	٣٥٤

فهرس المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٥	مقدمة المؤلف
٦	شرحنا للزيارة الجامعة
٩	سند الزيارة الجامعة
١٥	صحة سند الزيارة الجامعة
١٧	رؤيا الشيخ المجلسي في الزيارة الجامعة
٢١	مقدمة الزيارة
٢٢	سبب كون مقامات أهل البيت عليهم السلام موضع الشهادتين
٢٣	بعض شروط الزيارة
٢٣	ما يحصل للزائر عند رؤية المقام الشريف
٢٤	سبب كون التكبير قبل الزيارة ثلاثة
٢٤	أسرار عدد الثلاثين
٢٦	علة المشي بهدوء عند القبر الشريف
٢٨	بيان مقام الاتصال للزائر

٢٩	سبب تقديم التكبير على السلام
٢٩	بيان معنى السلام
٣١	بيان معنى السلام على الله تعالى والنبي صلوات الله عليه
٣٢	سر السلام على رسول الله التذكير بعهد الذر
٣٤	معنى الأهل والأآل والذرية
٣٧	الفرق بين الذرية والعترة والأآل
٣٨	معنى العترة
٣٨	بيان المراد من بيت النبوة
٣٩	سبب تسمية الأآل بأهل بيت عِلم النبوة
٤١	معنى بيت النبوة
٤٢	معنى النبوة وأقسامها
٤٢	الفرق بين النبوة والرسالة
٤٣	خلاصة ورأي
٤٤	وموضع الرسالة
٤٤	مقامات الرسالة
٤٧	بيان معنى : (إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد)
٤٧	حديث الإمام السجاد عليه السلام في المقامات
٥٠	المقام الأول : إثبات التوحيد والسر المقنع وحق الحق
٥٧	والمقام الثاني : مقام المعاني وباطن الباطن
٥٩	والمقام الثالث : مقام الأبواب وباطن الظاهر
٦١	والمقام الرابع : مقام الإمامة وهو الحق وهو الظاهر وهو السر المستسر

في أن الأئمة عليهم السلام صفات الله وأسماؤه	٦٢
جميع ما وصل إلى النبي محمد وصل إلى الأئمة وفاطمة	٦٣
ومختلف الملائكة	٦٨
وحي الملائكة يصدر من أنوار آل محمد عليهم السلام	٦٨
في أن آل محمد عليهم السلام من علم الملائكة التسبيح	٦٩
بقية معاني كون آل محمد عليهم السلام مختلف الملائكة	٧٣
ومهبط الوحي	٧٤
معنى كون آل محمد عليهم السلام مهبطاً	٧٤
في نزول الوحي والملائكة على أهل البيت عليهم السلام	٧٦
معنى سماع صوت الملائكة وعدم رؤية الشخص	٧٧
معنى الوحي	٧٩
ومعدين الرحمة	٨٠
معنى الرحمة في العرف الخاص	٨٠
أقسام الرحمة وشمولها للكافر	٨١
١ - الرحمة الواسعة	٨١
٢ - الرحمة المكتوبة	٨٢
الفرق بين الرحمن والرحيم	٨٣
كيفية رحمة المؤمن في الدنيا	٨٤
كيفية جريان صفة الرحيم على الكافر في الدنيا	٨٤
خلاصة معنى كون آل محمد عليهم السلام معدن الرحمة	٨٥
معنى كون آل محمد عليهم السلام أعضاداً وأشهاداً	٨٦

86	معنى الأعضاد
87	علة اتخاذ الله تعالى آل محمد عليهم السلام أعضاداً لخلقه
88	معنى كون آل محمداً عليهم السلام أشهاداً
90	آل محمد يشهدون جميع أعمال العباد بعمود النور
92	في أن شهادة آل محمد عليهم السلام بروح القدس
95	حقيقة روح القدس
96	معنى مناة
96	بيان معنى كون آل محمد عليهم السلام سبب ابتلاء الخلق
97	بيان أن الابتلاء هو الاختبار بالتكليف
99	معنى أن آل محمد عليهم السلام أذواد
100	معنى كون آل محمد عليهم السلام حفظة
101	معنى كون آل محمد عليهم السلام رواداً
103	وخزانة العلم
103	الإمام عليه السلام هو الكتاب وهو خزانة علم الله
105	كون آل محمد عليهم السلام مفاتيح الخزائن
106	معنى كون الخزانة هي المشيئة
106	معنى تمثال العرش الذي فيه جميع الخلق
107	في أن العرش هو الخزانة
107	آل محمد عليهم السلام ولادة الفيض الإلهي
107	في أن العرش هو قلب محمد وآل محمد صلوات الله عليهم
108	معنى العلم الذي لا يحيط به آل محمد عليهم السلام

الفرق بين إحاطة الوجود وإحاطة الإمكان	١٠٨
الفرق بين المكون المشروط والمكون المنجز	١٠٩
الفرق بين إحاطة الإخبار وإحاطة العيان	١٠٩
آل محمد عليهم السلام يحيطون بعلم الله الذي هو غير ذاته	١٠٩
إحاطة آل محمد عليهم السلام بعلم الله هو بتعليمه تعالى	١٠٩
آل محمد عليهم السلام خَزَانَ الله تعالى على عِلمه	١١٠
ومنتهى الحِلم	١١١
معنى الحِلم	١١٢
بيان مما تشعب منه الحِلم	١١٣
معنى كون آل محمد عليهم السلام منتهى الحِلم	١١٦
وأصول الْكَرَم	١١٦
معنى الْكَرَم	١١٧
معنى كون آل محمد عليهم السلام مفاتيح الْكَرَم	١١٧
في أن روح القدس أول من أكل من باكورة آل محمد	١١٨
في أن مكان روح القدس هو العرش	١١٩
وقادة الأُمَّم	١٢١
آل محمد عليهم السلام قادة الأُمَّم إلى معرفة الله ودينه	١٢٢
هدایة الأنبياء لا تتم إلا بهدى آل محمد عليهم السلام	١٢٥
وأولياء النّعْم	١٢٦
كون أهل البيت وسائل النّعْم والفيوضات الربانية	١٢٧
أقسام نِعْمَ الله تعالى	١٢٨

١ - نِعْمَ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ	١٢٨
٢ - النَّعْمَ الظَّاهِرَةُ وَالنَّعْمَ الْبَاطِنَةُ	١٣٠
أَعْظَمُ نِعْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَايَةُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ	١٣٢
بِأَوْلِيَاءِ النَّعْمِ يَنْزَلُ الْمَطَرُ وَتَنْبَتُ الْأَرْضُ	١٣٤
وَعَنَاصِرُ الْأَبْرَارِ	١٣٥
الْأَئْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَصْلُ الْأَبْرَارِ	١٣٦
بِيَانِ مَعْنَى نُورِ الْأَنُوَارِ	١٣٨
بِيَانِ الْمَرَادِ بِأَشْبَاحِ نُورِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ	١٣٩
مَعْنَى آخرِ لِكُونِ آلِ مُحَمَّدٍ أَصْلَ الْأَبْرَارِ	١٤٠
الْأَبْرَارُ كَانُوا أَبْرَارًا لِتَوْلِيهِمُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ	١٤٣
وَدُعَائِمُ الْأُخْيَارِ	١٤٥
آلِ مُحَمَّدٍ دَعَامَةٌ كُلَّ خَيْرٍ وَصَلَاحٍ	١٤٦
شَرْطُ التَّوْحِيدِ وَلَايَةُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ	١٤٧
شَرْطُ النَّبُوَّةِ وَلَايَةُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ	١٤٨
شَرْطُ الإِيمَانِ وَلَايَةُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ	١٥٠
كِيفِيَّةُ تَحْقِيقِ الإِيمَانِ	١٥٠
بِيَانِ ذَاتِ الإِيمَانِ وَجَملَتِهِ	١٥٠
شَرْطُ قَبُولِ الْأَعْمَالِ وَلَايَةُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ	١٥١
وَسَاسَةُ الْعِبَادِ	١٥٣
بِيَانِ مَعْنَى الْعِبَادِ	١٥٣
صَفَاتُ الْعِبَادِ	١٥٤

آل محمد المعلمون للعباد جميع طرق الرشاد	١٥٥
الفرق بين عبد الطاعة وعبد الرق	١٥٦
بطلان القول بأن الماهيات غير مجعلة	١٥٨
بطلان القول بأن المخلوقات من الله بالنسخ والظل	١٥٩
بطلان القول بأن الإنسان معتصر من حق لا خلق فيه	١٥٩
بطلان القول بأن الله ليس إن شاء فعل وإن شاء ترك	١٦٠
بطلان قول أن الله ليس إله للعرض والجوهر الفرد	١٦٠
سبب عدم تسمية (عبد النبي) و (عبد علي)	١٦٣
الناس عبيد رق وطاعة لآل محمد صلى الله عليه وآله	١٦٥
الفرق بين عبودية الطاعة وعبودية الرق	١٦٩
وأركان البلاد	١٦٩
كون آل محمد عليهم السلام علة وجود كل الموجودات	١٦٩
في أن الأرض لو خلت من أحد من آل محمد لانخسفت بأهلها	١٧٢
في أن آل محمد عليهم السلام حافظون للأنباء والبلاد معًا	١٧٣
أبواب الإيمان	١٧٤
أقسام الإيمان	١٧٤
معرفة الإيمان منحصرة بآل محمد صلى الله عليه وآله	١٧٤
خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله	١٧٦
١ - وجوب صلاة الوتر	١٧٦
٢ - وجوب التخيير لنسائه	١٧٧
٣ - قيام الليل	١٧٧

٤ - عدم خائنة الأعين	١٧٧
٥ - تحريم نكاح الإمام بالعقد	١٧٨
٦ - تحريم نكاح الكتبيات	١٧٨
٧ - تحريم استبدال نسائه	١٧٨
٨ - تحريم الزيادة عليهنَّ	١٧٨
٩ - المنع من الكتابة والشعر لإظهار الإعجاز	١٧٨
١٠ - تحريم نزع لامة الحرب	١٧٩
خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآلـه التخفيفية	١٧٩
١١ - أبيح له أن يتزوج بغير عدد	١٧٩
١٢ - الزواج بغير مهر	١٧٩
١٣ - الزواج بلفظ الهبة	١٧٩
١٤ - جواز ترك القسم بين زوجاته	١٧٩
١٥ - جواز صوم الوصال	١٧٩
١٦ - جواز الصلاة قاعداً بقائمين	١٨٠
١٧ - أخذ الماء من العطشان والطعام من الجائع	١٨٠
١٨ - حفظ نفسه الشريفة لأنه أولى	١٨٠
خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآلـه التكريمية	١٨٠
١٩ - أن أزواجه أمهات المؤمنين	١٨٠
٢٠ - أنه بُعث للناس كافة	١٨٠
٢١ - أنه خاتم النبيين	١٨١
٢٢ - أنه نُصر بالرعب	١٨١

٢٣ - أنه يشفع لأمته	١٨١
٢٤ - أنه تنام عينه ولا ينام قلبه	١٨١
٢٥ - مضاعفة ثواب من أطاعت من نسائه	١٨١
٢٦ - طلاق من رغب في زواجها	١٨١
٢٧ - دوام معجزة القرآن	١٨١
تفصيل أقسام وأركان الإيمان وحقيقةه	١٨٢
١ - معرفة شيعة الإمام عليه السلام	١٨٢
٢ - معرفة أعدائهم والبراءة منهم	١٨٢
٣ - محبتهم عليهم السلام	١٨٣
٤ - العلم بفضلهم عليهم السلام	١٨٣
٥ - التذكرة والتفكير	١٨٥
٦ - اليقين والثبات والجزم	١٨٧
٧ - في أن الإيمان قولٌ وعملٌ	١٨٧
٨ - طاعة الإمام عليه السلام	١٩٠
في أن الإيمان هو الولاية	١٩٢
وأمناء الرَّحْمَن	١٩٢
معنى الأمانة	١٩٢
أسباب كون آل محمد عليهم السلام أمناء الرحمن	١٩٣
١ - كونهم معصومين مطهرين	١٩٣
٢ - نفي السهو والنسيان عنهم	١٩٣
٣ - كونهم علماء لا يجهلون	١٩٣

٤ - كونهم مظاہر قدرة الله تعالى	١٩٤
٥ - كونهم خزائن الغیب	١٩٤
٦ - أنهم حبسوا أنفسهم على الطاعة	١٩٤
٧ - أن الله اثمنهم على مشيئته وربوبيته	١٩٤
الفرق بين الرحمن والله والرحيم	١٩٥
الإشهاد وعرض ولایة آل محمد عليهم السلام على الخلق	١٩٦
وسلالة النبيين	١٩٨
معنى السلالة	١٩٨
معنى كون آل محمد عليهم السلام سلالة النبيين	١٩٩
علي وأله أفضل الخلق بعد محمد صلى الله عليه وأله	١٩٩
المعنى الظاهري لسلالة النبيين	٢٠١
المعنى الباطني لسلالة النبيين	٢٠٢
أودع الله آل محمد في أصلاب الأنبياء كأنوار كونية	٢٠٣
بيان أن آل محمد سلالة من النبي محمد عليهم السلام	٢٠٦
معاني السلالة والنطفة	٢٠٩
بيان النطفة المعنية الملكوتية	٢١٠
بيان السلالة المركبة من غرفة اليمين والشمال	٢١٢
خلاصة ورأي	٢١٧
وصفة المرسلين	٢١٧
معنى الصفة	٢١٧
كون آل محمد عليهم السلام صفة الأنبياء	٢١٨

تقديم وسبق خلق أرواح وطينة آل محمد عليهم السلام ٢١٨
بيان زمن أرواح وأنوار الأئمة عليهم السلام ٢٢٠
في أن أنوار آل محمد عليهم السلام سابقة على أنوار النبيين ٢٢٢
وعترة خيرة رب العالمين ٢٢٤
بيان العترة وأنهم الثقلان ٢٢٤
معنى العترة في اللغة ٢٢٦
في أن عترة النبي محمد ولد فاطمة عليهم السلام ٢٢٧
معاني العترة ٢٢٨
١ - العترة الصخرة العظيمة ٢٢٨
٢ - العترة أصل الشجرة المقطوعة ٢٢٨
٣ - العترة الشاة ٢٢٨
٤ - العترة الريح ٢٢٩
٥ - العترة شجرة كثيرة اللبن ٢٢٩
٦ - العترة الذكر ٢٣٠
٧ - العترة نبت ٢٣٠
العترة علي بن أبي طالب وذراته من فاطمة عليهم السلام ٢٣٠
كون آل محمد عليهم السلام خيرة رب العالمين ٢٣٣
معرفة آل محمد كنه جدهم وأبيهم علي صلوات الله عليهم ٢٣٥
أقسام القدم ومعانيه ٢٣٦
١ - القدم السرمدي ٢٣٦
٢ - القدم الزمامي والدهري ٢٣٧

٣ - القِدْمُ اللُّغُوِيُّ	٢٣٧
٤ - القِدْمُ الشَّرْعِيُّ	٢٣٧
بيان الصِّفَاتِ الَّتِي تَفَرَّدُ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ	٢٣٨
بيان أين الاختلاف والتساوي بين محمد وآل محمد؟	٢٤٠
وآل محمد الدُّعَاء بِالْحَقِّ إِلَى اللهِ فِي جَمِيعِ الْعَوَالِمِ الْأَلْفَ الْأَلْفَ	٢٤١
آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْمُتَرَجِّمُونَ لِمَشَيْئَةِ اللهِ تَعَالَى	٢٤٢
بيان مدى إِدْرَاكِ عُقُولِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِم	٢٤٢
بيان معنى : رب العالمين	٢٤٣
معنى آخر للعالمين	٢٤٥
وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ	٢٤٦
بيان الرَّحْمَةُ الْخَاصَّة	٢٤٦
معاني الرَّحْمَة	٢٤٧
الفرق بين الرحمة والبركة	٢٤٨
هل مراتب آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَزِيدُ؟	٢٤٩
أدلة ارتفاع مقامات محمد وآل محمد بالأعمال	٢٥١
انتفاع محمد وآل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِأَعْمَالِ شَيْعَتْهُم	٢٥٣
حاجة كل الأنام للمدد الإلهي	٢٥٥
دليل العقل على قبول آل محمد الزيادة لذواتهم	٢٥٦
ازدياد مراتب آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالْمَدْدِ الإِلَهِيِّ	٢٥٧
بيان أن ما يعود إلى محمد وآل محمد إنما هو منهم	٢٥٧
مورد انتفاع آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِأَعْمَالِ شَيْعَتْهُم	٢٥٨

٢٥٩	السلام على أئمّة الهدى
٢٥٩	معنى الهدى والهداية
٢٦٠	أنواع هداية الله تعالى
٢٦١	١ - إفاضة القوى
٢٦١	٢ - نصب الدلائل
٢٦١	٣ - الهدایة بإنزال الكتب
٢٦١	٤ - كشف السرائر
٢٦٢	الفرق بين تعديّة الهدى باللام وبالي
٢٦٥	توقف الهدایة على آل محمد عليهم السلام
٢٦٦	في أنَّ آل محمد أدلة الهدى
٢٦٨	ومصايبِ الدُّجَى
٢٦٨	بيان نار المصباح
٢٦٩	في أنَّ المصباح هو العقل الكلي
٢٧٠	بيان معنى الدُّجَى
٢٧٠	مقامات فيض آل محمد عليهم السلام
٢٧٠	١ - مقام المعاني
٢٧١	٢ - مقام الأبواب
٢٧١	٣ - مقام الإمامة
٢٧٣	وأعلام الثقى
٢٧٣	معنى الأعلام
٢٧٣	معنى الثقى

وجوه تقوى الله تعالى	٢٧٣
١ - يُطاع ولا يُعصى ويُسْكِر ولا يُكَفِّر	٢٧٣
٢ - المجاهدة في الله تعالى	٢٧٤
٣ - ترك جميع معا�ي الله تعالى	٢٧٤
معاني الثقى	٢٧٧
١ - الثقى الخشية والخوف من الله سبحانه	٢٧٧
٢ - الثقى تعظيم عظمة العظيم	٢٧٧
٣ - الثقى الطاعة والعبادة الخاصة	٢٧٨
أقسام التقوى عند الناس	٢٧٨
١ - تقوى العوام	٢٧٨
٢ - تقوى الخواص	٢٧٨
٣ - تقوى خواص الخواص	٢٧٩
مراتب الثقى	٢٨٠
معنى كون آل محمد عليهم السلام أعلام الثقى	٢٨١
كل من وَصَلَ إِلَى مَقَامٍ وَجَدَ آلَ مُحَمَّدَ أَرْبَابَه	٢٨١
بيان معنى ذوي النهى	٢٨٢
وَذَوِي النَّهَى	٢٨٢
الفرق بين كلمتي : ذو و صاحب	٢٨٣
معاني أولي النهى	٢٨٤
١ - أولو النهى الذين تنتهي إليهم علوم كلّ الخلق	٢٨٤
٢ - أولو النهى الذين هم النهاية	٢٨٥

٣ - أولو النُّهَى الذين تنتهي إليهم الأمور	٢٨٥
في أن العقل واحد وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله	٢٨٦
إطلاق العقل على الروح	٢٨٨
وجود روح القدس مع الأنبياء كان بواسطة آل محمد	٢٩٠
كيفية وجود روح القدس مع الأنبياء عليهم السلام	٢٩٠
هل روح القدس مَلَكٌ ؟	٢٩١
حقيقة روح القدس	٢٩٢
المعنى اللغوي للملائكة	٢٩٣
التشابه بين الروح والملائكة	٢٩٤
بقية إطلاقات الروح	٢٩٥
وأولي الحجَّى	٢٩٥
بيان معنى أولي الحجَّى	٢٩٥
معاني الحِجَّى	٢٩٦
معنى كون آل محمد عليهم السلام أولي الحِجَّى	٢٩٨
وَكَهْفُ الْوَرَى	٣٠٠
آل محمد عليهم السلام ملْجأً ومنجاً جمِيعَ المخلوقات	٣٠١
في أن آل محمد باب الله إلى الخلق وباب الخلق إلى الله	٣٠٩
في أن كُلَّ الخلق تلوذ بآل محمد عليهم السلام كُلَّ حسب فقره	٣١٠
وَوَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ	٣١١
معنى كون آل محمد عليهم السلام ورثة الأنبياء	٣١١
١ - أنهم عليهم السلام ورثوا كُلَّ خواصٍ ومتروكات الأنبياء	٣١١

٢ - أنهم عليهم السلام ورثوا كل علوم الأنبياء	٣١١
معانٌ آخر لكون آل محمد عليهم السلام ورثة الأنبياء	٣١٢
٣ - أنهم عليهم السلام ورثوا وجوب الطاعة	٣١٢
٤ - أنهم عليهم السلام ورثوا الصفات الحميدة للأنبياء	٣١٣
٥ - أن الأنبياء من رَشِح عرق نورهم عليهم السلام	٣١٣
روايات الوراثة الظاهرة للأنبياء عليهم السلام	٣١٤
والمَثَلُ الأَعْلَى	٣٢٠
معاني المَثَل	٣٢١
معنى المَثَل بفتح الميم	٣٢١
معنى المَثَل بكسر الميم	٣٢٢
معنى كون آل محمد عليهم السلام المَثَلُ الأَعْلَى	٣٢٥
انتهاء كل الأمثال إلى آل محمد عليهم السلام	٣٢٧
معاني كون آل محمد عليهم السلام أَمْثَالاً	٣٢٨
١ - التنزير	٣٢٨
٢ - أعلى الأمثال	٣٢٩
٣ - القابلية	٣٣٠
٤ - التشكيك	٣٣١
٥ - الهوية والجهة	٣٣٢
معنى كون آل محمد المَثَل بكسر الميم	٣٣٤
١ - المَثَل هو النفس	٣٣٤
أعلى الأمثال محمد وآلـه صلـى الله علـيهـم أـجـمـعـين	٣٣٥

٢ - المثل هو السّمة والعلامة	٣٣٦
العوالم الثلاثة	٣٣٦
من إرادة المماثلة بين آل محمد وبين الذات الواجب تعالي	٣٣٧
والدّعوة الحُسني	٣٣٨
وجوه الدّعوة الحُسني	٣٣٩
١ - دعوة إبراهيم عليه السلام	٣٣٩
٢ - الدعوة إلى الإيمان والجنة	٣٤١
٣ - الدعوة إلى طاعة الله ومحبته	٣٤٣
٤ - الدعوة إلى قبول الحق	٣٤٤
٥ - الدعوة إلى ولایة وحب آل محمد عليهم السلام	٣٤٥
٦ - الدعوة إلى طاعة آل محمد عليهم السلام	٣٤٦
وحجّج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى	٣٤٧
معنى الحُجّة	٣٤٧
آل محمد عليهم السلام أعظم ححج الله على خلقه	٣٤٨
بيان المراد من أهل الدنيا	٣٥١
إثبات وجود خلق في غير هذا العالم	٣٥٣
آل محمد حجّة على العوالم الأخرى وما فيها	٣٥٤
في أن الحياة الأولى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآلـه	٣٥٥
تفسير أيام الله بالقائم عليه السلام والرجعة	٣٥٧
فوائد كون الحياة الأولى الدنيا	٣٥٨
بيان تفسيرات وأقسام الدنيا	٣٥٨

٣٥٨ دنيا ملعونة ودنيا بلاح
٣٥٩ دنيا ولایة الأول والثاني
٣٦١ ورحمة الله وبركاته
٣٦٢ معاني رحمة الله وبركاته
٣٦٣ مباركة آل محمد عليهم السلام في حسنات محبيهم
٣٦٤ بركات آل محمد عليهم السلام على محبيهم
٣٦٦ بيان أن الرحمة هي الصلة
٣٦٧ معنى بركات الله النازلة

الفهارس

٣٧٣ فهرس الآيات القرآنية
٤٠٥ فهرس الأحاديث
٤٥٥ الفهرس الموضوعي
٤٧٩ فهرس المحتويات

